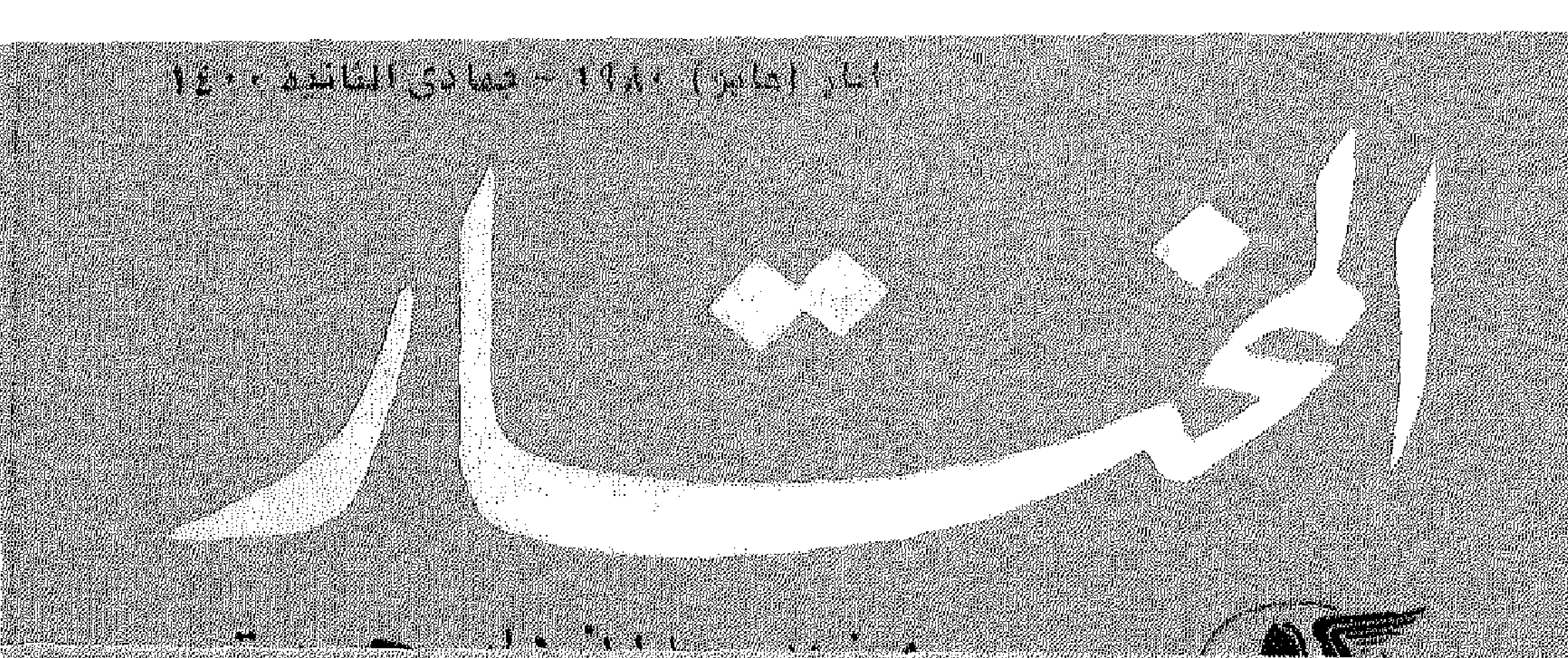
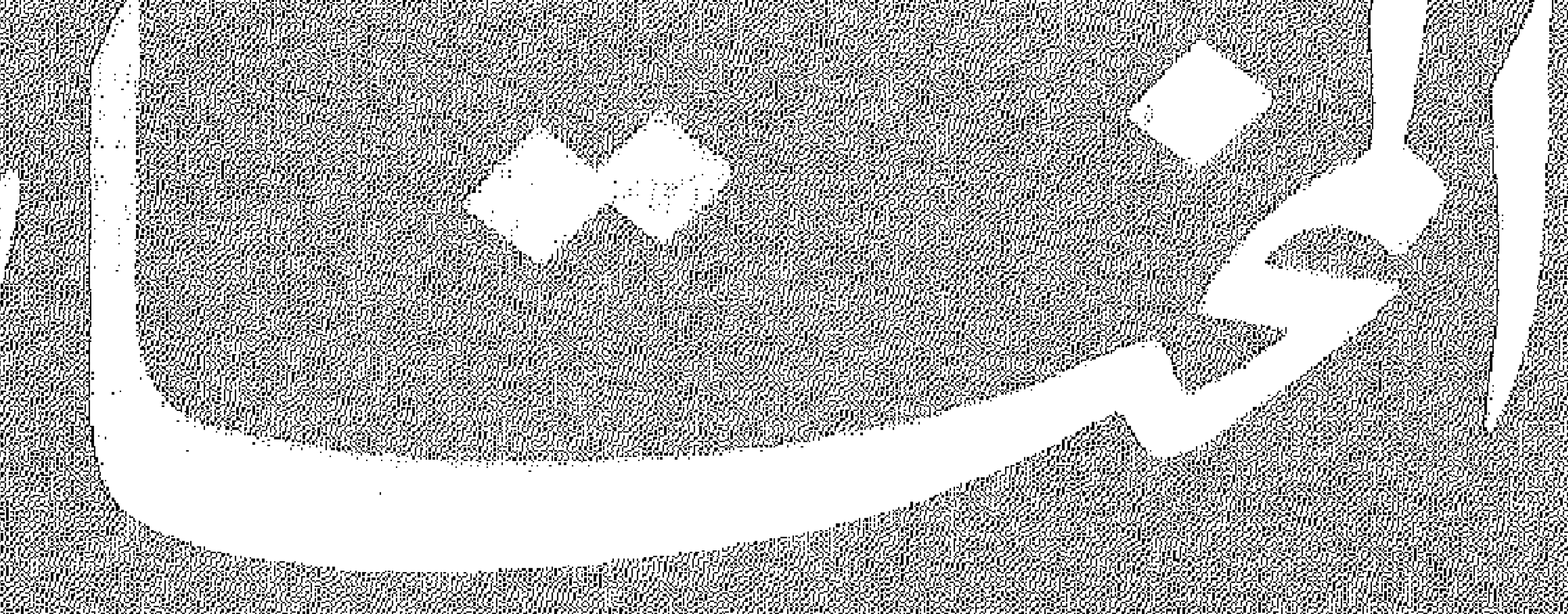


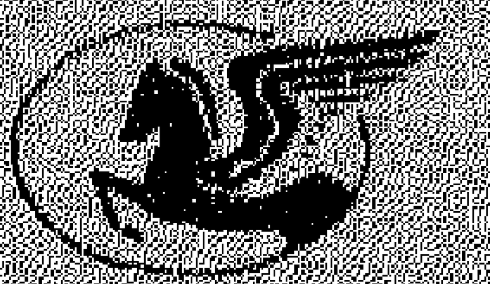
الجدري يلفظ أنفاسه

ص ١٩

AL MUKHTAR min READER'S DIGEST MAY 80

ايار (مايو) ١٩٨٠ - جمادى الثانية ١٤٠٠





من ريدرز دايجست

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٣٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية
المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م -
ليبيا ٢٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د -
الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢د


مُسجل الكاسيت جي ڤي سي المتناسب مع الأشرطة المعَدنية يفتح الطريق أمَام الجَودة في التسجيل
الشريط المسمى "شريط معدني"، الذي ابتدعه صانعو الاشرطة، هو ثورة صغيرة في عالم التسجيل.
فهو يستوعب معلومات تفوق باربع مرات ما يسجل على شريط "كروم" مما يؤدي الى تسجيلات افضل واعادة اوضح.
وهو، بكلمة واحدة، افضل ما انتج للتسجيل على الكاسيت، والمسجل JVC KD-A8 المجهز برؤوس التسجيل "SA" المتناسب مع الاشرطة المعدنية والذي يحتوي على دماغ الكتروني صغير هو بدون شك أفضل المسجلات لاستعمال الاشرطة المعدنية للتسجيل والاعادة.
نحن نعرف. نحن JVC، الشركة المجددة في عالم التسجيل والفيديو الالكتروني ولنا ٥٢ سنة من الخبرة.
استمعوا الينا، انظروا الى اجهزتنا - بنائي - عند أقرب موزع JVC
جي ڤي سي
JVC



أكتب واربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثاً طريفاً؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلماً وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

☐ **صور من الحياة: ٥٠ دولارا**

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

☐ **الضحك خير دواء**

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق، ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

☐ **تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا**

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

☐ **حديقة افكار**

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

☐ **السدات**

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

☐ **المقالات**

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك. حديقة افكار...).
- في حال ورود مادتين متطابقتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

AL MUKHTAR
min Reader's Digest
S.E.P.I.
37, Avenue George V
75008 Paris, France


مـــاكديـــرمـوت
السباقة في ميدان الانشاءات الساحلية ومد الانابيب البحرية



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

المستشار الثقافي : مؤنس طه حسين .
رئيس التحرير : ادمون صعب .
رئيس التحرير المعاون : اديب صعب .
مدير التحرير : فؤاد غطاس كرم .
امانة التحرير : رينا نداف .
الاخراج : اروى سيف الدين .

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس .

الناشر :
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية .
المؤسسون: غسان تويني، توفيق ابو خاطر، عثمان عائدي، لوسيان دحداح .

الخدمات الصحافية:
شركة الدراسات والمنشورات الدولية S.E.P.I

الادارة والتحرير والاشتراكات:

AL MUKHTAR min Reader's Digest
37, Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE
Tel. 7204542 7237422 Telex 612687 F

الاعلانات :
شركة تمام TAMAM
19, Av. Franklin D. Roosevelt — 75008, PARIS

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

الصف والتنفيذ:
شركة المطبوعات العربية - باريس .

الطباعة:
بوليغرافيتشي اديتوريالي - بولونيا - ايطاليا .

الخط: محمد ماجد .

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
المدير العام: جون أ. اومارا .
مدير التحرير: آلان دوليرو .

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانماركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية اضافة الى العربية .

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D
N° DE LA COMMISSION PARITAIRE 3398RL

الغلاف: بحيرة زنبق (جاك بيل) .

AL MUKHTAR min Reader's Digest
May 1980 N° 18 *(New Series)*. *Vol. 2*



POLIGRAFICI EDITORIALE SPA PRINTED IN ITALY

الرجل الطائر

علبة مدهشة فوق الامواج
قلبت حلم البشر حقيقة

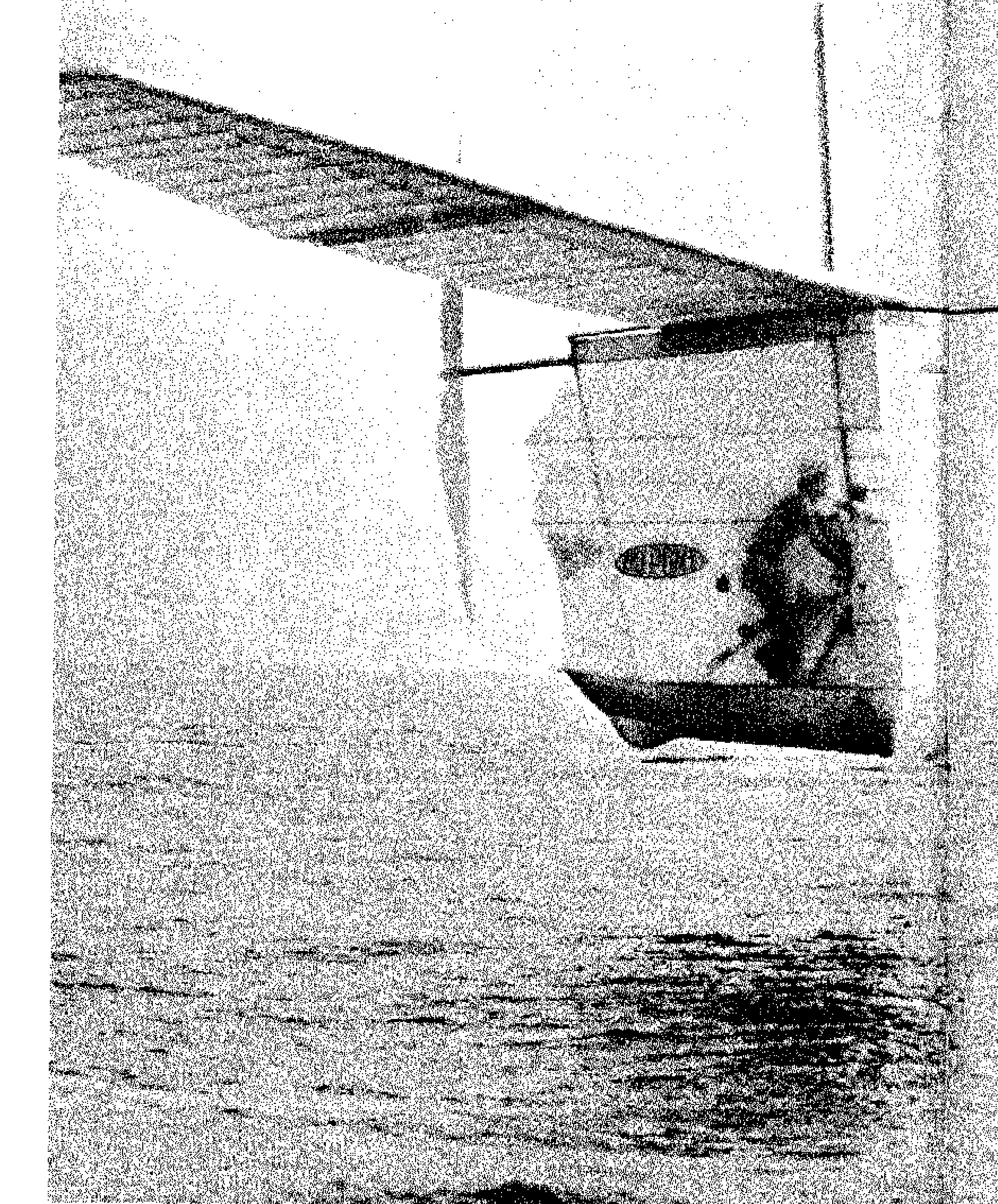


Photo: Dan Morris Courtesy Du Pont Company

بزغ الفجر فوق بحر المانش (القناة الانكليزية)، وكان الجو صحواً لا تعكر صفوه الرياح، بينما خيمت فوق المياه سحب من الضباب الرقيق. وبعيد الساعة الثامنة من صباح ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٧٩ احتشد نحو مئة شخص عند شاطىء ويسان في كاب غري نيه على الساحل الفرنسي، وراحوا يمعنون النظر في اتجاه الساحل البريطاني عند مدينة فوكستون (مقاطعة كنت الانكليزية) على بعد ٣٥ كيلومتراً من هناك.

واذا بصبي يصيح "ها هي قد اقبلت!" ويشير باهتياج الى نقطة تبرز تدنو فوق الامواج. ولم تمض دقائق حتى تبين للجمهور ان ذلك الشيء المتألق انما هو جسم طائر يحلق على ارتفاع منخفض كانه بيت في ركب القوارب الصغيرة التي تواكبه. وانجلت ملامح المجسم الشفاف رويداً رويداً لتقلب حلم البشر حقيقة.

وهبطت الطائرة الفريدة في هدوء الريشة على الرمال الجافة، مسجلة بذلك حدثاً جديداً في تاريخ الطيران.

لقد كانت "غوسامر آلباتروس" او "القطرس الغشائي" (★) اول طائرة تجتاز بحر المانش بقوة طيارها الجسدية. وتحقق بهذه الخطوة الجبارة واحد من اقدم احلام الانسان: ان يحلق في الفضاء معتمداً على عضلاته.

كثيراً ما داعب هذا الحلم مخيلات المخترعين منذ ايام الاغريق والصينيين القدماء. وغالباً ما الصقت تهمة الشذوذ وغرابة الاطوار بأولئك الذين حاولوا اصطناع اجنحة. وانبعث هذا الهوس من جديد في اواخر الخمسينات عندما شرعت مجموعة من العاملين في مجال الطيران، بعضهم من الطيارين الهواة المتحمسين وبعضهم مهندسون ذوو مؤهلات عالية، في استئناف محاولات الطيران الذاتي التي توقف عندها الاسلاف، مستعينين بأحدث انجازات التكنولوجيا.

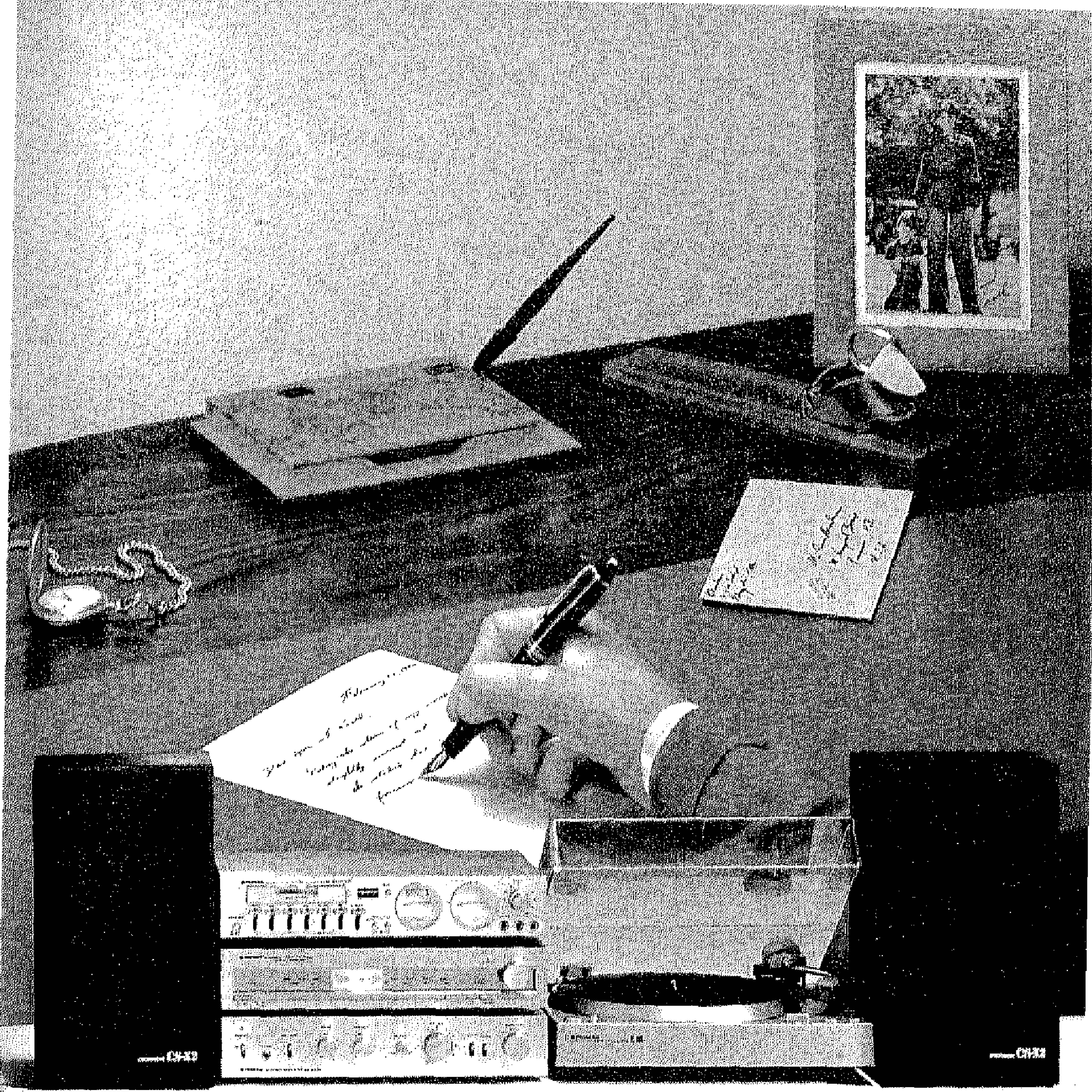
وحاولت فئة من تلك المجموعة محاكاة الطيور في حركة اجنحتها، بينما حاولت فئة أخرى الاستفادة من المبدأ الذي تعمل به طائرة الهليكوبتر، فعملت على نقل الطاقة من الذراعين والساقين الى المراوح العلوية. لكن الطريقة الوحيدة التي احرزت بعض التقدم اعتمدت الجناح الثابت والمروحة العادية لسحب طائرة تستقي قوتها من الطيار الذي يحرك ساقيه كأنه يقود دراجة هوائية.

وفي العام ١٩٥٩ حاول الصناعي البريطاني هنري كريمر تنشيط حركة الطيران الذاتي. فخصص جائزة مقدارها ١٤ الف دولار، رفعها عام ١٩٦٧ الى ١٠٠ الف، لمن يطير مسافة ٢،١٧ كيلومتر تتخذ شكل الرقم ثمانية (8) معتمداً طاقته الذاتية. وهكذا فان ما اعتبر يوماً رياضة يتعاطاها بعض الهواة المهووسين أصبح الان مطلباً علمياً يلقى مساندة بعض هيئات الطيران المرموقة كجمعية الطيران الملكية في بريطانيا والمعهد الامريكي للطيران والملاحة الفضائية.

انتصار النسر — لم يحظ احد بجائزة كريمر طوال ١٨ سنة، على رغم مئات المحاولات التي اقدم عليها عشرات المتنافسين، الى ان واجه الامريكي بول ماكريدي هذا التحدي. وكان ماكريدي ربان طائرة شراعية وحائزاً جوائز عدة في الطيران الشراعي ومن المتحمسين للطيران الانزلاقي (يتعلق هاوي هذه الرياضة بجناحين كبيرين من البلاستيك وينزلق بهما من مكان مرتفع ليحلق في الجو على ارتفاع منخفض). وكان ماكريدي متخصصاً في الديناميكا الهوائية، وهي فرع في الفيزياء يبحث في القوى المؤثرة على الاجسام المتحركة عبر الهواء. وبصفته رئيساً لمؤسسة متخصصة في تطبيق مبادىء الملاحة الجوية لحل بعض المشاكل الصناعية، كان بول ماكريدي يجري بحوثاً عن العوامل المساعدة على الطيران الذاتي كتخفيف الاحتكاك واستعمال المواد الخفيفة في بناء الطائرة وتحويل القوة من مكان الى آخر وتطوير وسائل مقاومة الريح:

وكان بين العاملين مع ماكريدي بيتر ليسامان، المتخصص في الطيران البطيء، وبريان آلن

(★) القطرس هو طائر بحري كبير.



Mini Hi-fi System النظام الجديد "ميني هاي - فاي"

هل موسيقاك من ضمن كنوزك الخاصة؟

بايونير تعلم أهمية موسيقاك الخاصة. وتدأب دوماً أن لا يعكر أي شئ صفو العلاقة الشخصية بين الموسيقى ومحبيها. لذلك، تقدم لك اليوم نظام "الميني هاي - فاي" للموسيقى كنظام شخصي. صمم بشكل تناسق ليستعمل بسهولة وليلائم متطلبات هواياتك. طاقته الموسيقية ضخمة بشكل يملأ أجواء منزلك بكل أبعاد الصوت والموسيقى.

وخلافاً للكثير من الأجهزة الأخرى، فإن نظام بايونير "ميني هاي - فاي" هو نظام كامل للموسيقى. "بيك آب" يعمل بالدفع الشريطي المباشر، مضخم للصوت بطاقة ٤٠ وات للقنال الواحدة، جهاز استقبال AM / FM، ونظام لمكبرات صوت ثنائية الاتجاه، بالإضافة إلى كاسيت "دك" فريد مناسب. ثم، فقط بايونير تحافظ كلياً على وحدة الشكل والتصميم. صغير الحجم، ليس تماماً.. فحجمه يضمن قدرته الفائقة على الأداء.

ولتحافظ على تنسيق وجمال غرفتك يمكنك أيضاً اختيار حامل خاص مناسب للنظام.

لكن، لم لا تستمع لنظام "الميني هاي - فاي" الآن. إنه نظام "الهاي - فاي" الذي يظهر مدخراتك الموسيقية بلمسة شخصية.

PIONEER بايونير

Pioneer Electronic Corporation 4-1, Meguro 1-chome, Meguro-ku, Tokyo 153, Japan

المتخصص في الكيمياء الحيوية، وهو شاب في اواسط العشرينات ربح جوائز عدة في سباقات الدراجات الهوائية كما كان خبيراً في الطيران الانزلاقي ويتمتع بجميع مزايا الطيار المثالي.

وجاءت حصيلة جهود هؤلاء طوال سنة طائرة فريدة من نوعها اطلق عليها اسم "غوسامر كوندور" او "النسر الغشائي"، صنعت من انابيب الالومينيوم واسلاك البيانو ورقاقات البلاستيك والورق المقوى (الكرتون) وأشرطة السيلوفان الشفافة. وكان جناحها البالغ طوله ٢٩ متراً مستدق الطرف، وهيكلها مربعاً علقت عليها من الخلف مروحة ذات شفرة واحدة طولها اربعة امتار. لكن اغرب ما في هذه الطائرة كان ذلك الجناح الصغير الناتىء امامها مسافة ٤،٥ امتار على طرف عمود، مما اعاد الى الاذهان قصة الاخوين رايت اللذين لجأا الى المبدأ نفسه لحفظ توازن طائرتهما في الجو. لكن جناح الطائرة الجديدة كان قابلا للتحريك بواسطة رافعة يتحكم فيها الطيار من داخل حجرته المربعة، فتتسنى له الاستدارة بطائرته وتغيير ارتفاعها، وبذلك يخفف من خطر الجنوح الجانبي.

في ٢٣ اغسطس (آب) ١٩٧٧، وبعد ٤٠٠ رحلة طيران اختبارية لفترات قصيرة، دخلت "غوسامر كوندور" تاريخ الطيران لدى تحليقها على شكل (8) فوق مطار شافتر قرب مدينة بيكرسفيلد في ولاية كاليفورنيا الاميركية. واستغرقت هذه الرحلة اقل من ٧،٥ دقائق على ارتفاع لم يتعد الـ٣،٦٥ امتار. وبذلك فاز ماكريدي وفريقه بأضخم جائزة في تاريخ الطيران:

التحدي الجديد - في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٨ اعلن هنري كريمر عن جائزة جديدة مقدارها ٢٠٥ آلاف دولار لاول من يجتاز بحر المانش في طائرة معتمداً قوته الجسدية من دون الاستعانة بأي محرك آلي.

ولم يستطع ماكريدي وزملاؤه ان يتجاهلوا التحدي. وقال ماكريدي: "كان الطيران بالكوندور حدثاً طريفاً. فما ان علمنا ان امر تلك الطائرة سينتهي في معهد سميثونيان (الشهير في واشنطن) حتى بادرنا الى اعداد طائرة جديدة على غرارها مع ادخال بعض التحسينات عليها كي نستطيع المواظبة على الطيران. واتضح من تقديراتنا ان هذا الطراز الجديد يمكنه ان يغطي المسافة فقررنا التقدم الى الجائزة".

وقد تم بناء الطائرة الجديدة التي اطلق عليها اسم "غوسامر الباتروس"، في رعاية شركة دوبون. وصممت على شكل سابقتها، ولكن باستخدام منتجات وطرق فنية جديدة لزيادة قوتها وتحسين ادائها. وادخلت عليها انابيب مصنوعة من الشعيرات الكربونية (البالغة الخفة والمتانة والتي تم تطويرها للحلول محل القطع المعدنية في الطائرات النفاثة ذات الاداء العالي) والراتينج (مادة صمغية) لعمليات اللصق والميلار (غشاء بلاستيكي شفاف تبلغ سماكته ٠،٠١٣ مليمتر). وهكذا تمكن الفريق من انقاص الوزن الاساسي للطائرة الجديدة من ٣٢ كيلوغراماً (وزن الكوندور) الى ٢٥ كيلوغراماً.

كما ادخل ماكريدي ومعاونه ليسامان بعض التحسينات الهيكلية مستعينين بدماغ الكتروني مبرمج خصيصاً لكل ما يتعلق بالديناميكا الهوائية، ولولاه لتطلب الامر اشهراً طويلة من التجارب.

ووصل فريق ماكريدي الى فوكستون في الجانب البريطاني من بحر المانش في اواسط مايو (ايار) ١٩٧٩. وعندما رأوا الامواج المزبدة والمتراقصة امامهم عبر مضيق دوفر تملكهم قلق عظيم، اذ لم يسبق لهم ابداً ان حلقوا فوق الماء. وكان الطقس عاملا آخر من عوامل قلقهم، فالاحوال الجوية المؤاتية لعبور بحر المانش لا تتوافر عادة الا خلال ستة ايام من شهري مايو (ايار) ويونيو (حزيران)، وها هم الان في شهر يونيو (حزيران) وليس في الافق ما يبشر بتحسن الجو.

وثمة مشاكل اخرى كان لا بد للفريق من مواجهتها، فيكفي مرور سفينة شحن متوسطة الحجم كي تحدث وراءها اضطراباً في الهواء يسفر عن ارجحة طائرتهم مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر. بل ان القوارب الصغيرة نفسها قد تؤثر عليها اذا دنت منها. كما ان مرور طائرة هليكوبتر على مسافة تقل عن ٦٠٠ متر من جانبها، او فوقها على اي ارتفاع، كان كافياً لاحداث كارثة. واذا تجاوزت سرعة الريح العشرة كيلومترات في الساعة فقد تؤثر تأثيراً خطيراً على تحكم الطيار بها، بينما تتسبب الريح المعاكسة المعتدلة في ابطاء سرعة الطائرة، فيضطر الطيار (الذي يحركها بقوة ساقيه كما يحرك الدراجة الهوائية) الى اجهاد نفسه، فيدركه الضنى قبل ان يبلغ الساحل المقابل.

العلبة الطائرة – بعد شهر من الانتظار افادت تقارير الاحوال الجوية عن توافر احتمال نسبته واحد الى خمسة بمرور فترة هدوء غير معتادة على المانش.

وفي الثانية والنصف من صباح ١٢ يونيو (حزيران)، تم اخراج هيكل الطائرة وجناحيها بعناية من الحظيرة الموقتة التي اقيمت على الشاطىء. وركز الجناحان على الهيكل لتهيئة "غوسامر الباتروس" لهذه الرحلة التاريخية. وكانت سرعة الريح قريبة من الصفر، لكن حرارة الهواء كانت مرتفعة، وذلك عامل غير مشجع بالنسبة الى طيار سيجهد نفسه الى اقصى حد ممكن وهو مغطى في شرنقة من البلاستيك ولا مصدر لديه للتهوئة سوى انبوب صغير امامه.

وفي منتهى العناية وجه اعضاء الفريق طائرتهم نحو الجنوب الشرقي في اتجاه الساحل الفرنسي. ودخل الطيار بريان آلن الطائرة وجلس على المقعد المرتفع متخذاً وضعاً اقرب الى الوقوف، وذلك كي تتسنى له الافادة من قوة عضلاته الى اقصى حد ممكن.

ووقف خارج الطائرة رجلان من الطاقم الارضي، وأمسكا بالحبال على جانبي الجناح البالغ طوله ٢٩ متراً، وذلك للمحافظة على توازن الطائرة وهي جاثمة على الارض. وبدأ آلن يحرك قدميه على الدواستين بسرعة وقوة، وما ان شعر باندفاع الطائرة الخفيف الى الامام حتى بدأ الرجلان

العدو وهما مازالا قابضين على الحبال من الجانبين.

وفي الساعة (٥،٥١) صباحاً اقلعت الطائرة وراحت ترتفع تدريجاً الى العلو المقصود والبالغ نحو ٤،٥ امتار ثم اتجهت فوق المياه بسرعة ١٨ كيلومتراً في الساعة. وسارع عضوا الفريق اللذان ساعدا على الاقلاع الى احد القوارب المطاطية الاربعة المجهزة بمحركات صغيرة، وذلك بهدف مواكبة "غوسامر الباتروس" في رحلتها القصيرة.

وداخل تلك العلبة البلاستيكية كانت ساقا بريان آلن تعملان بانتظام، وقدماه تحركان الدواستين بايقاع رتيب تدرب عليه. وكان صوت المروحة الدائرة بسرعة ١٠٠ دورة في الدقيقة يبعث في نفسه شعوراً بالرضا والارتياح. وبدا توازن الطائرة مثالياً.

وفي منتصف المسافة، وكانت الساعة (٧،١٥)، بدأ آلن يشعر بالتعب وبصعوبة في التحكم بالطائرة نتيجة لاضطرابات الهواء. وفجأة سمع صوت ماكريدي، عبر جهاز لاسلكي صغير فوق رأسه، يحذره من ناقلة نفط ضخمة تمخر البحر على بعد ثلاثةكيلومترات او اربعة منه. فلوى آلن جناح الطائرة بلطف، وحول اتجاهه قليلا نحو الغرب كي يبتعد عن الناقلة الجبارة ما امكنه ذلك، ويتفادى المزيد من الاضطرابات الهوائية الشديدة.

ولم تلبث الطائرة ان انخفضت، ثم هبت ريح اضطرت آلن الى الهبوط بطائرته الى ارتفاع ١٥ سنتيمتراً فوق سطح الماء. لكن ذلك لم يدم، لحسن حظه، الا بضع ثوان. وسرعان ما لاح له طرف الساحل عند "كاب غرينيه". الا ان الشاطىء الفرنسي بدا كأنه ما زال بعيداً بعد ساعتين ونصف ساعة من الطيران.

ويسترجع آلن ذكرى تلك اللحظات فيقول:"كانت ساقاي تؤلمانني كثيراً، كما شعرت بالجفاف الشديد. فقد استغرقت الرحلة اكثر مما توقعنا واستنفد جسمي مخزونه من الماء".

يضاف الى ذلك ان آلن يكافح من اجل الهواء داخل علبته الضيقة. وقد قال:"راودتني فكرة ان الكم بقبضتي عبر البلاستيك كي أملأ رئتي بالهواء المنعش. لكني ايقنت اني اذا فعلت ذلك فقد اتسبب في عائق لا استطيع التغلب عليه".

ورأى آلن الشاطىء يزداد قرباً على بعد بضع مئات من الامتار، فصاح مهللا:"يا الهي! كتب لنا النجاح اخيراً!"

وفي الساعة ٨،٤٠ اي بعد ساعتين و٤٩ دقيقة من الاقلاع، هبطت "غوسامر الباتروس" على الشاطىء قريباً من موضع تلامس المياه واليابسة. وبذلك انتهت رحلتها ودخلت سجلات التاريخ.

■ ويلبور كروس وجيمس ماكستون غراهام

لعبة جديدة

قضى اولادي الثلاثة النهار كله يلعبون لعباً كالعسكر واللصوص ورعاة البقر والهنود والرجل الخفاش. واخيراً لم تعد لديهم افكار جديدة، فصاح الاصغر: "لدي فكرة: لنتظاهر بأننا أطفال".

د.ل.



الادمان الرياضي

تظهر على عدد متزايد من ممارسي رياضة الجري سمتان رئيسيتان من سمات الادمان الحقيقي، على حد تعبير الدكتور وليم ب. مورغان استاذ التربية الرياضية في جامعة ويسكونسن الامريكية. وهاتان السمتان هما اصرار العداء، مهما تكن العاقبة، على الاستمرار في ممارسة رياضته اولا، وظهور اعراض الانزواء (اي الانقطاع عن تناول المخدر في حال ادمان المخدرات) عندما لا يستطيع ممارسة الركض ثانية. ومن هذه الاعراض الكآبة وسرعة الانفعال والارق وتقلص العضلات اللاارادي.

ويصل العداء الى المرحلة النهائية من الادمان حين يصر على الاستمرار في الركض حتى وان طلب منه التوقف. فمدمن التمرين الذي يعاني التهاباً حاداً في اوتار العضلات او كسوراً يتجاهل الالم ويتناول المهدئات، او يتردد على طبيب يعطيه مسكنات للالم.

وحين يبلغ المدمن هذه النقطة فانه لا يستطيع العيش من غير تمرين. ويستحوذ الركض يومياً على اهتماماته، بحيث تكون له الاولوية على العمل او الالتزامات العائلية او الاصدقاء. ويصف مورغان هؤلاء بانهم "يمارسون رياضتهم غالباً حتى تهددهم الاخطار بالشلل التام. فاذا عجزوا عن تحمل الالم اخذوا يبحثون عن حذاء متقن التصميم او عن حقن تزيل الالم او عن علاج نفسي يمكنهم من العدو من جديد".

والاشخاص المعرضون اكثر من سواهم لادمان التمرين هم اولئك الذين يركضون مسافة تراوح بين ١٠٠ كيلومتر و١٥٠ كيلومتراً في الاسبوع. اما الهواة الذين يبلغ متوسط ركضهم كيلومترين الى خمسة كيلومترات ويمارسون رياضتهم بين ثلاثة ايام وسبعة في الاسبوع فبعيدون عن ذلك في العادة.

ر. ك.

مرض الشيخوخة

لم يتعد عمر بيني فانتين السنوات الخمس، لكن الاطباء في مصح اطفال سان دييغو (كاليفورنيا) يقولون انها قد تموت خلال سنة بسبب الشيخوخة. فمع ان وزنها اربعة كيلوغرامات وطولها ٧٤ سنتيمتراً، الا انها تبدو من نواح اخرى عجوزاً عمرها ٨٠ عاماً. فوجهها مجعد وشعرها خفيف، وهي شبه صماء وتعاني من اصابتها بالمياه الزرقاء والعتمة في كلتا عينيها واضطراب دورتها الدموية وارتفاع ضغط الدم والتهاب المفاصل.

ومرض بيني الرئيسي يسمى "كوكاين"، وهو مرض يندر ان يصاب به احد (اذ ليست هناك سوى ٤٠ حالة معروفة منه). وقد توافد مئات الاطباء والممرضات والمعالجين وسواهم من المختصين لملاحظتها.

ولا احد يعرف اسباب هذا المرض. ولكن يظن انه ناجم عن اضطراب في جهاز بناء الخلايا او في الغدد الصماء، يودي بضحيته الى الشيخوخة بمعدل ١٥ سنة او ٢٠ سنة كل عام.

"يونايتدبرس"

"لوفتهانزا تعبر جيداً عن ألمانيا"

هذا تقرير حقيقي ومعتمد لأحد الركاب



منذ أكثر من ٣٠ قرناً والناس يتوقعون ان تشفي ثمرة غابات الهند الحارة كل مرض، من داء اليرقان الى علة الحب

حَبُّ الهال مارِدٌ في قمقم

حدثنا دليلنا الهندي عن اسطورة الهال، قائلا "انها مفعمة بالانوثة مشبعة بالحياء". واشار بيده الى شجيرة الهال "انها لا تستجيب الا للمسة ناعمة من امرأة، ولهذا لا يلتقط حبها الا النساء. وما لم تلامس المرأة الشجيرة بيدها، فهي لن تجود بثمارها".

وابتسم المزارع الشاب الواقف جانب الدليل وقال بارتباك صحيح اننا نبعث النساء ليلمسن نبتات الهال في مواسم الحصاد. ولا ندري لذلك تفسيراً منطقياً، لكنه واجب نحرص على تأديته".

كنا واقفين وسط غابة كثيفة في كيرالا وحولنا تكتلات ضخمة من نبتات شبيهة بالزنبق منتشرة فوق الارض الدكناء، مشرعة اوراقها كالرماح في الهواء الى علو اربعة امتار. وفي اسفل الجذوع تبرعمت السويقات حاملة الثمار المغلفة، وفوقها النسوة في اردية الساري البهية الالوان، ينحنين حاصدات اثمن بذور طيب في العالم من وسط غابات الهند الكثيفة.

ويقول الدليل: "ما من سبيل آخر لالتقاط الهال"، مؤكدا على ان تكاتف هذه النباتات وتكتل بعضها على بعض يجعل من

المستحيل مرور واسطة آلية بينها لجمع الحصاد... انها فعلا خجولة!".

لا يقل هذا الوصف جودة عن أي وصف آخر لهذه البذور الضئيلة الحمراء الضاربة الى اللون البنّي والمتسترة في جوف غلافها.

على ورق البردي - يعرف هذا النبات علميا باسم "ايليتاريا كارداموم". وهو من فصيلة الزنجبيل، وله رائحة عطرية وطعم حادّ. وقد ظل يبرز احيانا ويختفي احيانا أخرى عبر التاريخ، كأنه فتاة حيية فعلا. وورد اول ذكر له على ورق البردي في سجل "ايبيرز" الشهير الذي اكتشف في مصر، ويرجع تاريخه الى العام ١٥٥٠ قبل الميلاد. وفيه ذكر قرابة ٨٠٠ عقار طبّي مع منافعها وطرق استعمالها. كما ورد ذكر الهال وخصائصه في ديوان الشعر الطبي السنسكريتي القديم الذي حفظه الهنود عن ظهر قلب، وهو "آيور ويدا". ووصف الطبيب الهندي ساسروتا الاكبر في القرن الرابع قبل الميلاد الهال علاجاً للبدانة والامراض المتعلقة بالبول والبواسير واليرقان. وهو لا يزال يستعمل في موطنه الاصلي كيرالا كعلاج بيتي لازالة اضطرابات الهضم.

لم تقتصر استعمالات الهال على الوصفات الطبية، بل استخدم قديما في بلاد الاغريق والرومان لصنع العطور. ويعتقد ان المصريات في الازمنة الغابرة كن يحرقن الهال للاستحمام في دخانه العطري. وفي الغرب كثر الاقبال عليه بحلول القرن الثالث عشر، نظرا الى خصائصه في حفظ المأكولات ونكهته الطيبة.

ان الطريق خارج كوشين، عاصمة ولاية كيرالا التجارية، تمر فوق تجمعات مائية تتلألأ في وهج الشمس وتنعطف مع قنوات متعرجة، ثم ترتفع تدريجا نحو الهضاب المعروفة باسمها الملائم: "هضاب الهال". وتمر السيارة فوق مساحة عُرّيت من الاشجار حتى منطقة ارناكال حيث يزرع الهال. وحين مررنا من هناك أخذت تتعلق في كبد السماء سحب ضبابية زرقاء. ثم ابصرنا النار المضرمة في الاخشاب ومن فوقها صفائح معدنية محملة بكتل من التراب الذي بدأ الدخان يتصاعد منه لشدة حرارته.

وقال مساعد المدير، وهو مزارع في الثلاثينات من عمره: "نحن لا نجازف بشيء. اننا نهيىء التربة لأحواض البذور. ولا شك في أن تسخين التراب سيقتل الدودة الخيطية التي تتطفل على النبتات، كما سيقضي على الفطريات التي قد تؤذيها".

تزرع البذور بعد الحصاد مباشرة في تربة رطبة، ولكن غير مبللة، ومنقاة من الاعشاب ومطهّرة بالرش من الاوبئة. وبعد سنة تعاد زراعة النبتات في احواض ثانوية، وفي المرحلة الثالثة تنقل الشتلات لزرعها في الحقول الرئيسية.

وسط الاخطار - الا ان كلمة "حقول" تسمية غير دقيقة لان الهال، منذ آلاف السنين حتى حدود العام ١٨٠٠ للميلاد، لم يكن محصولا زراعيا معروفا. بل كان الناس من القبائل التي تسكن الغابات ومن سكان السهول المغامرين يخاطرون بأنفسهم ويشقّون دروبهم عبر هضاب كيرالا،

متحدّين الحيوانات البرية وما هو أدهى منها، وأعني بعوضة الملاريا التي تنقل عدوى هذه الحمّى اللعينة. ولا يزال الهال أقل التوابل الفة".

وزرنا حقلا جديدا بدأ للتو اعداده، ورأينا العمال يكابدون ويكدحون فوق هذه الارض الدكناء وتحت الاشجار السامقة الدائمة الخضرة من أجل تكوين ظروف مثالية، وسط الغابة الكثيفة، لهذه النبتات التي يصعب تطويعها. وأخذوا يقطعون ويبترون ويزيلون بسكاكين الغاب كل ما نبت تحت هاتيك الاشجار، ومن ثم ينبشون الحفر للنبتات الجديدة قبل موعد هطول الامطار الموسمية.

واذا سارت الامور على خير وجه، فهطلت الامطار في مواعيدها وبلغ الظل نسبته الفضلى وأقصيت الحشرات المتطفلة، فسيزهر الهال في ابريل (نيسان) ومايو (ايار)، وتنمو اغلفة الزهر تدريجا بين اغسطس (آب) وفبراير (شباط). وتأتي اللاقطات في هذا الفصل ويزرن كل شجيرة مرة كل فترة تراوح من ٣٠ يوما الى ٤٠ يوما، ويلمسن كل عنقود زهري وكل سويقة متبرعمة، ولا يلتقطن سوى الاغلفة الناضجة. وبعد تجفيفها في المصانع يصبح الهال جاهزا للتصدير وللاستهلاك المحلي.

القهوة العربية – ان العرب هم افضل مستهلكي الهال الهندي. وجدير بالذكر ان الهند تنتج منه سنويا أربعة آلاف طن، وهذا يعادل ٦٣ في المئة من صادرات العالم الاجمالية. وتجد نسبة ٩٠ في المئة من الانتاج الهندي طريقها الى العالم العربي. وقد عزا أحد كبار المصدّرين، وهو ذات بيتهم، السبب الى ابريق القهوة النحاسي التقليدي وانبوبه الطويل، مذكراً "بأن معظم البيوت العربية، ولاسيما تلك المتحدرة من اصول بدوية، فيها ابريق كهذا. وتقديم القهوة الى كل ضيف يدخل الدار واجب محتوم، والامتناع عن تقديمها يُعدّ انتهاكا للتقاليد والعادات". والقهوة العربية مطيّبة بحبّ الهال، وقد تزيد نسبة الهال فيها على نسبة القهوة. وفي بعض البيوت في شرق المملكة العربية السعودية ووسطها، يفضل ان تكون نسبة القهوة في الابريق ١٠ في المئة فقط، على ان تكون التسعون في المئة الباقية كلها من الهال.

ويعتقد البعض ان الهال يبرّد الجسم في الطقس الحار. وفي كتب عربية قديمة اشارات الى ارتباط الهال بالقوة الجنسية. ولا يقتصر ذلك على العرب. ففي الخريف الماضي، بينما كنا مسافرين في شمال الهند وتفصلنا مسافات وحضارات عن كيرالا الهادئة، ابصرنا في احدى اسواق كشمير التي يرتادها الغجر قطعة فضية بين المجوهرات، وسألنا الصائغ عما اذا كانت مدلاّة لقلادة العنق. فنفى ذلك وقال انها قطعة "ايلادهاني"، تلبسها العروس عادة في معصمها. ثم نزع الصائغ سدادة ذلك القمقم وقال: "يجب ان تضع العروس في هذا الحقّ اول طعام تقدمه الى عريسها، وهو مفيد جدا". وحين سألناه اذا كان يعني الحلوى، أجاب الصائغ العجوز:

– كلا! كلا! بل الهال طبعاً!

■ هيو وكولين غانتزر

جمبو "تاي": ١٠٠ سنة من الخبرة

ان ركوب طائرة جمبو العملاقة ليس بالفتح الجديد في تايلاند، بل هو تقليد يعود الى تأسيس المملكة. الا ان السفر بهذه الطريقة الفخمة - ولكن غير المريحة كليا - كان وقفا على الملوك والحكام وعلية القوم.

أما اليوم فقد تبدّلت الامور ولم يعد السفر مقتصرا على فئة خاصة من الناس، بل أصبح في متناول الجميع. وغدا السفر على متن طائرة جمبو التابعة لشركة "تاي" ناعما كالحرير. ويزيده متعة جمال المضيفات وبشاشة المضيفين الذين يلبّون حاجات الركاب تمشيا مع تقاليد الضيافة التايلاندية العريقة.

وهناك سبب آخر لتفضيل جمبو شركة "تاي" على سواها، وهو انه ما من شركة أخرى لها خبرة ١٠٠٠ سنة في هذا المجال.



المختار
ايار (مايو) ١٩٨٠ السنة الثانية (سلسلة جديدة)

هذا الشهر يتقرر

زوال الجدري من العالم

كان هذا الوباء المخيف لعنة تهدد الناس في جميع أنحاء العالم. وكان ضحاياه يعدون بالملايين، يصرعهم أو يشوههم أو يصيبهم بالعمى. أما الآن فالمرض نفسه بات يواجه الفناء. ويتوقع ان تعلن منظمة الصحة العالمية التي تباشر جمعيتها العمومية السنوية اجتماعاتها في جنيف في الخامس عشر من شهر مايو (ايار) الحالي - تعلن رسميا القضاء النهائي على الجدري في انحاء العالم. وكانت الصومال ودجيبوتي وكينيا واثيوبيا آخر "مواقع" هذا الوباء.

١٧ أبريل (نيسان) ١٩٧٨.

على مكتبي تستقر البرقية الواردة من مدينة نيروبي عاصمة كينيا بالنص الآتي:

"تم البحث. لم تكتشف اي اصابة المدعو علي ماوو معلين هو آخر حالة جدري في العالم".

لقد ظللت طوال عشر سنين أدير الحملة التي شنتها منظمة الصحة العالمية للقضاء على مرض الجدري واستئصاله نهائياً من العالم. وقد اشترك في هذه الحملة ٧٠٠ مستشار ينتمون الى ٥٥ بلداً، وعدد من موظفي الدوائر الصحية المحلية والمتطوعين يقارب المئتي ألف.

ويبدو الآن أننا بلغنا هدفنا، وهو انعدام الاصابات كلياً بهذا الوباء الذي يعتبر من أخطر الاوبئة الكبرى وأرهبها وأشدها فتكاً وتخريباً. وبذلك أصبح الجدري أول مرض يستأصله الانسان تماماً.

ووجدتني قادراً على أن أفهم

بعقلي هذا النصر الذي أحرزناه، بينما أحسست نفسياً بخدر تام.

□ □ □

يوم ٢٦ أكتوبر (تشرين الاول) انتاب علي ماوو معلين، وهو طباخ يعمل في مستشفى بلدة ميركا في الصومال، مرض شديد وارتفعت حرارته الى درجة عالية، وظهر على جلده طفح الجدري المتميز. وعلى الفور تولت الفرق الصحية الصومالية وموظفو منظمة الصحة العالمية عزله كلياً ووضعه تحت المراقبة، والبحث الدقيق عن ١٦١ شخصاً كانوا على اتصال به من أجل تلقيحهم ضد المرض. وبالفعل، لم يصب أحد منهم بالجدري.

واتسع نطاق البحث ليشمل بيتاً بعد بيت في أنحاء البلدة التي تضم ٤٠ ألف نسمة، ثم امتد الى صحراء اوغادين المحيطة بالبلدة وعبر المناطق المجاورة في كينيا واثيوبيا وجيبوتي. وتم فحص آلاف المصابين بجدري الماء (الجدري الزائف) وسواه من أمراض الطفح الجلدي، وجمعت أكثر من ألف عينة وفحصت في المختبر، فلم يسفر ذلك كله عن اكتشاف اصابة جدري واحدة.

وعلى رغم ان التأكد من القضاء على الوباء يتطلب مواصلة البحث في كل واحدة من مناطق ظهوره طوال عامين على الاقل، الا أننا مع حلول شهر أبريل (نيسان) ١٩٧٨ كنا قد أصبحنا واثقين من أن علي ماوو معلين هو آخر ضحايا الجدري المتوطن.

غير أنه في أواخر أغسطس (آب) ١٩٧٨، وقع في أحد المختبرات الجامعية في مدينة برومنغهام الانكليزية حادث أكد صواب ما يراودني من قلق ازاء الاحتفاظ بالفيروسات الحية في المختبرات. فقد اخفقت التدابير الوقائية في احتجاز الفيروس، وتوفيت مصورة فوتوغرافية طبية بعد اصابتها بالجدري. وامتدت العدوى الى أمها، لكن العلاج أنقذها.

وكان الدرس واضحاً: كلما زاد عدد المختبرات التي تحتفظ بفيروسات حية، كان الخطر أعظم. وقد نجحت مساعي منظمة الصحة العالمية فعلا في خفض عدد المختبرات التي تستخدم فيروس الجدري من ٧٦ مختبراً على الاقل الى سبعة فقط. وينتظر ان يهبط هذا العدد الى أربعة، وكلها مراكز تتعاون مع المنظمة وتطبق فيها اجراءات أمن مشددة.

المرض المعدي — الجدري مرض يحدثه فيروس ينتقل عادة من شخص الى آخر في قطيرات دقيقة تتناثر من الفم والانف. فاذا استنشق هذه القطيرات شخص غير ملقح أو لم يسبق له ان أصيب بالمرض، فهو سيصاب بعد فترة تراوح بين عشرة ايام و١٤ يوماً بارتفاع كبير في درجة الحرارة تصحبه آلام مبرحة. وبعد ذلك بفترة تراوح بين يومين وأربعة أيام، ينتشر الطفح على جسده كله، فتغطيه حويصلات تمتلىء بالصديد. ثم بعد فترة تراوح بين عشرة أيام و١٤ يوماً، تتكون على هذه الحويصلات قشور.

وفي الماضي، كان بين ٢٠ و٣٠ في المئة من المرضى المصابين بالسلالة



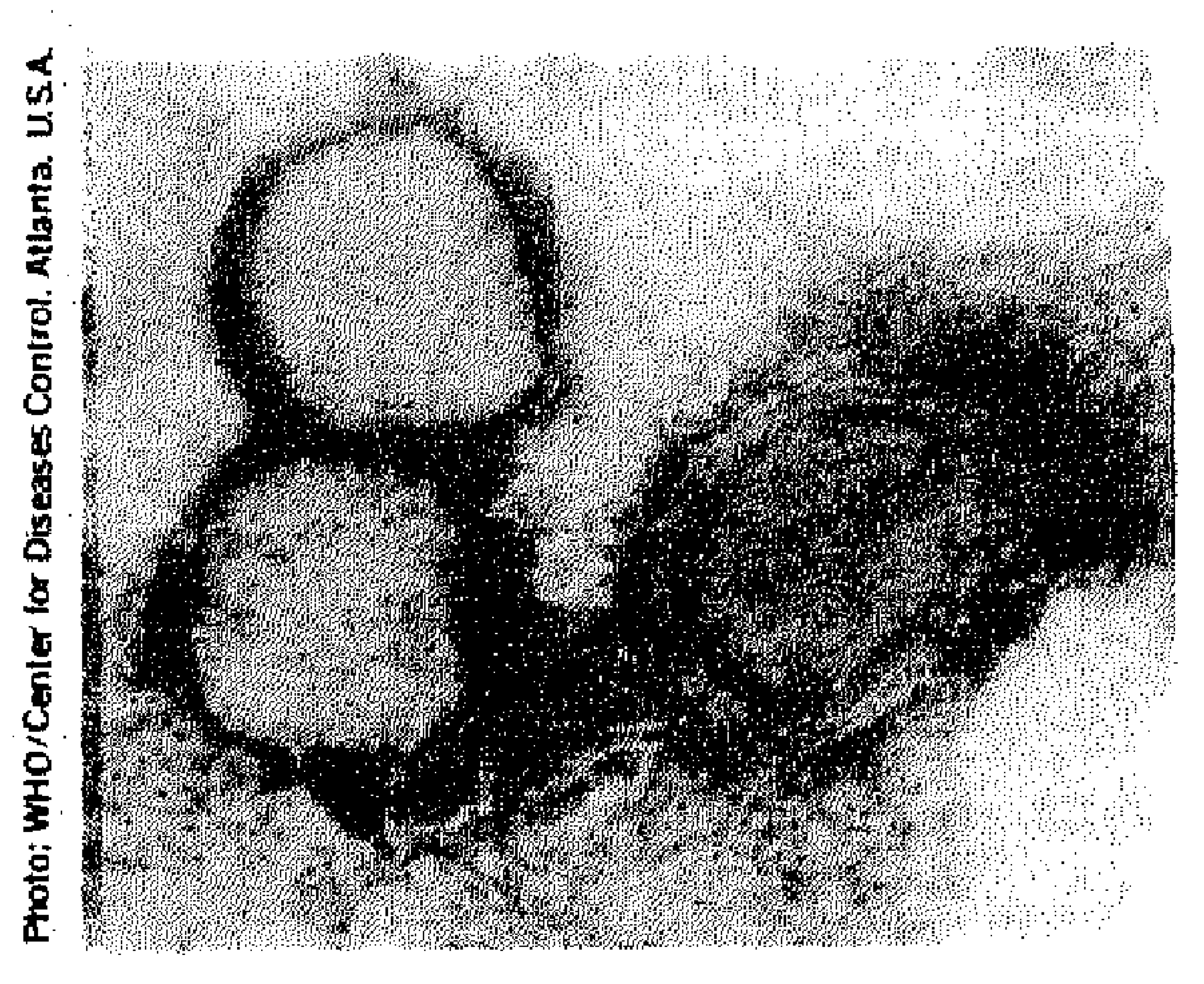


Photo: WHO/Center for Diseases Control, Atlanta, U.S.A.

علي ماوو معلين
والفيروس الذي أصابه،مكبراً مئة ألف مرة.

الآسيوية القوية من هذا الفيروس يموتون. أما الناجون فكانوا يخرجون من المرض بندوب دائمة، وربما فقدوا بصرهم أحياناً. وليس للمرض أي علاج.

وقبل اكتشاف اللقاحات، كان المرض ينتشر في أي مناخ وأي مكان. وهو غيّر مسار التاريخ مرات عدة. وعندما حمله الغزاة الاسبان الى العالم الجديد عام ١٥٢٠، فتك في وقت قصير بثلاثةملايين ونصف مليون من الهنود الحمر، فساهم بذلك الى حد كبير في انهيار حضارتي الانكا والازتيك. وكانت ابادة المرض لأعداد هائلة من هنود أمريكا الشمالية من العوامل المهمة التي مهدت الطريق أمام انتشار الاوروبيين واستقرارهم فيها. وفي كتاب اللورد توماس ماكولي "تاريخ انكلترا"، هناك وصف لآثار هذا المرض الشديدة على المجتمع البريطاني في القرن السابع عشر:

"كان الجدري آنئذ أفظع رسل الموت. فهو حاضر على الدوام، يملأ المدافن بالجثث في ساحات الكنائس، ويجهز على عيني العذراء المخطوبة الساحرتين ومحياها البديع، فيحولها مسخاً رهيباً يفزع حبيبها".

وفي العام ١٧٩٦، أوضح طبيب الارياف الانكليزي ادوارد جينير ان العدوى الخفيفة المكتسبة من الابقار تحصن المصاب بمناعة تجاه الجدري. وبالتالي، فالمادة المأخوذة من بثرة جدري الابقار يمكن ان تستخدم لوقاية البشر. وفي سنوات قلائل كان لقاح جدري الابقار يوزع في أنحاء العالم. غير ان مشكلات انتاج اللقاح

والمحافظة عليه ظلت تحصر امكانات السيطرة على الوباء في حدود جزئية حتى بداية القرن العشرين.

ولم تتمكن أوروبا وأمريكا من التخلص من الجدري تماماً الا في أربعينات هذا القرن، بينما ظل المرض وبائياً في البلدان النامية. وكثيراً ما كان المصابون "يصدِّرون" من مناطق الاصابة الى المناطق الخالية من الوباء. واستمرت برامج التلقيح في جميع البلدان، وظل مفتشو الحجر الصحي يواصلون جهودهم لفرض اللائحة الدولية التي تقضي بأن يكون جميع المسافرين ملقحين ضد المرض.

حملة عالمية ـ وفي العام ١٩٥٩ بدأت منظمة الصحة العالمية محاولة أولى للقضاء على الجدري. لكن الموارد المتاحة في معظم الاقطار كانت أقل مما يجب، ولم يكن في وسع المنظمة أن تقدم سوى مساعدات صغيرة في هذا المجال. ثم بدأت في مايو (أيار) ١٩٦٦ حملة عالمية مكثفة للقضاء نهائياً على وباء الجدري خلال عشر سنين. وطلب مني ترك وظيفتي كاختصاصي في الاوبئة في وزارة الصحة العامة الامريكية لكي ارأس البرنامج.

وكان القلائل فقط هم الذين يصدقون أن مرض الجدري ـ أو اي مرض آخر ـ يمكن القضاء عليه على نحو تام. فقد أخفقت الجهود المبذولة للقضاء على الملاريا والحمى الصفراء، بينما كان مرض الجدري يتنقل بسهولة عبر الحدود المفتوحة. وبدا غير معقول تنسيق برامج المكافحة في ٤٤ بلداً سجلت فيها اصابات بالمرض، من بينها عدد كبير من أقل البلدان تقدماً في العالم، تضم مناطق شاسعة نائية وسكاناً لم يسبق لهم أن رأوا أحد موظفي الصحة.

لكن طبيعة وباء الجدري أتاحت مجالا للتفاؤل على رغم ضخامة المهمة، وذلك لأن فيروس الجدري، على خلاف الكثير من الامراض الاخرى، ليس له موئل معروف سوى الانسان، وهو ينتقل عادة نتيجة لاتصالات المواجهة. كما ان ضحيته نادراً ما تنقل العدوى الى أكثر من خمسةاشخاص آخرين. وفضلا عن ذلك، فان المرض ينتشر ببطء، ويترك في ندوب ضحاياه دليلا واضحاً على سبق وجوده.

وقبل التفكير في القضاء نهائياً على المرض، كان علينا التخطيط لوقف انتشاره. وهذا حتم علينا أولاالبحث عن أماكن وجود الاصابات. وكان نظام التقارير عام ١٩٦٧ مشتتاً، اذ كان بعض البلدان يقدم تقارير غير منتظمة، والبعض الآخر ينكر وجود المرض. وبلغ عددالاصابات التيذكرتها التقارير ذلك العام ١٣١٤١٨. لكننا نقدر اليوم ان العدد الفعلي آنئذ كان يراوح بين عشرة ملايين و١٥ مليوناً في الـ٤٤ بلداً.

وبدأت فرق متجولة من منظمة الصحة العالمية تقيم في المستشفيات والمراكز الصحية شبكة للمعلومات والتقارير، فاكتشفت أعداداً متزايدة من الاصابات. وهذا جعلنا ندرك مع الوقت حقيقة حجم العبء الذي أخذناه على عاتقنا.

وكان لا بد لنا من الحصول على

اللقاح بمعدل ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليون جرعة سنوياً. لكن الاختبارات كشفت ان ١٠ فيالمئة فقط من اللقاحات المستخدمة آنذاك كانت تحقق الشروط المطلوبة، بل ان بعضها لم يكن يحوي اي فيروسات تلقيح. وازاء هذا الوضع بدأنا نستجدي الحكومات، الواحدة بعد الاخرى، للحصول على هبات من اللقاح. وكان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية أكبر المتبرعين. لكن أكثر من ٤٠ بلداً آخر ساهم في تلك الحملة. واستخدمنا هذه التبرعات مع أموال منظمة الصحة العالمية لاقامة مختبرات لانتاج اللقاح، معظمها في البلدان المتأثرة بالمرض. ووضعنا نظاماً لضمان مراقبة جودة اللقاح.

واحتجنا بعد ذلك الى طريقة بسيطة وسهلة وفعالة واقتصادية لاعطاء اللقاح، فوجدناها في ابرة حقن ذات شعبتين صممتها معامل شركة "وايث" الامريكية. وعندما تغمس الابرة في فيروس المرض تلتقط منه كمية كافية للتلقيح، وتعطى للشخص عن طريق ١٥ وخزة سريعة في الذراع. ولم يكن التدريب على استخدام ابرة الحقن يقتضي أكثر من دقائق معدودة. كما ان الابر يمكن تعقيمها واعادة استخدامها. وقد كانت جميع عمليات التلقيح ايجابية. والاهم من هذا ان القنينة الواحدة من اللقاح أصبحت، بهذهالطريقة الجديدة، كافية لتلقيح مئة شخص بدلا من ٢٥ شخصاً فقط بالطرق السابقة.

مدافع وذخيرة ــ وبينما كنا نبذل الجهد لتأمين كميات كافية من ابر الحقن واللقاح ــ وهي في مثابة مدافع الحملة وذخيرتها ــ بدأنا ننفذ برامج التلقيح والقضاء على المرض في بلد تلو الآخر. وفي العام ١٩٦٩ كان معظم البرامج قد بدأ فعلا. حتى اذا جاء العام ١٩٧١، كان العمل فيها جميعاً يسير بأفضل ما يرام في جميع البلدان المعنية. غير انه حتى بعد تلقيح ٩٥ في المئة من السكان، ظل الوباء يواصل انتشاره بعض الاحيان.

ورأينا، ازاء ذلك، ان نلجأ الى استراتيجية أخرى تقوم على المراقبة والحصر. فبدأت "فرق اطفاء المرض" تندفع الى مناطق ظهوره،حيث تعزل المرضى وتلقح سكان القرى المحيطة كلهم، ثم تتبع مصدر العدوى حتى تعثر على الاصابات الاخرى وتحصرها بدورها، وبذلك تكسر سلاسل انتقال المرض.

وفي العام ١٩٧٣ تدنى عدد البلدان التي توجد فيها اصابات الجدري من ٣٣ بلداً الى ستة فقط. وكانت الهند وبنغلادش وباكستان ونيبال بين هذه البلدانالتي يزيد عدد سكانها على ٧٠٠ مليون نسمة. وقال لي أحد أساتذة الطب الانكليز محذراً: "لا تسقط من حسبانك أن آسيا هي الموئل القديم للجدري. واذا أمكن القضاء على هذا المرض في أمريكا الجنوبية او أفريقيا، فالقضاء عليه في آسيا أمر مستحيل تماماً".

وتساءلت عن احتمال صحة هذا الكلام. لكن العام ١٩٧٣ كان نقطة تحول. فقد أمضينا صيفه الحار نعمل مع زملائنا الهنود على ابتكار أساليب وبرامج تدريب ونماذج تقارير جديدة. وبدأ الهجوم في الخريف، فأسفر عن

جائزة لمن يأتي برأسه!

منذ ايار ١٩٧٨ خصصت منظمة الصحة العالمية جائزة مقدارها ١٠٠٠ دولار امريكي لاول شخص يبلغ عن اصابة حقيقية بالجدري. وعمم هذا الاعلان في انحاء العالم، وزينت جدران المطارات والمستشفيات والمدارس وغيرها بملصقات عن هذه الجائزة صممها الفنان السويسري رينه غوش.

هذه الدعوة العامة للمواطنين في انحاء العالم الى المشاركة في المراحل الاخيرة من الحملة ضد الجدري لاقت تجاوبا قويا. فوردت على مقر منظمة الصحة العالمية في جنيف تقارير عن عدد كبير من الحالات المشتبه فيها موزعة على القارات الخمس.

وحقق في كل من تلك الحالات، وارسلت عينات منها الى المختبرات لتحليلها. وجاءت نتائج التحاليل سلبية. وبين ٩٠ تقريرا تلقتها المنظمة حتى اواخر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ ورد ٢٤ تقريرا من افريقيا، أي نحو واحد بين كل أربعة، كما يظهر في القائمة ادناه:

البلد	الاصابات	نوع المرض
بينين	١	جدري القرود
الكاميرون	١	غير محدد
جمهورية جنوب افريقيا	٢	جدري الماء
غينيا الاستوائية	١	الحصبة/جدري الماء
اثيوبيا	٢	لا أساس لهما من الصحة
غامبيا	١	لا أساس له من الصحة
غينيا	١	لا أساس له من الصحة
ساحل العاج	٢	رد فعل للمخدرات
كينيا	١	مرض جلدي
ليبيا	١	جدري الماء
مالي	١	لا أساس له من الصحة
نيجيريا	٢	جدري الماء
رواندا	١	لا اساس له من الصحة
الصومال	٢	لا اساس لهما من الصحة
السودان	١	لا اساس له من الصحة
زائير	٢	لا اساس لهما من الصحة
زامبيا	٢	احداهما حالة حصبة والاخرى لا اساس لها من الصحة

(المصدر: منظمة الصحة العالمية).

اكتشاف عشرات الآلاف من الاصابات الجديدة. لكن اجراءات التطويق الصارمة خففت من انتشار المرض. وقد وظفنا حراساً لمنع المرضى من مغادرة بيوتهم وعمدنا الى تلقيح جميع زائريهم، وراح موظفو الصحة والقرويون المتطوعون يلقحون جميع الناس في القرى التي ظهرت فيها اصابات. وفعلوا الامر نفسه مع الذين يقيمون في نطاق دائرة يمتد شعاعها ثمانية كيلومترات حول كل قرية مصابة.

الخلافات البناءة ـ لن أنسى ليلة حارة رطبة في قرية صغيرة في بنغلادش، حيث كنا جماعة من الرجال الذين تعلوهم القذارة، وقد طالت لحاهم من غير حلاقة واستبد بهم القلق، مجتمعين حول مائدة. وكان الفريق يضم عدداً من مواطني بنغلادش واثنين من الامريكيين وسوفييتياً واندونيسياً وبرازيلياً وسويسرياً. وكانت المناقشة حامية ونحن نحاول ان نجد حلولا لمشاكلنا شبه المستحيلة.

وأخذنا نضيّق الحلقة على الخصم باطراد. وفي العام ١٩٧٤ ظهرت في باكستان آخر اصابة جدري، ثم شهد العام ١٩٧٥ آخر اصابتين في نيبال والهند. وفي ١٦ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥، كانت فتاة من بنغلادش في الثالثة من عمرها، تدعى رحيمة بانو، آخر من يصاب بالجدري الآسيوي الشديد. وهي شفيت لاحقا.

ومع بداية العام ١٩٧٦، بقيت أثيوبيا وحدها تضم أشخاصاً مصابين بسلالة من الفيروس أقل حدة بكثير من السلالة الآسيوية. لكن امكانات التنقل في ذلك البلد كانت تعترضها عقبات يكاد يستحيل التغلب عليها نظراً الى ظروف الحرب الاهلية داخل اثيوبيا من جهة والى الحرب بين اثيوبيا والصومال المجاورة لها من جهة اخرى فضلا عن المجاعة وأمطار الصيف الغزيرة.

وتعرضت فرق المراقبة التابعة لنا للخطف من جانب الثوار الذين احتجزوا أفرادها فترات تراوح بين ايام وأسابيع. كما تعرضت طائرات الهليكوبتر التي تحمل هذه الفرق لنار البنادق، ونسفت احداها بقنبلة يدوية أسفرت عن جرح عدد من العاملين وقتل عدد آخر. لكن المشاركين في الحملة من الاثيوبيين وموظفي منظمة الصحة العالمية كانوا مصممين على بلوغ هدفهم. وفي شهر أغسطس (آب) ١٩٧٦، سجلت آخر اصابة جدري معروفة في مخيم للقبائل الرحل في صحراء اوغادين.

واعتقدت أن النصر بات قريباً. لكن الفترة التي شهدت ظهور آخر اصابات الجدري في اثيوبيا شهدت أيضاً استيراد المرض الى الصومال التي كانت خالية منه قبل ذلك. وتعرضت جهودنا لتأخر أدى الى نتائج محزنة، اذ أصاب المرض أكثر من ٣٠٠ شخص. غير انه في أوائل أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٧ تقلص عدد الاصابات الى اثنتين، وهما اللتان تسربت عدواهما الى الطاهي علي ماوو معلين.

وعلى رغم ان عمليات التلقيح الروتينية ستتوقف الآن في كل مكان، الا ان منظمة الصحة العالمية وعدداً من المختبرات ستظل تختزن اللقاح على سبيل الاحتياط. وهذا اللقاح يحتفظ بفعاليته فترة طويلة تبلغ عشرات السنين عندما يختزن تحت درجات حرارة متدنية. والحق ان احتمالات حدوث انفجار آخر للمرض ضئيلة وبعيدة، الا اننا على استعداد دائم لمكافحته.

ان الاطفال يولدون اليوم، للمرة الاولى في التاريخ، في عالم متحرر من الجدري.

■ **الدكتور دونالد هندرسون**

الحاجة أمّ الاختراع

تنمو في العالم الثالث تكنولوجيا بعيدة عن التعقيد تبعث في ابنائه شعوراً بالاعتزاز

☐ هناك جهاز رخيص الثمن لغلي الماء وتعقيمه بواسطة الطاقة الشمسية. وهو مصنوع من انابيب الفلوريسانت المحروقة، ويؤمن ماء الشفة للعائلات الفقيرة في المناطق الاستوائية.

☐ وهناك ايضاً صندوق محكم الاقفال لحفظ الغلال، يتيسر للمزارعين الفقراء صنعه من المواد المتوافرة لديهم محلياً. وفي وسع المزارع ان يختزن في الصندوق بين ٣٠ في المئة و٤٠ في المئة من محصوله من الحبوب التي لولاه تصبح نهباً للآفات.

☐ وثمة محرك صغير يستمد طاقته من الماء الجاري في احد الجداول، ويزود العائلة الريفية بكيلوواط واحد من الكهرباء. ولا يتجاوز ثمنه ١٥٠ دولاراً. وهو يعمل مدة خمس سنوات من دون حاجة الى اصلاح.

هذه الامثلة جميعها هي وليدة عبقرية جيل جديد من المخترعين والعلماء والمهندسين من ابناء العالم الثالث. ويتبع هؤلاء الطليعيون فلسفة "التكنولوجيا المناسبة" التي تقضي بانتهاج ابسط الاساليب العملية لتأمين الادوات المعدنية الضرورية وانجاز العمليات الصناعية بكلفة اقل.

لقد مر عدد كبير من البلدان الفقيرة في تجارب قاسية خلال العقود الاخيرة، عندما سارع الى ولوج ميدان الاقتصاد الصناعي، فأقدم على استيراد معدات مصانع الصلب وغيرها من اجهزة التصنيع الضخمة. وكثيراً ما ادى ذلك الى الفوضى الاجتماعية بسبب ندرة الفنيين وهجرة الريفيين الى المدن التي اسفرت عن شل الانتاج الزراعي وتفاقم البطالة. وكانت

طاحونة هواء زهيدة الكلفة.

النتيجة ان ازداد الاعتماد على العالم الصناعي بدلا من توطيد الاستقلال الذي كان العالم الثالث ينشده.



مطحنة لنبات اليوكه تشغل بدواسات.

ويرى عدد من اولياء الامور ان هناك حلا اكثر حكمة يكمن في تشجيع التكنولوجيات البسيطة والصغيرة التي يتيسر تصميمها محلياً وتطبيقها على نطاق واسع.

ولا تقتصر هذه المحاولة على تلبية الحاجات الاساسية، بل تتعداها الى شحذ الشعور بالاعتزاز والثقة بالنفس اللذين يتعرضان غالباً للوهن والذبول من جراء استيراد التكنولوجيا الاجنبية والفنيين الاجانب.

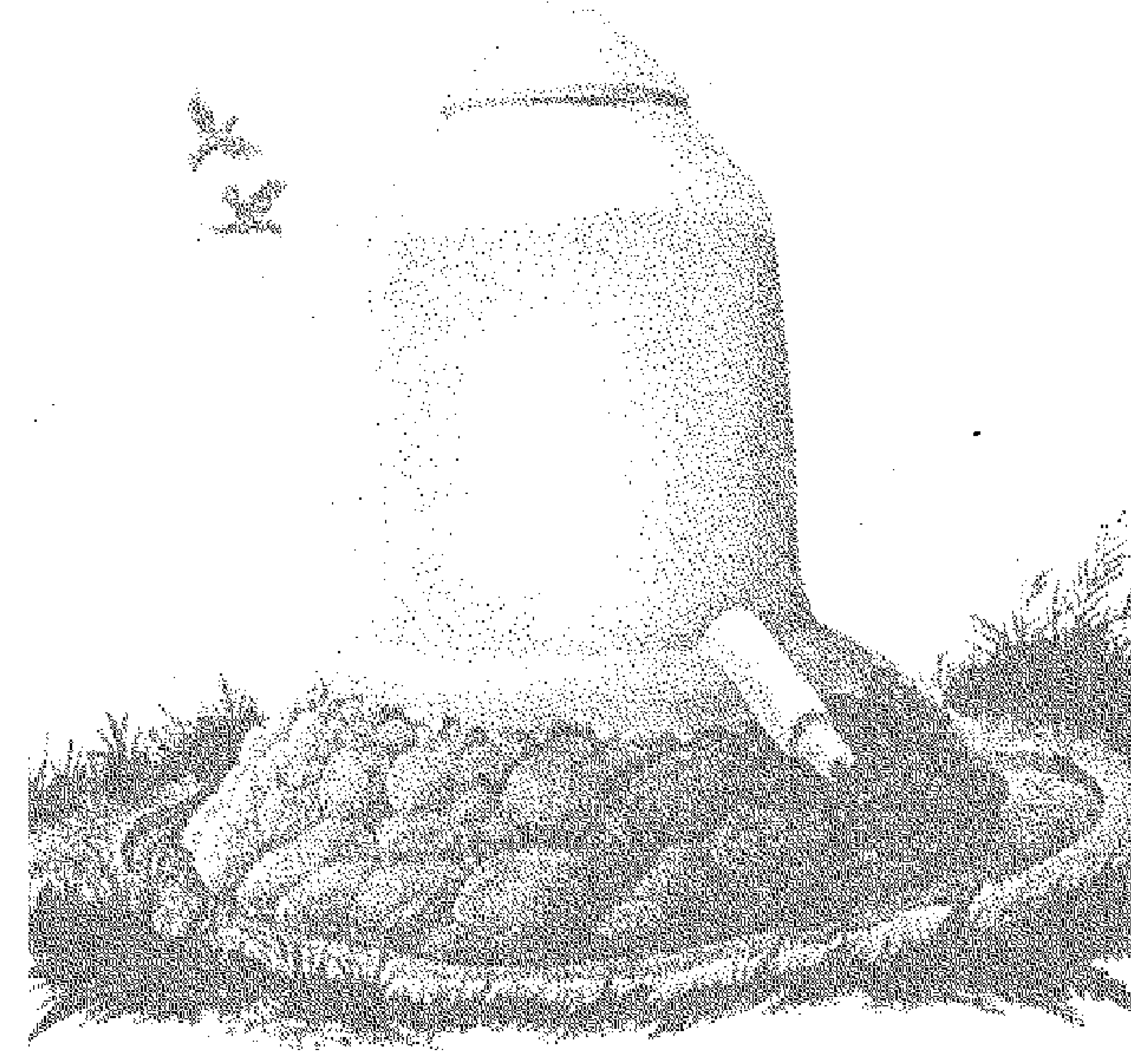
ولعل افضل مثل نضربه لابراز هذه الحركة الجديدة هو ما نجده في مركز "التكنولوجيا المناسبة" في لاس غافيوتاس. وهو مركز للبحوث في اقليم يانوس غير المأهول في كولومبيا، اسسه منذ عشر سنين، عالم الاجتماع باولو لوغاري كاستريون (٣٢ سنة)، وهو يشغل حالياً منصب المدير العام في المركز.

ويعنى مركز لاس غافيوتاس بتأمين حاجات سكان الاقليم البالغ عددهم ١٠٠ الف نسمة. وهو نجح في تصميم عدد من الاجهزة الجديدة واختبارها، بما فيها جهاز دواسي لطحن محصول اليوكه (نبتة من الفصيلة الزنبقية) فيحقق في يوم واحد ما يستلزم شهرين من العمل بالطرق التقليدية، وبالتالي يحفز الفلاحين في اقليم يانوس على زراعة اليوكه ذات الجذور الغنية بالنشويات.

وصمم علماء المركز طاحونة هوائية لضخ مياه الري ومياه الشفة، وتكفي لتحريكها نسمة هواء لا تتجاوز سرعتها الثمانية كيلومترات في الساعة. كما اعد المركز نوعين من مضخات الماء الزهيدة الثمن، احداهما تعمل باليد والاخرى بالكهرباء.

تحطيم العوائق - لقد راج الآن انشاء المراكز التكنولوجية من هذا الطراز في بعض البلدان الاخرى، كالهند، حيث يعمل الباحثون المحليون على تطوير اجهزة صغيرة تحول النفايات العضوية على انواعها الى غاز يستعمل وقوداً للطهي

والتدفئة. كما يهتم التقنيون في ليسوتو، في جنوب افريقيا، بتطوير مواد وطرق فنية لبناء المساكن بتكاليف منخفضة. وتنتج مصانع الفيليبين آلات مصممة محلياً، يستخدمها المزارع الذي يملك مساحات واسعة لا تتيسر له فلاحتها باليد ويعجز، في الوقت نفسه، عن اقتناء الآلات الزراعية ذات الحجم التقليدي.



فيرومبو: مخزن للحبوب اسطواني الشكل.

وفي زامبيا (في افريقيا) صمم المهندسون صندوقا لخزن الغلال يدعى "فيرومبو"، يتسم بتركيبه المتين الثابت والمنيع ضد الماء والجرذان والحشرات والنار وتقلبات الحرارة. وقد وضع المهندسون تصاميم مرحلية تتيح للمزارع ان يبني هذه الصناديق بنفسه، علماً بان كلفة الصندوق الواحد الذي يتسع لطن من الغلال لا تتجاوز العشرين دولاراً.

وهناك مستحدثات تكنولوجية اخرى آخذة في الانتشار على نطاق اوسع. فقد اهتدى العلماء، مثلا، في مختبرين حديثين في البيرو وبوليفيا (في امريكا الجنوبية) الى اسلوب جديد لتنقية النحاس الخام هو اقل كلفة وأكثر بساطة من الطريقة التقليدية. ومن حسنات هذا الاسلوب انه يتيح تنقية المواد الخام الرديئة النوعية والتي كانت التكاليف الباهظة تحول في الماضي دون تنقيتها.

ولئن تكن التكنولوجيات تنتقل دائما من مكان الى آخر، الا ان هذا الانتقال قد يكون غاية في البطء حيثما تتعذر وسائل المواصلات المؤاتية. وهذا ما حمل برنامج الامم المتحدة للتنمية (★) على مساعدة المراكز التكنولوجية في البلدان النامية على الاتصال ببعضها البعض. وفي نهاية العام ١٩٧٨ عقدت الامم المتحدة مؤتمراً موسعاً في بوينس ايرس عاصمة الارجنتين لتدارس مسألة "التعاون الفني بين البلدان النامية".

وخلال احدى جلسات المؤتمر قال شريدات رامفال، الامين العام لرابطة الشعوب البريطانية (الكومنويلث) والوزير السابق في حكومة غويانا (امريكا الجنوبية): "على شعوب الامم النامية ان تحطم العائق النفسي

(★) هناك مكاتب اقليمية لهذا البرنامج يتولى شؤونها الممثلون المقيمون في دول افريقيا وأمريكا اللاتينية والعالم العربي وآسيا والمحيط الهادىء، ويمكنهما تقديم المزيد من المعلومات حول هذا النوع من التنمية.

والتقبلي الذي تسبب في غسل ادمغتنا مدة طويلة، بحيث صرنا نعتقد ان افضل العلوم وأفضل التكنولوجيات وأفضل الخدمات وأفضل الافكار وأفضل ما يتناوله الخاطر انما يأتي مما يسمونه العالم المتقدم، وان كل ما هو ريفي هو رديء النوع وكل ما هو حضري هو الافضل وكل ما هو اجنبي هو الامثل. وكان من شأن هذه المعتقدات انها خنقت عملية التنمية التي لا يزال مفهومها مرادفاً لمفهوم الحضارة الغربية".

ويخلص رامفال الى القول: "ان التنمية الطويلة الامد هي عملية معقدة لا تتوقف فقط على اقتباس الطرق الغربية. فسر تلك التنمية انما يكمن في تعزيز الثقة بالنفس واقتناع المجتمع بقدرته على حل مشاكله بذاته وعلى ابتكار الحلول الاصيلة الملائمة".

■ بويس رنسبرغر

تعريف النفاق

دائما نحب الذين يمدحون، ولكن لا نحب دائما الذين نمدح.

لاروشفوكو

اخطاء الآخرين

ان الاهتمام المفرط الذي نوليه أخطاء الآخرين يجعلنا نموت قبل ان تتاح لنا فرصة التعرف على اخطائنا.

لابروييير (اخلاقي فرنسي)

من السكران؟

بعد ما فرغ الطبيب من الكشف على المريض، قال: "لا استطيع ان اجد سبباً لما تشكو منه، واظن ان ذلك راجع الى شرب الخمر".

فاجاب المريض: "الافضل ان اعود عندما تكون صاحياً".

ج. م.

فطنة المأمون

"جمع المأمون الخليفة العباسي العلماء وجلس للناس، فجاءت امرأة وقالت: "يا أمير المؤمنين، مات اخي وخلف ستمئة دينار. فأعطوني دينارا وقالوا هذا نصيبك". فحسب المأمون التركة ثم كسر الفريضة وقال لها: "هذا نصيبك". فقال له العلماء: "كيف علمت يا أمير المؤمنين؟" فقال: "هذا الرجل خلف ابنتين؟" قالت: "نعم". قال: "فلهن الثلثان اربعمئة وخلف الوالدة فلها السدس مئة وخلف زوجة فلها الثمن خمسة وسبعون؟ وبالله عليك الك اثنا عشر اخاً؟" قالت: "نعم". قال: "اصابهم ديناران كل واحد منهم واصابك انت دينار..."

ر. س، من كتاب "تاريخ الخلفاء" للسيوطي

مأساة واقعية

مصيبة الجبل

استمرت العاصفة الثلجية بعنف شديد يوماً تلو يوم، تلو آخر، فتجمع الفتيان الثلاثة الذين تسلقوا الجبل وتلبدوا بالأرض متلاصقين في ملجأهم، يقاومون في سبيل النجاة والحياة.

□ اليوم الأول، ٣١ ديسمبر (كانون الأول).

"يا له من مكان يقضي فيه الأنسان ليلة رأس السنة!". صرخ الفتى متّ ميتشام، الذي يبلغ السادسة عشرة، وهو يندفع في كومة من الثلج كثافتها ثلاثة امتار. انطلق ميتشام واثنان من زملائه الطلبة في اكاديمية وادي والاوالا في كوليج بلايس (ولاية واشنطن)، من تيمبرلاين لودج لتسلق جبل هود المهيب في ولاية اوريغون. وقد هبت الريح في ذلك اليوم وبلغت سرعتها ١٠٠ كيلومتر في الساعة، وجرفت السحب من السماء، فتبين الفتيان الثلاثة سلسلة القمم المغطاة بالثلوج، الممتدة من جبل راينيير في ولاية واشنطن الى جبل جيفرسون في ولاية اوريغون.

الثلاثة طلبة في السنة الثانوية الثالثة، وكان ثانيهم غاري شنايدر الذي يبلغ السادسة عشرة ايضا اكثرهم تمتعاً باللياقة البدنية. فأبوه مدرس يعلم تسلق الجبال والانزلاق على الجليد وملاحة الزوارق في كلية والاوالا وقد غرس فيه حب الرياضة في الاماكن الطليقة. وكان غاري يفضل تسلق المرتفعات في فصل الشتاء، "حين لا يكون هناك سياح يعوقون مسيره". وكان ثالث المتسلقين راندي ناب، وهو فتى خافت الصوت في الثامنة عشرة.

وفي اليوم الأول من رحلة التسلق المتمهلة التي قدروا لها اربعة ايام لبلوغ القمة، راح الثلاثة يلتقطون صورا فوتوغرافية ويلوحون بأيديهم للمتزلجين الذين كانوا في المصعد فوقهم. ولكن حين وصلوا في العشية الى الملجأ القائم عند اعلى مصعد التزلج فوجئوا بأنه محكم الاغلاق. فالقى غاري حبلا، عبر سقفه، وزحف بطريقة متسلقي الجبال الى فتحه بمفصلة في الطابق الثاني. ووجد الجوالة الثلاثة انفسهم من دون كهرباء ولا نار في ذلك المأوى فاستغنوا عن الاحتفال برأس السنة وزحفوا داخل اكياس نومهم حيث استغرقوا في النوم حتى الصباح.

□ اليوم الثاني

كان اول يوم في السنة قارس البرد. وقضى المتسلقون الجانب الأكبر منه وهم يصعدون تحت وطأة الحقائب التي تثقل ظهورهم، من ارتفاع ٢١٠٠ متر الى ٢٧٠٠ متر فوق سطح الأرض. وكان الجو نقياً صافيا.

وبعد تجاوزهم مستوى ٢٧٠٠، زادت حدة الارتفاع حتى وجدوا انفسهم يصعدون على زاوية يبلغ انحناؤها ٣٠ درجة. واذ راحت الشمس تهبط في اتجاه المحيط الهادىء، بدأوا يحفرون مأوى لهم في المنحدر المسمى "سرج النور". ومكنتهم حيوية الشباب من نحت كهف ثلجي انيق مساحته ستة امتار مربعة، وارتفاع سقفه يكفي للوقوف، وفيه رفوف لوضع معداتهم. فبدا الكهف في النهاية وكأنه قطعة فنية.

□ اليوم الثالث

كان راندي قد حدد طريقاً عبر نهر جليد "ريد" يتجه صعداً حتى القمة خلال ممر ضيق يسمى "زجاج الساعة". لكنه لم يحسب حسابا للثلج الرخو المتجمع اكواماً ترتفع حتى الخصر على نهر الجليد، مما جعل عبوره يستغرق معظم الصباح. وكانت الحال اسوأ من ذلك في "زجاج الساعة"، لأنه كان نظيفا من الثلج وسطحه الشديد الانحدار كان زلقا الى درجة خطرة. واستعان الثلاثة بفؤوس الجليد وارتدوا نعالا ذات خطاطيف فوق احذيتهم، وساروا عرضا فوق الجليد الناعم الزلق لمدة ساعة. ولكن بما ان الفتى متّ لم تكن له خبرة في الجليد قرروا اخيرا ان يعودوا الى ملجأهم على منحدر "سرج النور"

Condensed from Campus Life (February '78), copyright 1978 by Youth for Christ International, Wheaton, Ill. 60187

لقضاء الليل، على ان يتسلقوا في الصباح التالي عبر الطريق الاسهل والاكثر مباشرة الذي يسمى "طريق ظهر الخنزير".

ولدى عودتهم الى الملجأ تولى راندي تحضير الحساء والمعكرونة على الموقد الصغير الذي ينقله معه. وتحلق الثلاثة حول الموقد والشمعة التي اضاؤوها وراحوا يناقشون خطة سيرهم. وكان راندي وغاري تسلقا جبل هود من قبل، فقرروا جميعا ان ينصبوا خيمة على القمة ويقضوا ليلتهم التالية فيها. وناموا وهم يحلمون بالغد حين يبلغون القمة وينبسط امام اعينهم منظر من اروع مناظر العالم.

☐ **اليوم الرابع**

جاء الصباح، غير انهم لم يروا المنظر الذي انتظروه. فقد هبت عاصفة ثلجية قوية نشرت ضباباً تتعذر الرؤية معه على أكثر من ٣٠ متراً، مما جعلهم يقررون العودة الى تيمبرلاين لودج. وكانوا يعرفون انه ينبغي الا يسيروا عبر الضباب الأبيض، لكنهم كانوا واثقين من ان تيمبرلاين لودج يقع مباشرة عند أسفل المنحدر حيث يقفون.

غير ان الرؤية قد تضاءل مداها خلال ساعة الى اقل من عشرة امتار. ولم يتمكنوا من الاهتداء الى اي معالم يسترشدون بها، فحولوا اتجاههم نحو الجنوب الشرقي وساروا متشابكي الاذرع. وفجأة سقطوا جميعاً في هوة ضحلة وغرقوا حتى خصورهم. وهزتهم الصدمة، لكنهم لم يصابوا باذى، فتعاونوا على الخروج وادركوا انهم تجاوزوا هدفهم وبلغوا نهر الجليد الأبيض، وان الهوة التالية قد يكون عمقها بضع مئات من الامتار. فعادوا صاعدين وغيروا اتجاههم نحو الغرب.

وتسلل اليهم القلق: فمعالم الارض التي امامهم لا تشبه معالم الجبل فوق تيمبرلاين. ومعنى هذا انهم ضلوا الطريق. فقرروا، على رغمهم، ان يحفروا ملجأ ثلجياً ينتظرون فيه هدوء العاصفة.

وبعدما حفروا مترا واحدا في الثلج، اصطدمت مجرفة من الالومنيوم الصغيرة بالجليد. فكرروا المحاولة في موضع آخر، لكنهم انتهوا الى النتيجة نفسها. ولم يكن في استطاعتهم ان يحفروا ملجأ في الجليد القاسي، فاضطروا الى تسطيح الثلج لكي ينصبوا فوقه خيمتهم. واستغرق ذلك ساعتين من العمل الشاق. وحين دخلوا الخيمة في النهاية، كانت ملابسهم مشبعة بالماء. فقبعوا حول عمود الخيمة الأوسط وهم يرتعشون من البرد.

وكان يترامى الى اسماعهم صوت جرارات الثلج الضعيف المنبعث من مكان ما. ولو كانت الليلة صافية لاستطاعوا ان يروا تيمبرلاين لودج على مرمى البصر، فهم كانوا قريبين منه فعلا. لكن العاصفة الثلجية جعلت الاصوات غائمة وغير محدودة الاتجاه. ولم يكن وضعهم يختلف عن ذلك لو وجدوا على الجانب الآخر من الجبل.

☐ **اليوم الخامس**

تراكم الثلج على الخيمة في الليل، وناء عمودها الأوسط بثقله فانثنى مثل صنارة صيد السمك. ولو ظل الثلج يتراكم بمعدل متر في اليوم، فلن

تتحمل الخيمة ذلك، بل ستنهار فوقهم. لذلك قرروا ان يهجروها.

وراحوا يرهفون السمع لعواء جرارات الثلج من دون ان يتمكنوا من تحديد اتجاههم. ثم قرروا السير نحو الغرب. وبعد دقائق قليلة سمع غاري صوتا مكتوما كدوي الرعد، فجمد غريزيا في مكانه من دون حراك. ولم يلبث ان هوى امام عينيه جدار هائل من الجليد والثلج بسرعة القطار المنطلق. والقى نظرة عجلى على قدميه، فرأى ان الثلج يرتفع الى ركبتيه لكنه ينتهي فجأة عند طرف حذائه، اذ جرفته الكتلة الهاوية في طريقها بحيث انه لو تقدم خطوة واحدة لاطاحته كتلة الثلج المنهارة وحملته في طياتها.

وعلى بعد ثلاثين مترا فقط، اختفى الثلج المنهار فجأة بصوت كالرشيش. وادرك غاري ان ذلك يعني هوة سحيقة، فارتعد مرة اخرى اذ تبين له ان خميتهم كانت قريبة جدا من حافة الهوة وهم لا يدرون.

ثم تكاثف الضباب واستمر هبوب الريح التي تسفي الثلج في وجوههم، فرأوا ان يعودوا من حيث اتوا. ولم يلبثوا ان وجدوا انفسهم على منحدر زاويته ٦٠ درجة يتعذر مجرد التوقف عنده. فحفروا لانفسهم ملجأ في الثلج اقتضى منهم بذل جهد جهيد وبدأوا ينقلون معداتهم الى داخله. لكنه لم يلبث ان انهار بصوت مكتوم لان الثلج المبلل لم يتحمل ثقل السقف. فحفروا ملجأ اخر صغيرا لا يتسع الا لاكياس النوم وتركوا معداتهم خارجه. وصمد هذا الملجأ الجديد، على رغم انه ضيق لا يتيح لهم مجرد الجلوس. وكان العياء والبرد قد هدا الفتيان الثلاثة، فزحفوا في اكياسهم وناموا.

واذابت حرارة اجسادهم ارض الملجأ وحولتها الى برك صغيرة. وفي منتصف الليل استيقظ متّ ورأى ان الثلج سد مدخل الملجأ وقطع عنهم الاوكسجين. فاسرع الى الحفر في الثلج مرة اخرى، مما جعل الهواء الرطب المحتجز داخل الملجأ يندفع الى الخارج. وقضوا ليلة بائسة، كان عزاؤهم الوحيد فيها الأمل في ان العاصفة لن تستمر طويلا.

□ **الأيام من السادس الى التاسع**

اصبحت الأيام تنقضي في رتابة مرهقة للاعصاب، ليس فيها سوى الانتظار داخل الملجأ الثلجي وجرف الثلج والحديث واذكاء الأمل. وكان الثلج يتساقط بلا انقطاع، وتتجمع كوم جديدة منه لتسد مدخل الملجأ مما يقتضي جرفه وتجميعه في كومة مستديرة. وبعد يومين عمد الثلاثة الى توسيع مأواهم واقامة دورة مياه منفصلة.

وكانت الليالي اسوأ حالا بالنظر الى ضيق الفسحة المخصصة للنوم ووجع عضلاتهم من البرد والمكوث في وضع غير مريح واكياس النوم المشبعة بالماء، حتى ان الريش داخلها اصبح متجمعا في كتل مبتلة. ومن حسن الحظ ان ملابسهم كانت من الصوف الذي يحتفظ بخصائصه العازلة حتى وهو مبتل. وكان غذاؤهم يتألف من كسر الخبز الجاف والحلوى والفطائر الجاهزة والفواكه المجففة. ولم يخطر في بالهم ان يقننوا كميات الطعام، لانهم كانوا يتوقعون الا

تطول العاصفة اكثر من خمسة ايام على اقصى تقدير.

وكان الثلاثة يدركون مدى قلق اهلهم لغيابهم، اذ لا بد ان تكون سيارتهم الـ"تويوتا" قد اكتشفت في موقف سيارات تيمبرلاين لودج. وقدر غاري ان اباه الخبير في تسلق الجبال قد نظم فرقة للبحث عنهم. لكنه لا يدري اذا كان ابوه اليائس قد اكتشف ملجأهم الثلجي الأول، وتبين انه مهجور وقد سده الثلج.

وكان كل من الثلاثة اصطحب معه نسخته من الكتاب المقدس. وكانوا يتناوبون على قراءته بصوت عال ثماني ساعات يوميا. وبدا منظرهم غريبا: ثلاثة اجسام مستندة الى اذرعها داخل مربع مساحته متران ونصف متر، والكتاب المقدس ينيره ضوء شاحب منعكس من النفق المؤدي الى الملجأ. وكان سفر المزامير يحمل اليهم اكبر مقدار من العزاء، اذ ان النبي داود كتبه على الارجح وهو يعاني حالات متأزمة لا تختلف كثيراً عن حالهم: جائعا، وحيداً، قابعا احيانا في كهف. كان المزمور يقول: "اخدم الرب، واعطه ثقتك". لقد كان الموقف صعباً.

وساعدتهم الصلوات. وكانوا يغنون بصوت عال كل اغنية يعرفونها آملين في ان يسمعهم احد الباحثين عنهم لانقاذهم. وقد اراحهم التنفيس عن مشاعرهم على هذا النحو.

☐ **اليوم العاشر**

الجمعة، ٩ يناير (كانون الثاني)، استيقظ راندي مبكراً كي يزيل الثلج من النفق الذي اصبح طوله الآن اكثر من ستة امتار. ولم يكد يدفع الثلج خارجا حتى انطلقت صيحة منه: انه يستطيع الرؤية! لقد اصبح مدى الرؤية مئتي متر على الأقل. واسرع غاري ومت زاحفين الى الخارج. وكان الثلج قد توقف عن السقوط. ربما كان هذا هو يوم خلاصهم. وراحوا يحركون عضلاتهم التي آلمها الركود وينشطونها استعدادا للهبوط.

وسمع غاري صوت طائرة هيليكوبتر. وايقنوا ان السحب لن تلبث ان تنقشع فتتمكن الطائرة من اكتشافهم! لكن الضباب هبط مرة اخرى، وبدأت ندف كبيرة مبللة من الثلج تتساقط فعادوا الى داخل ملجأهم زاحفين، وهم يكادون لا يصدقون اعينهم ويتساءلون عما اذا شاء الله ان يعاملهم بهذه القسوة!

وللمرة الأولى تبادلوا الحديث صراحة في امرهم. فهم حاولوا كل شيء تعلموه عن التجول فوق الثلوج. بيد ان العاصفة اذا استمرت فانهم سيموتون في ملجأهم من دون ريب. اما محاولة السير نحو تيمبرلاين لودج في حال انعدام الرؤية فهي امر بالغ الخطر، اذ انهم لن يلبثوا ان يسقطوا في حفرة عميقة او ان تزل خطاهم الى زاوية سحيقة.

وعرض راندي الموقف في ما يتعلق بالطعام: كانت لديهم وجبة حساء واحدة وخمس وجبات من الرقاق وخمس وجبات من العصيدة. وفحص غاري الموقد، فوجده يحتوي على ربع قدح من الوقود فقط، اي ما يكاد يكفي لتسخين ثلاثة او اربعة ليترات من الماء.

وكانت حالهم المعنوية تحتاج الى دفعة تنعشها. فتغلب مت وغاري

تلك الليلة على معارضة راندي، واعدا الحساء. وكان لرائحة الطعام الساخن فعل السحر في رفع معنوياتهم. وزاد من دهشتهم ان الوقود لم يفرغ بعد طهي ليترين من الحساء. فاذابوا عليه من الثلج مقدارا امدهم بسبعة عشرة ليتراً من الماء.

واثار مت" مشكلة عملية تعترضهم: ان تراكم الثلج المتساقط امام الملجأ جعلهم الآن على بعد ستة امتار من الخارج، فلا بد اذا من ان يكون ثقل الثلج الذي تراكم فوق سطح الملجأ بلغ حدا لا يصدق. وفي هذه الحال، ربما كان من الأفضل ان يبنوا لهم ملجأ آخر اقرب من المدخل ولا ينوء سقفه الجديد بثقل الثلج المتراكم. ووافقه زميلاه مرغمين. وراح الثلاثة يعملون في بناء مأوى جديد حتى انجزوه، ثم اقاموا الصلاة شاكرين الله على انهم ما زالوا أحياء.

□ **الايام من ١١ الى ١٦**

ايقظهم في الصباح الباكر صوت قرقعة وصرير. وتبينوا ان مأواهم الجديد يتداعى. ولم يلبث ان انهار وغمرهم بالثلج. وحين ادركوا انهم اضعف من ان يستطيعوا بناء مأوى آخر قرروا المجازفة بالبقاء في الملجأ الذي هجروه الليلة السابقة، آملين في ان يظل متماسكاً.

وانقضت الأيام في موكب رتيب من الرطوبة والساعات المرهقة، يقضونها مضطجعين في اكياس النوم وهم يتحدثون او يقرأون في الكتاب المقدس. وتضاءل نشاطهم فكفوا عن الغناء. وحددوا غذاءهم بوجبة واحدة في اليوم، قوامها ملعقتان من عجين الرقاق غير المطهي.

وكان انخفاض حرارة اجسامهم خطرا ماثلا على الدوام، لان حرارة الجسم اذا هبطت الى اقل من ٣٢ درجة مئوية، يتغلب النعاس على الشخص ويفقد القدرة على التفكير المنطقي وقد يدخل في غيبوبة الموت. وظل غاري يحذر زميليه من لذعات الصقيع. وقد بدأت قدما مت" ينتابها الورم ويميل لونهما الى الزرقة فتولى غاري تدليكهما بشدة، كما راح يحث راندي على مواصلة تحريك اصابع قدميه.

وعلى نحو ما، لم يعاودهم اليأس الذي انتابهم في اليوم العاشر. واذا حدث وتضاءلت معنويات احدهم تعاون الاثنان الآخران على تشجيعه، على رغم ان العاصفة الثلجية ظلت لاصقة بالجبل كالخرقة المبللة، وهي تكسو الملجأ كل يوم بكمية اضافية من الثلج لا تقل كثافتها عن متر.

وكان يوم الجمعة ١٦ يناير (كانون الثاني) اليوم الرابع عشر لسقوط الثلج على التوالي. وفي تلك الليلة جرف مت" الثلج من النفق المؤدي الى الملجأ، ونظر خارجه فرأى النجوم. لقد انقشعت السحب تماما! ونظر الى اسفل، فرأى على مدى البصر انوار تيمبرلاين لودج. وتناقش الثلاثة في ما اذا كان يحسن بهم ان يسيروا الى تيمبرلاين لودج في الظلام، ثم قرروا الانتظار حتى الصباح.

□ **اليوم السابع عشر**

طالعتهم سماء زرقاء صافية في الصباح التالي، فتولى غاري وراندي حزم المعدات بينما تولى مت" توسيع النفق الذي اصبح طوله الآن تسعة امتار. وتمكنوا من جر" امتعتهم خلال

النفق ورفعها على ظهورهم،وبدأ مسيرهم في اتجاه تيمبرلاين الذي ينخفض ٦٠٠ متر عن موقع ملجأهم. ودهشوا لشدة ضعفهم حين رأوا انفسهم مضطرين الى التوقف، بعد كل خمس خطوات، من اجل الراحة.

وكان والد غاري يبحث عنهم مع جماعة من الناس، في موقع يعلو عن مكانهم ٣٠٠ متر.

ولم يلبث ان رأى الفتيان الثلاثة، فصاح فرحا واندفع هابطا الجبل. لكنه لم يتمكن من الاستمرار ووجه نداء بالراديو الى دايف بولسن الذي كان يفتش المنطقة القريبة من الفتيان وهو يقود جرارا جارفاً للثلج. وانفجرت الدموع فرحا في عيني بولسن عندما وجد غاري وعانق الثلاثة، وحاول ان يرفع احمالهم على عربته. وكانت كل واحدة من هذه الربطات الثلاث المشبعة بالماء تزن ٤٠ كيلوغراما تقريبا.

واحتشد خارج كوخ تيمبرلاين لودج جمهور من المتلزجين الذين سمعوا بما جرى، وراحوا يهتفون بالتحية عندما وصل الجرار. وقدمت الاسعافات الطبية فورا الى غاري وراندي ومت ثم نقلوا بسرعة الى احد مستشفيات مدينة اوريغون لوضعهم قيد المراقبة، بعد خروجهم احياء من حصرهم في احدى عواصف جبل هود العاتية طيلة اسبوعين. (كان الرقم القياسي السابق للحياة في احدى عواصف جبل هود خمسة ايام، سجلته مجموعة من ثلاثة متسلقين مات احدهم في الحادث).

وبعد قضاء ثلاثة ايام في المستشفى، قرر الاطباء ان الثلاثة في حالة جيدة. وكان كل منهم قد فقد ما بين ١١ و١٤ كيلوغراما من وزنه، كما اصيب كل من راندي ومت ببعض لذعات الصقيع الطفيفة. وبعد انقضاء اسبوع، عاد كل من غاري وراندي الى المدرسة (ولحق بهم مت بعد قليل) في الوقت المناسب للمشاركة في احتفال عيد الشكر الذي يتميز تلك المرة بحرارة في الصلاة الجماعية لم يسبق لها مثيل.

وقد عزا الخبراء بقاء الفتيان الثلاثة على قيد الحياة الى تدريبهم الممتاز ومعنوياتهم الايجابية. فالكثيرون من الضحايا يستسلمون للاحساس بانهم لا محالة هالكون! لكن هؤلاء الفتيان فعلوا نقيض ذلك، وظلوا يحافظون على روحهم المعنوية بتبادل التشجيع والصلاة.

والآن، ما ترى يكون شعور هؤلاء الفتيان نحو تسلق الجبل؟ لقد عاد راندي وغاري بعد عام الى جبل هود يتسلقانه احتفالا بالذكرى السنوية لنجاتهم. وسارت الامور هذه المرة طبقا للخطة المرسومة!

■ فيليب يانسي



ضرورة

... اما وقد تناقص عدد الراجلين في الشوارع، فلا بد لاصحاب السيارات من شراء قوارب لدهس السابحين.

ف.هـ. ت.

البيت المرح

كتاب صغير لم تسبق نشره حملة اعلامية، وهو الكتاب الذي وعد بأن "يجعل حياتك اسهل وأكثر مرحاً"، ظل في السنة الماضية على رأس قائمة الكتب الاكثر رواجاً في الولايات المتحدة الامريكية طوال ١٢ اسبوعاً.
في هذا الكتاب قدمت السيدتان ماري ايلين بينكهام وزميلتها بيرل هيغنبوثام نصائح بسيطة، لكنها فعالة تدعو الى العجب، حول معالجة المشاكل المنزلية الشائعة. وفي ما يأتي مجموعة وافية من تلك الوصفات التي اشتمل عليها الكتاب.

ارشادات مطبخية

- كي تحفظي الخس طازجاً اخزنيه في الثلاجة في اكياس من ورق بدلا من السيلوفان (مادة شفافة شبيهة بالورق).
- اذا اشتدت ملوحة الحساء او اي طعام مطهو آخر، أضيفي اليه قطعاً من البطاطا النيئة المقشرة. وبعد طبخ هذه القطع وامتصاصها الملح اسحبيها من الطعام واطرحيها جانباً.
- اغمري الليمونة بالماء الساخن مدة ١٥ دقيقة قبل عصرها، فتدر كمية اكبر من العصير.
- اخزني الجبنة البيضاء (الحلوم) مقلوبة رأساً على عقب، فتضمنين سلامتها مدة اطول.
- في امكانك اعادة الهشاشة الى الحبوب المبتلة والبسكويت البالي بتسخينها بضع دقائق على صفيحة الفطائر في الفرن.
- اذا اخشوشن السكر الاسمر وأصبح صلباً كالحجر، واحتجت اليه حالا، فما عليك الا ان تبشري (تحفي) عن سطحه المقدار المطلوب.
- لاخراج صالصة البندورة (الطماطم) من زجاجة جديدة، ضعي في الزجاجة

انبوبة ورقية (يمتص بها الشراب عادة) وادفعيها الى قاع الزجاجة. عبر الانبوبة فيدخل مقدار كاف من الهواء الى داخل الزجاجة مما يؤدي الى تدفق الصالصة.

التنظيف والصقل

- لتنظيف الاوعية النحاسية اغمسي نصف ليمونة فيالملح وافركي بها الوعاء. أما البقع البيضاء على الفولاذغير القابل للصدأ، والناتجة عن محلول من الماء وأملاح الكلسيوم والمغنيزيوم لا يرغو فيه الصابون، فتمكن ازالتها بالخل الابيض.

اما الاوعية فعليك ان ترشيها بصودا الخبز (بيكربونات الصودا) وبقليل من الماء لترطيبها، واتركيها بضع ساعات، فينفصل الجزء المحروق عن الوعاء.

- لتنظيف الارض المصقولة بالورنيش (طلاء لامع)، او الادوات الخشبية، افركيها بالشاي البارد.

- لازالة خيوط العنكبوت من اماكن يصعب الوصول اليها، غلفي طرف العصا بجورب وثبتيه بطوق مطاطي صغير. وبذلك تستطيعين مسح الاماكن الصعبة بما في ذلك تلك التي تقع تحت الثلاجة او خلف انابيب التدفئة المركزية.

- لتنظيف النظارات من غير ان تتركي اي خطوط او لطخات، ضعي نقطة خل على كل عدسة.

الخزن والحفظ

- كي تتجنبي خدش الصحون الصينية الدقيقة الصنع، ضعي منديلا من الورق بين الصحن والاخر عند تكديس الصحون.

- كي تفوح من خزانة الثياب رائحة عطرة، علقي جورباً قديماً من النايلون وضعي فيه رقاقات من خشب الارز. وقد يساعد هذا ايضاً على ابعاد العث.

- للمحافظة على قصاصات الجرائد والمجلات ذوبي حبة من هيدروكسيد المغنيزيوم (مادة كيميائية تستعمل عادة لتسهيل عمل الامعاء لدى الامساك) في ليتر من الصودا واتركيها طوال الليل. صبي المحلول في وعاء يكفي لاحتواء القصاصة الممددة من دون ثنيها. اتركي الورقة مدة ساعة ثم اسحبيها بعناية وانفضي السائل عنها برفق واتركيها كي تجف.

- عندما تتلاصق طوابع البريد ضعيها في الثلاجة، فتنفصل ويظل الصمغ الذي عليها قابلا للاستعمال.

- احفظي لفائف البلاستيك في الثلاجة للحؤول دون تلاصقها.

تنظيف السجاد

- قبل ان تنظفي سجادتك بالصابون ضعي اكياس بلاستيك صغيرة حول قوائم الاثاث تحاشياً لظهور اثار الصدأ على السجادة الرطبة. واضافة الى ذلك فان هذه العملية تغنيك عن نقل الاثاث من مكان الى آخر ريثما تنظفين السجاد تحته.

- جربي معجون الحلاقة كمزيل للبقع واتركي لرغوة المعجون وقتاً كافياً، ثم اغسلي مكان البقعة بالماء او الصودا فتحصلين على نتيجة جيدة.

- اذا اريق النبيذ الاحمر على سجادتك او على غطاء المائدة، حاولي ازالته بالنبيذ الابيض.

- لازالة اثار بعض انواع الحبر الجاف انقعي الموضع الملوث بمستحضر لرش

الشعر ثم اتركيه كي يجف. بعد ذلك امسحي الموضع بالفرشاة بلطف مستخدمة مزيجاً من الماء والخل.

- اذا ضغط الاثاث الثقيل على وبر سجادك فجعله مسطحاً، ففي امكانك رفع هذا الوبر من جديد باستعمال فرشاة ومكواة بخارية. امسكي المكواة بينما يندفع البخار منها فوق الموضع المطلوب، ولكن من دون ان تمس السجادة. بعد ذلك افركي الموضع بالفرشاة بسرعة.

الملابس والاحذية

- لازالة العلكة ضعي قطعة الملابس التي التصقت بها في كيس من البلاستيك وادخلي الكيس في الثلاجة واتركيه حتى تتجمد العلكة. عندئذ تستطيعين ازالتها بسهولة.
- كي ينزلق السحاب بسهولة افركيه بقلم رصاص.
- قبل ارتداء ثوب جديد، ضعي وسط كل زر (من الامام ومن الخلف) لمسة من المادة المستعملة في صقل الاظافر. فمن شأن ذلك ان "يختم" الخيطان فتبقى الازرار ثابتة مدة أطول.
- اذا كنت في عجلة ولاحظت لطخة على ردائك او كنزتك البيضاء، غطي اللطخة عن طريق فركها ببودرة الاطفال.
- لتجفيف الاحذية علقيها من كعوبها على رافدة الكرسي (دعامة قائمتين من قوائمه). وبذلك يتم تعريضها للهواء من كلا الجانبين.

الخياطة

- استعملي خيطاً حريرياً او مطاطاً لتثبيت الازرار على ملابس الاطفال. فهذه الخيطان تتحمل الدعك طويلا.
- عندما تثبتين الكبسونة (زر ذو فلقتين) خيطي الجزء المكور اولا وحفي عليه بطبشور، ثم حكيه على الطرف الآخر من الثوب. ان العلامة الناتجة تشير بدقة الى الموضع الذي يجب ان يثبت فيه الجزء المجوف.
- اذا كنت تحيكين بأكثر من كرة من الصوف او القطن ضعي الكرات في كيس من البلاستيك تتخلله ثقوب صغيرة. مرري خيط كل كرة في واحد من هذه الثقوب، وبذلك تحافظين على نظافة الخيطان وتحولين دون تشابكها.

النبات والزهر

- استخدمي ماء ذا حرارة معادلة لحرارة الغرفة. اتركي الماء في وعاء مدة يوم كي يتحرر من الكلورين (مادة كيميائية تستعمل لقتل الجراثيم). والافضل من ذلك ان تستعملي الصودا القديمة التي فقدت غازاتها الفوارة، فهي تحتوي على المواد الكيميائية المناسبة لانعاش نباتاتك.
- عندما تغلين البيض بردي الماء الذي استعملته في الغلي واستخدميه في سقي نباتاتك، فهو غني بالمعادن.
- لزيادة طول الزهر ذي الجذوع القصيرة، ادخلي الجذوع في انابيب بلاستيك (تلك المستعملة في امتصاص السوائل) قبل وضعها في اناء الزهر.
- في ما يختص بزهر الشتاء اقطعي بعض اغصان الشجيرات المزهرة وضعي الجذوع في دلو ماء دافىء. اربطي كيس بلاستيك حول الدلو والاغصان، فستلاحظين ظهور البراعم.

الدهان او طلاء الجدران

- كي تخدمك فرشاة الدهان الجديدة مدة اطول ويسهل عليك تنظيفها ضعيها في علبة تحتوي على زيت بزر الكتان طوال ١٢ ساعة قبل استعمالها.

- اذا اردت ان تتخلصي من رائحة الدهان اضيفي ملعقتين كبيرتين من مسحوق الفانيليا الى كل ليتر من الدهان، والا فاقطعي بصلة كبيرة وضعيها في وعاء من الماء البارد، فتمتص البصلة رائحة الدهان.

- عندما تكبين على عملية طلاء تستغرق يومين متتاليين، يمكنك ان توفري الوقت الذي يتطلبه تنظيف الفرشاة المستعملة بلفها في رقاقة معدنية (غالباً ما تكون فضية اللون) وابقائها كذلك الى اليوم التالي. اما اذا كنت تستعملين طلاء ممزوجاً بالماء فحاولي تثليج الفرشاة المستعملة وهي ملفوفة على النحو المذكور اعلاه. وقبل العودة الى العمل دعي الصقيع يذوب عن الفرشاة. وربما استغرق ذلك مدة ساعة او اكثر.

متفرقات

- اذا احتقن قلم الحبر الجاف الذي تستعملينه بسبب تخثر الحبر على رأسه او التصاق بعض الوبر، فما عليك الا ان تفركي رأس القلم بفلتر سيجارة فيعود نظيفاً من جديد.

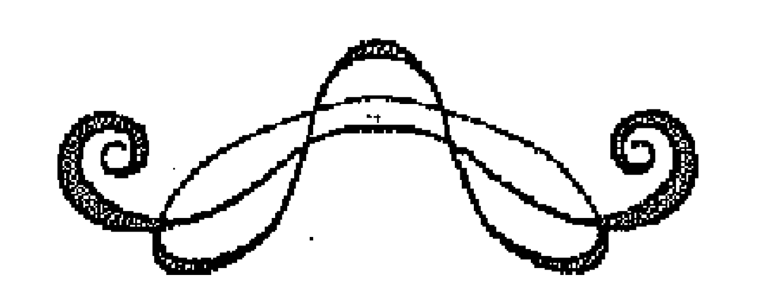
- اذا وضعت الشموع في الثلاجة لعدة ساعات قبل الاستعمال، فانها تحترق بسرعة أقل وبأدنى مقدار من التنقيط.

- يمكنك نقل الملصقات في سهولة بدهنها مرات عدة بالخل الابيض. دعي الملصق يتشرب الخل ثم انزعيه بلطف.

- في حال الارض الخشبية التي يسمع صريرها عند وطئها، رشي مسحوق الطلق (سيليكات المغنيزيوم المستخدمة عادة كمستحضر لتنعيم الوجه) في شقوقها فيختفي الصوت.

- اذا وجدت نحلة او اي حشرة مجنحة داخل البيت، فما عليك الا رشها برذاذ تثبيت الشعر. فالمواد التي يحويها هذا المستحضر تجمد اجنحة تلك الحشرات وتشل حركتها فوراً.

■ **ماري ايلين بينكهام وبيرل هيفنبوثام**



النساء وقيادة السيارات

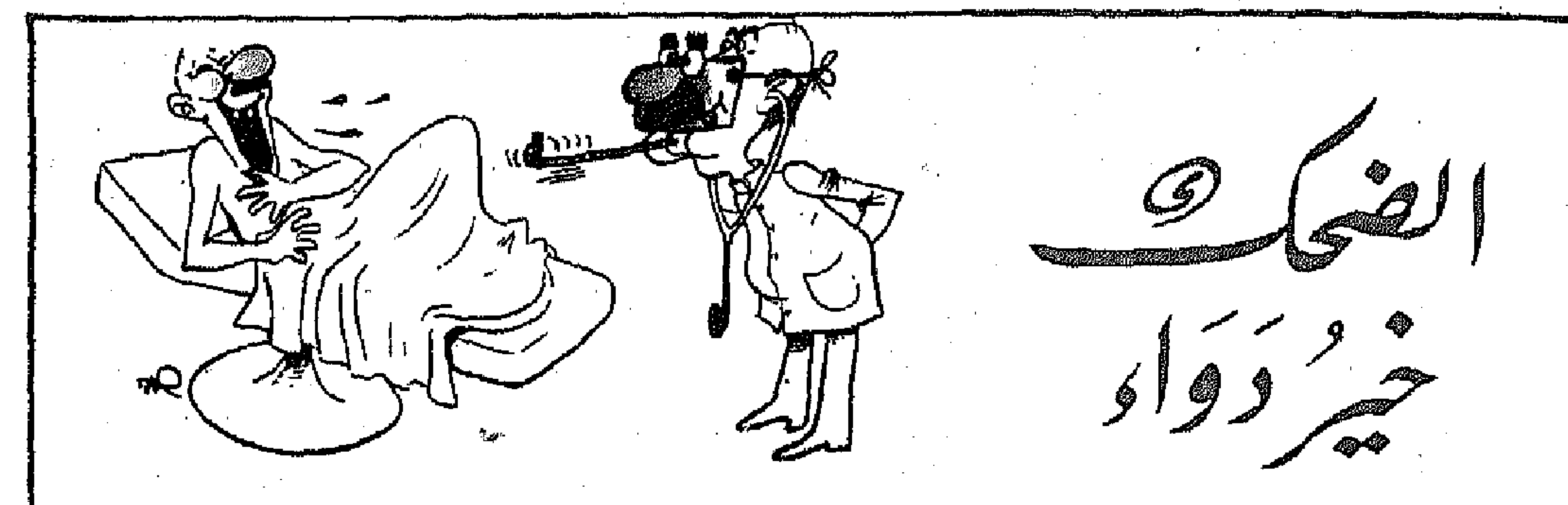
"القيادة" من المقعد الخلفي لا تكون دائماً بصوت مسموع.

يروي صديق ان والده المسن ظل سنوات عدة يركب مع ابنته التي تقود السيارة من غير ان يتفوه بكلمة واحدة عن طريقتها في القيادة طوال تلك المدة.

وذات يوم ركب ابنه معهما. واذا بالاب الصامت يغمغم بعصبية: "راقب الطريق دقيقة يا ابني بينما اعقد انا رباط حذائي".

ب. ك.

الضحك خير دواء



الشاهد الصادق

حين غادر الابن ابويه ليمضي عامه الاول في الجامعة، اعطياه نسخة من الكتاب المقدس قائلين انه سيكون له عوناً كبيراً. وكان كلما كتب اليهما يطلب مالا، أجاباه بأن عليه قراءة الكتاب المقدس، محددين له السفر والآية. وكان يرد عليهما بانه، على رغم مثابرته على قراءة الكتاب المقدس، فهو مازال في حاجة الى المال.

ولدى عودته الى البيت خلال العطلة الدراسية الاولى، اخبره والداه انهما واثقان من انه لم يكن يقرأ الكتاب المقدس، لانهما شبكا اوراقاً نقدية عدة الى جانب الآيات التي اوصياه بقراءتها.

ج.ت.س.

هناك حل!

قال المسؤول عن شؤون الطلاب في كلية الطب لطالب في السنة الاعدادية: "الدرجات التي حصلت عليها تؤهلك لدخول كلية الطب اذا كنت جثة".

ك.غ.

عبقرية مقامر

نقل جندي الى فرقة جديدة في الجيش ومعه رسالة من ضابطه السابق موجهة الى آمر الفرقة، وفيها الآتي: "هذا الرجل سيكون جندياً عظيماً اذا امكنك انقاذه من داء المقامرة".

ونظر الآمر الى الجندي وصرخ في وجهه: "اخبرني، على اي شيء تقامر؟" فأجاب: "على كل شيء. وها انا اراهن على ان هناك علامة تحت ذراعك اليمنى حملتها منذ ولادتك. فاذا كان هذا صحيحاً اعطيتني راتب اسبوع، واذا لم يكن اعطيتك الراتب من جيبي".

فصاح الآمر صيحة المنتصر وقال: "ضع دراهمك على الطاولة". ثم خلع قميصه واراه ذراعه اليمنى خالية من اي علامة. ووضع النقود في جيبه. ثم تكلم على الهاتف مع الضابط السابق فقال: "اني متأكد من ان هذا الجندي الذي تخرج في فصيلتك لن يقامر بعد الضرب الذي فعلته معه الآن".

فأجاب الضابط: "لا تكن جازماً في رأيك. فقد راهنني على ٢٠٠٠ دولار اذا نجح في حملك على خلع قميصك".

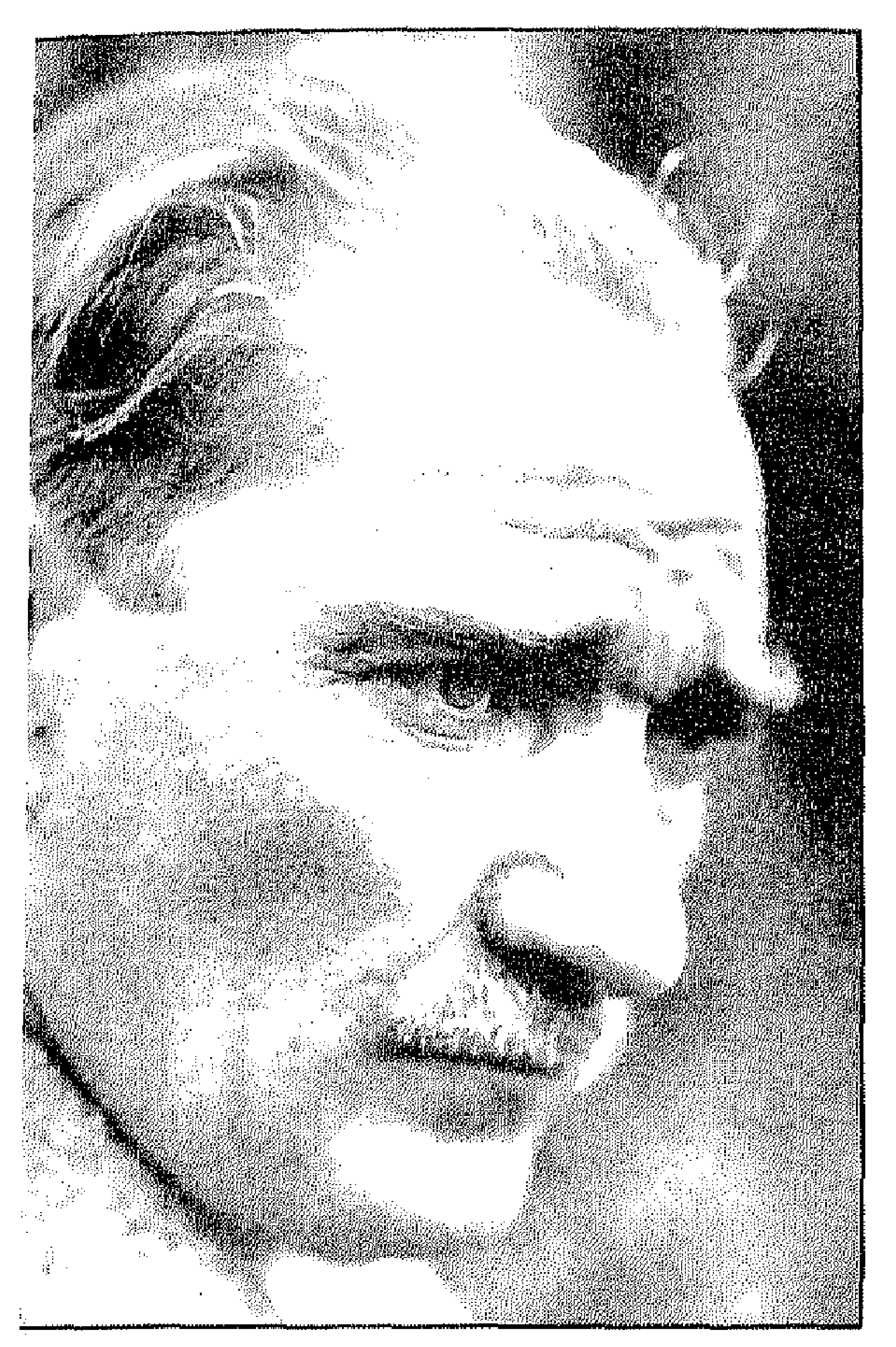
ب.ف.

ثقيل الدم وخفيف العقل

جاء ثقيل الى الجاحظ وقال له: "سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها". فقال له الجاحظ: "لك ما تريد". فقال له الثقيل: "اذا قال لي رجل يا ثقيل الدم ويا خفيف العقل فبماذا اجيبه؟" فقال له الجاحظ: "قل له صدقت".

محمد عطية، جدة.

اتاتورك لايزال حيا


كمال اتاتورك

واحد من أعظم زعماء هذا العصر، لا يزال حياً بروحه في كيان الامة التي أسسها قبل ٥٧ سنة

فوق الهضبة المهيمنة على مدينة انقره، عاصمة تركيا الحديثة، يقع ضريح عظيم ذو اعمدة كثيرة، ولا يقل في مظهره عن هيكل "البارثينون" في اثينا روعة وجمالا. والطريق الى الضريح رحبة وعريضة، يصطف على جانبيها ٢٤ اسداً رابضاً مصنوعاً من المرمر. ويبدو المبنى مثيراً للاعجاب. ويحتوي الضريح على ناووس حجري يضم رفات مصطفى كمال اتاتورك، أبي تركيا الحديثة الذي توفي عام ١٩٣٨.

وعلى رغم عظم الحجار التي تطوق رفاته وثقلها، فان كمال اتاتورك لا يزال حياً في هذا اليوم كعهده في الامس، حين اوجد هو هذه الامة التي شهد ولادتها قبل نحو ٥٧ سنة. ولا تزال صوره تزين جدران كل منزل في تركيا، كما ان ذكراه ما برحت مقدسة في مهجة كل مواطن تركي.

ان شخصية اتاتورك، كأحد اعظم رجالات القرن العشرين، تبرز فوق شخصيات العديد من الزعماء في عالم اليوم الذي تعصف به الثورات ويقوده رجال انانيون مستبدون وتظهر فيه امم جديدة. وهو الذي انتشل امته، في فترة رئاسته بين ١٩٢٣ و١٩٣٨، من غياهب الجهل وظلمات الطغيان، ودفع بها الى الامام قرابة ٤٠٠ سنة.

انه خليط من المتناقضات. فهو فاتح عسكري نبذ بزته العسكرية وامتيازاتها. وهو ايضاً ديكتاتور، لكنه لم يستبد برأيه. وهو جندي، ولكن بروح معلم. وهو كذلك زعيم اختار ان يحكم بالحجة والاقناع، فتوجه الى الشعب، لا الى الجيش، للحصول على السلطات.

لقد كان نزيهاً على نحو مطلق لا يعرف حلا وسطاً. ولم يرهب في حياته شيئاً ولم يدن الفساد منه ابداً، وهو الذي التهبت روحه بنار حماسته القومية وبحبه العميق المطلق لوطنه الذي قلما ترى له مثيلا. وفي أوج أيامه كان سيداً على ثروة لا مثيل لها في العالم. فهناك دار الخزانة في قصر توبكابي في متحف اسطنبول الذي يعج بالماس والياقوت والزمرد في أحجام بيض الدجاج، والعباءات المنسوجة باللؤلؤ والذهب المطروق والفضة والخزف الصيني، والمنسوجات المزدانة بالرسوم والصور. وهي كلها تحف لا تقدر بثمن. ومع ذلك، فلم تمس يداه فلساً نحاسياً واحداً من تلك الثروات. وعندما عاش في اسطنبول كان ينزل في غرفتين صغيرتين في قصر دولما باشا الذي كان مرتع الملذات المتألق زمن السلاطنة العثمانيين. ولدى وفاته ترك ممتلكاته للدولة، باستثناء اشياء تافهة.

الثوري اليافع ـ ولد مصطفى كمال في مدينة سالونيك من أعمال مقدونية عام ١٨٨١ في عائلة مسلمة تنتمي الى الطبقة الوسطى. ومنذ مطلع حياته، ظهرت عليه بوادر الارادة القوية والثورة الملتهبة التي اتسم بها بقية حياته. وقد وصفه اللورد كينروس بصورة آسرة جذابة في مؤلفه الموثوق به "اتاتورك:انبعاث امة"، والذي يتناول سيرة اتاتورك والاحداث المثيرة والعناصر المؤثرة التي واكبت ايامه.

كان الصبي مصطفى في السابعة من عمره عندما ثار على الجلوس أرضاً، وهو أمر فرض على الاطفال عند الكتابة المضنية بالابجدية العربية، اذ كانوا يرغمون على ان يجلسوا القرفصاء ويكتبوا مسندين القرطاس على الركب. وسبق ان راقب مصطفى الاهالي الغربيين في مدينة سالونيك اليونانية ذات الجنسيات المتعددة، فوجد انهم لا يقرفصون ولا يكتبون على تلك الصورة. وتحداه معلمه غاضباً:"ماذا؟ اتجرؤ على عصياني؟"

فأجابه الصبي ببرود يجمد الدم في العروق:"نعم. أنا اجرؤ على عصيانك".

وقفز سائر طلاب الصف واقفين على أرجلهم ورفضوا متابعة الدرس فوق الارض.

في مثل هذا الوقت المبكر بدأت بوادر زعامته تظهر للعيان. وفي المدرسة الثانوية تفوق الشاب مصطفى على زملائه في الرياضيات حتى انه اصبح المعلم المساعد في هذا الموضوع لاستاذه الذي خلع عليه لقب كمال، اشارة الى كمال عقله. وفي وقت لاحق ساعد كمال، وهو ضابط في الجيش، زملاءه الجنود على اتمام دراستهم، وعمل في الوقت نفسه على تنظيم خلايا ثورية، وزج به في السجن بسبب نشاطاته تلك.

كانت التربة التركية جاهزة لاستقبال بذور الثورة لان الفساد قد تسرب الى كيان الامبراطورية العثمانية الى حد بدأت معه تتداعى تحت وطأة سلسلة من الانهزامات العسكرية في ظل السلطان الضعيف المستبد برأيه. واصبح الشباب الاتراك الذين طالبوا باصلاح الجيش هم اساس الحركة الثورية في البلاد.

زعيم غير عادي ـ في خضم النكبات المتلاحقة التي اجتاحت تركيا بين ١٩١٢ و١٩١٩، برز اتاتورك كقائد للبلاد، وهو بطلها الاوحد الذي لم يهزم في الحرب. ومرة وجدت فصيلة من الجنود الاتراك نفسها في مواجهة بضع مئات من الجنود البريطانيين المتقدمين عند مضيق الدردنيل، فأمر اتاتورك، وهو برتبة كولونيل، رجاله بفتح النار. غير ان قائد الفصيلة احتج قائلا:"ان ذلك هو الجنون بعينه يا سيدي. فهم يفوقوننا عدداً بنسبة ٢٠ الى ١، وفي امكانهم افناؤنا عن بكرة ابينا". فأجابه اتاتورك:"هذا صحيح. وأنا آمركم بمواجهة الموت. فاذا متنا، متنا كلنا معاً... افتحوا النار!"

فوجىء البريطانيون بهذا التحدي الذي لا رجاء فيه، وارغموا على وقف تقدمهم برهة قصيرة، لكنها كانت مهلة كافية لوصول المساندة التركية. وتكبدت الفصيلة التركية خسائر فادحة، لكن اتاتورك بقي حياً ولم يهزم. والهب مسلكه البطولي في تلك المعركة حماسة الاتراك الى حد التعصب الجنوني. ومنذ تلك اللحظة بدا اتاتورك في نظر الناس شخصاً محاطاً بهالة كبيرة من السر والسحر.

وجدير بالذكر ان مظهر اتاتورك كان كذلك طاغياً ومختلفاً عن سائر الاتراك حتى تخال انه ليس من جبلتهم. وقد تميز بشعره ذي اللون الفاتح، وشاربيه الاحمرين القصيرين اللذين يعلوان فماً ذا شفتين مزمومتين باحكام، وعظام وجنتيه المرتفعة، وعينيه الغائرتين المسيطرتين على بقية ملامحه. انهما عينان زرقاوان صارمتان، تفصلهما فرجة واسعة، ولهما بؤبؤان فاتحا اللون الى حد يكادان يبدوان معه بلا لون. وتميزت عيناه بالحدة والقدرة على النفاذ حتى بدتا كأنهما تسبران اعمق مكنونات الانسان. كما كان ذا وجه حساس ومرن وزئبقي، يذوب في ضحكة فيبدو كوجه صبي صغير، او يشتد ويتأزم في هيئة لها سطوة مخيفة على النفس. وكان متميزاً في شخصيته وفي جسمه المهيب الذي يسهل تمييزه بين جمهرة كبيرة من الناس. وهذه الميزة التي اتصف بها طفلا لازمته واصبحت مطبوعة فيه طوال حياته.

لا عجب، اذاً، ان استطاع مصطفى كمال تجميع القوات في قلب تركيا، أي انجاد الاناضول الوعرة، عام ١٩٢٠، في اثناء احتلال الحلفاء لاسطنبول الذي رافقه الهجوم اليوناني. وكان سلطان البلاد الضعيف آنذاك قابعاً في قصره من شدة خوفه. وشكل هو وعصمت اينونو ـ ساعده الايمن ـ حكومة وطنية في انقره وكذلك مجلساً نيابياً. وتمكن الرجلان من تأليف جيش دحر اليونانيين في اتجاه البحر. وفي العام ١٩٢٣ أعلنت

تركيا جمهورية بعد الغاء نظام السلطنة، وصار مصطفى كمال رئيساً للدولة وعاصمتها انقره. وفي تلك الساعة ولدت تركيا الحديثة.

اللوح الاسود – بدت المشكلات التي واجهها جنرال الجيش السابق في مستهل رئاسته للجمهورية قاسية وعنيدة لا يسهل قهرها، خصوصاً لأن المجتمع التركي كان يتألف من اقلية متعلمة من علية القوم في اسطنبول ومدن أخرى، وهي طبقة ساخرة ومتهكمة عموماً، ومن اغلبية ساحقة من الفلاحين الجهلة الذين يعيشون بموجب نظام قبلي بدائي. وليست هناك طبقة متوسطة او صناعية، وكانت المؤسسات المصرفية والتجارية كلها في أيد أجنبية. وكانت منطقة الاناضول في وسط تركيا الآسيوية وعلى الجانب الايمن من البوسفور، تعيش على نحو متخلف، ويتوزعها زعماء من قطاع الطرق، لكل منهم جيشه الخاص. ولم تكن وسائل النقل فيها سوى عربات تجرها الثيران في دروب غير معبدة. وما من واسطة للاتصال عبر المسافات الطويلة سوى سلك تلغرافي رفيع بين انقره واسطنبول.

بدأ كمال اتاتورك جملة من الاصلاحات التي ادخلت نور العلم الحديث الى بلاده، ووحدتها ورفعتها الى مستوى الامة الحديثة التي يكن لها العالم الغربي احتراماً كبيراً، خصوصاً لأنها الحارس الذي يقف على بوابة البحر الاسود في مواجهة الاتحاد السوفييتي.

في زيارتي لتركيا أخيراً، تحدثت الى بعض اصدقاء اتاتورك وأقرانه.

واتفق رأي الجميع على ان اتاتورك انجز مهماته بالمواظبة والدأب على الدرس، وبالمطالعة والتخطيط الاستراتيجي الدقيق، وبالاتصال مع الفلاحين وحسن توقيته للامور، وبنزاهته التي لم تنحرف مطلقاً. وقال عصمت اينونو في حديثه عن انجازات اتاتورك: "ان اصلاح اتاتورك للابجدية لا يقل اهمية عن كسب الحروب". والمعروف ان اينونو شغل منصب رئيس الوزراء في عهد اتاتورك ورئيس الجمهورية بعد وفاته.

لم ينطلق اتاتورك الى احلال الابجدية اللاتينية محل الابجدية العربية الا بعدما قبل الناس خطوته الرئيسية في الفصل بين الدين والدولة، ولم يقدم على تأليف لجنته الابجدية من اجل التمهيد لاستعمال الاحرف اللاتينية بدلا من العربية في الكتابة التركية الا عام ١٩٢٨. ويقول اللورد كينروس في كتابه ان اللوح الاسود اصبح رمز الجمهورية الجديدة، وهو السلاح الذي شهره اتاتورك في وجه الجهل. ودأب اتاتورك نفسه على الخروج بجيش من المعلمين والاساتذة الجامعيين واللغويين الى الريف حيث كان ينصب اللوح الاسود وسط الساحات العامة في المدن والقرى، ويقف في الناس خطيباً شارحاً بواعث خطوته واهدافها: "... ايها الاصدقاء تعلموا حروف الهجاء سريعاً، واذهبوا بعد ذلك وعلموها للجميع. ان واجبنا يحتم علينا فهم اللغة الخاصة بنا".

ان عصمت اينونو لا يزال أحد كبار رجالات السياسة في تركيا. ويقول عن خطوة تبديل الابجدية ان اتاتورك

قذف بالبلاد كلها دفعة واحدة بين فكي الامية المطبقة. غير انه استطاع، بفضل قوته وحماسته، ان يبقي الامة متماسكة، مرغماً رجال الدولة والوزراء والمحامين والتجار والمعلمين على تعلم الابجدية الجديدة بسرعة تخطف الانفاس. وفي غضون اقل من سنتين كان الانتقال الى الابجدية الجديدة قد تم نهائياً، وبوشر على الفور نقل التعليم الى القرى.

الطربوش والحجاب - يعتقد الصحافي والروائي يعقوب قدري قره عثمانغلو ان أجرأ عمل أقدم عليه صديقه كمال اتاتورك كان الغاء الطربوش المصنوع من المخمل الاحمر الذي كان الرجال يعتمرونه بشرابته السوداء. وكان الاتراك العثمانيون والمسلمون عموماً يتميزون عن سواهم بلبسه. ويقول قره عثمانغلو ان غطاء الرأس هذا قيد الناس الى طرق الحياة القديمة. وينقل هذا الصحافي عن اتاتورك قوله:"لو تمكنت من قلب الطربوش عن رؤوسهم، لربما استطعت ادخال الهواء النقي الى عقولهم".

غير ان المسألة كانت حساسة الى درجة ارغمت كمال على بدء الحملة قبل اشهر عدة من ظهوره امام اهالي بعض الاقاليم الرجعية فيتركيا. وقد ظهر أولا حاسر الرأس، ثم ظهر حاملا قبعة خفيفة من القش الملون بين يديه. واخيراً ظهر معتمراً تلك القبعة. وفي تلك المناسبة ألقى خطاباً في جمهور عارم وأسمعه كلاماً كان التفوه به يعد، حتى ذلك الحين، من قبيل النجاسة في تركيا. ومما قاله:"ان اللباس المدني المتطور يليق بأبناء قومنا. وسنضع الاحذية في أرجلنا ونرتدي السراويل العصرية والقمصان وأربطة العنق والمعاطف والصداري، كما سنضع غطاء للرأس له حافة واسمه قبعة".

وأسفر "قانون القبعات"، الذي حرم لبس الطربوش، عن كثير من اعمال الشغب التي وقعت في الجزء الشرقي من البلاد. وأمر كمال اتاتورك بقمعها فوراً لانه اعتبر التخلص من الطربوش جزءاً من حملته لتخليص بلاده من ربقة الاوهام والخرافات. على ان اتاتورك عرف متى يقف في اصراره على التنفيذ.

وهو حين اقدم على تحرير المرأة كان عازماً على نبذ حجابها. وقال للنساء:"اكشفن عن وجوهكن وادرسن العالم بأعينكن، ولا خوف عليكن من شيء". لكنه لم يسن القوانين لنزع الحجاب، بل اعتمد على اقبال النساء عادة على التقليد التدريجي للزي العصري. وحين أصر المجلس التشريعي على تبني الميثاق المدني السويسري، أنجز اتاتورك احب القضايا اليه، وهي قضية تحرير المرأة. وقد ألغى الميثاق الجديد تعدد الزوجات، كما حرم نظام الحريم وجعل حقوق المرأة في الارث والطلاق خاضعة للمحاكم المدنية. وفي نهاية المطاف، وبمساعدة الدكتورة اللامعة عفة عنان الاستاذة في جامعة انقره، وهي احدى البنات اللائي تبناهن اتاتورك، تم تثقيف المرأة سياسياً، واعطيت الانثى حق التصويت وحق ترشيح نفسها لمنصب نيابي.

وفضلا عن ذلك استشار اتاتورك

في جميع الاصلاحات التي ادخلها الى البلاد مجلسي النواب والوزراء أولاً، ثم طرح عليهما تلك الاقتراحات للتصويت عليها في جلسات رسمية. وكان ايضاً على صلة وثيقة ببعض رجال الصحافة الذين احبوه كثيراً وشغفوا بالاستجابة له في لعبته المفضلة، وهي اللجوء - كلما اوشك على ادخال اصلاح جذري - الى التآمر مع بعض المحررين او كتاب الافتتاحيات الصحافية لمهاجمته في حملة شعواء باعتباره رجعياً لا يمضي الى مدى كاف في الاصلاحات المرجوة. وهذا جعل أتاتوك يبدو، وقت اتخاذ الاجراءات الاصلاحية، كأنه ينساق وراء عاصفة من المطالب الشعبية. واتبع اتاتورك الاسلوب نفسه حين استعان بالمساعدة الروسية، لكنه قاوم جهود ستالين الرامية الى ادخال النظام الشيوعي الى تركيا.

ووقع اختيار أتاتورك على جلال بايار، رئيس جمهورية تركيا السابق، لوضع اساس اقتصادي سليم. وكان بايار كاتباً في مؤسسة مالية أجنبية. فأسس نظاماً مصرفياً نزيهاً قائماً على قواعد تركية خالصة. ويذكر ان اتاتورك قال ذات مرة:"انا اعطيته النقود وهو اعطاني المصارف".

لقد عرف اتاتورك باحتقاره الشديد للغدر والنميمة. وقدّر في وزرائه، النزاهة فوق كل قيمة خلقية اخرى. وفي نقاشه مرة مع بايار حول ترشيح احد النواب من المعارضين الاشداء الصريحين لمنصب وزاري، قال اتاتورك:"اني اريده. لأنه اذا لم يكن حولي احد ليخبرني عن حقيقة ما يحدث في بلادي، فأنى لي ان أعرف؟"

وكان في استطاعة اتاتورك ان يزأر احياناً وان يتوعد عند الضرورة. وحدث ذات يوم ان زاره في مكتبه الملحق ببيته في انقره سفير الرئيس الايطالي موسوليني. واحتد النقاش بينهما، ولم يتورع السفير الايطالي عن التبجح الشديد تجاه اتاتورك وعن شيء من التهديد. فاستأذنه أتاتورك لحظة وصعد الى الطابق العلوي وأبدل ملابسه المدنية ببزته العسكرية. وعاد الى المكتب برتبة مشير وعلى صدره وسام وحيد: هو الذي انعمت به الدولة عليه تكريماً لانتصاره على اعداء تركيا. وجلس اتاتورك مرة اخرى على كرسيه وراء المكتب، وأكمل الحديث مع السفير الايطالي قائلا:"نعم... كنت تقول يا سعادة السفير..."

ابو الاتراك - ان اذكى ما فعله اتاتورك هو توجهه المباشر الى الشعب، وهو لم يدخر جهداً في هذا السبيل. فلم تكن هناك رحلة ابعد مما يطاق ولا قرية احقر من ان تعتبر. وقد توجه الى الناس ليعلمهم ويقنعهم بالحجة والمنطق ويصغي بدوره الى ما يقولونه. وهناك صورة فوتوغرافية يظهر فيها اتاتورك بملابسه غير الرسمية وهو جالس فوق كيس من الصوف ومحاط برعيان كأنهم قطاع طرق، ومن وراء كتفه جملان يطلان عليه باستعلاء.

أما الناس فقد تعلموا كيف يثقون به. واستطاع هو بتلك الثقة ان يهزم الرجعيين في المدن. وبما انه كان مطلعاً على ما يريده الناس وما

يقولونه، فقد أمده تأييد الشعب بسلاح لا يقاوم. وهو لم يكن متهكماً أو ساخراً في مواقفه السياسية. ويقول كيرجا جوسكن، احد نواب انقره وصديق اتاتورك طوال حياته: "لقد كان الديكتاتور الوحيد الذي لم يكن يسارياً ولا فاشياً، ولم يأبه كثيراً لشكل الحكومة المنتخبة هل هو ديموقراطي او جمهوري، بل اراد ان يقرر الناس بأصواتهم ما يريدون".

لقد آمن اتاتورك بالشعب واحب شعبه. وفي كثير من الليالي كان يجوب الشوارع خفية في اسطنبول وانقره، بعيداً عن انظار حراس الامن، ويتوقف في احد المقاهي المفتوحة ليلا ويسامر رواد المقهى حتى يسمع صفير سيارات الامن. وعندها ينهض عن كرسيه متنهداً: "أخشى انهم جاؤوا من اجلي مرة أخرى".

ونقل بايار عن اتاتورك: "اذا كان الحاكم المطلق هو الذي يريد ان يفرض ارادته على الملأ، فأنا لست حاكماً مطلقاً. أما اذا كان الحاكم المطلق هو الذي يقنع الناس ويفسر لهم ما يحدث معهم ويحاول ان يقود شعبه في مجرى تفكيره، فأنا حاكم من هذا النوع".

توفي اتاتورك صباح ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٨. ويمكن الزائر ان يشاهد قرب فراش موته في قصر دولما باشا بقية السيجارة الاخيرة التي دخنها وساعته التي توقفت عقاربها عند التاسعة وعشر دقائق.

لقد خلف الزعيم امة انتحبت كلها بعد موته، لأنه كان "أبا" لكل رجل وامرأة وطفل. وهذا هو معنى اتاتورك: أبو الاتراك.

لقد جعل اتاتورك من تركيا، في غضون ١٥ سنة، دولة عصرية عظيمة. وعسى ان تفيد الدول التي تحاول التخلص من بعض أشكال الحكم التقليدي وتأسيس نفسها على قواعد ديموقراطية حديثة، من المثل الذي اعطاه للعالم واحد من أعظم زعماء الازمنة الحديثة وأقلهم انانية.

■ بول غاليكو



الرتبة والشعر

فتح ضابط يقود وحدة للمشاة مكتبه ذات يوم ليجد ان احد المعترضين على صرامة تنفيذ تعليمات الجيش بقص الشعر قصيراً قد الصق على الباب صورة لاحد كبار القادة منتزعة من مجلة. وكان على الصورة سهم يشير الى اطراف شعر القائد الطويلة التي تتجاوز ياقة سترته العسكرية، وقد كتبت على الصورة عبارة: "انظر الى هذا الشعر".

وبدلا من ان ينزع الضابط الصورة عن الباب، اكتفى باخراج قلمه من جيبه، وزاد في طول السهم. ثم غير كلمة واحدة في العبارة المكتوبة وترك التعليق والصورة ليراهما افراد الوحدة جميعاً. وكان التعليق الجديد هو الآتي: "انظر الى هذه الرتبة!".

ج. م.

غرائبٌ واقعيّة من عالم التوائم

ان المطابقة المذهلة بين التوائم تتجاوز احيانا حدود ما هو طبيعي وتدنو مما هو خارق للطبيعة

لم تمس يدا لوي دو فرانشي مسدساً من قبل قط. ومع ذلك وقف في حلبة المبارزة في ضواحي باريس يواجه خصماً محنّكاً. ورفع الرجلان مسدسيهما في الهواء ودوّت طلقة نارية. وشدّ لوي يده فوق جذع جسمه بعد إصابته بجرح مميت.

في تلك اللحظة انتاب أخاه التوأم لوسيان،الذي كان راكباً جواده في ريف كورسيكا على بعد ٨٠٠ كيلومتر، احساس بألم شديد مفاجىء، وشعر كما لو اصابته رصاصة في جذعه فوق الضلع السادس واخترقته حتى خرجت من فوق مفصل وركه، وهو المكان عينه الذي أصيب فيه لوي.

هذا المشهد المثير مقتطف من رواية الكساندر دوما الشهيرة "الأخوان الكورسيكيان" التي صدرت عام ١٨٦٦. لكن المشهد لا يبدو ضرباً من الخيال في عالم الاخوة التوائم المتطابقين في جميع الصفات.

والذي قدّمه دوما في روايته ما هو الا نظرية في التوائم لا تزال اصداؤها تتردد بين حين وآخر في الكتب والصحف. وقد جاء في تقارير صدرت حديثا ما يأتي:

هناك توأمان ذكران متطابقان ولدا في ولاية اوهايو الامريكية قبل ٤٠ سنة وتبنتهما، بعد ولادتهما بوقت قصير، عائلتان مختلفتان. ولم يلتئم شملهما قبل يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ بعد فراق دام ٣٩ سنة.

واكتشف التوأمان انهما اعطيا الاسم نفسه (جيمس)، وتلقيا دروساً وتدريباً في الحقوق، وانهما يهويان الرسم الآلي والنجارة، وان كلا منهما تزوج امرأة اسمها ليندا ورزق ابناً سمّاه جيمس آلان. وطلّق كل منهما زوجته وتزوج ثانية. واختار امرأة اسمها بيتي. وربيا كلاباً دأبا على تسميتها توي. واكتشفا، الى ذلك، انهما يفضلان قضاء اجازاتهما على شاطىء سانت بيترسبورغ في ولاية فلوريدا.

امرأتان توأمتان تفرق شملهما منذ ساعة الولادة، ولم تجتمعا الا بعد ٢٦ سنة. وعاشت احداهما في ولاية مين حيث عملت مزيّنة للشعر ورزقت ابنة سميت كريستين، بينما سكنت الاخرى ولاية قريبة في نيوانغلاند وعملت مزيّنة للشعر، ورزقت هي الاخرى ابنة سميت كريستين.

هناك ايضا التوأمتان البريطانيتان بريجيت ودوروثي اللتان فصلت احداهما عن الاخرى، وفوجئتا لدى اجتماعهما حديثا بأن لكل منهما ابناً اسمه ريتشارد اندرو.

وهناك روايات كثيرة أخرى عن التوائم المتطابقين. ويمضي عالم النفس توماس بوشارد من جامعة مينيسوتا، الذي قابل ووصف عدداً كبيراً من التوائم الذين تفرّقوا منذ الولادة، قائلا: "ان بعض القصص غريب الى حد يبعث على الخوف. والافعال المماثلة التي اتاها عدد من الاخوة التوائم بلغت درجة لا يمكن معها ادراجها في نطاق المصادفات".

لا أحد من الناس يعلم كيف تتكون الروابط الذهنية. غير ان البحوث الراهنة بدأت تطرح نظريات جديدة حول العلاقات بين التوائم.

"ساعة الحياة" - من بين كل تسعين ولادة، هناك واحدة يولد فيها توأمان. وربع التوائم المولودين يكونون عادة متطابقين في جميع الاوصاف. والتوأمان المتطابقان هما اللذان يولدان من بيضة واحدة ويكونان على الدوام من جنس واحد. اما التوأمان اللذان يولدان من بيضتين اثنتين فلا يرتبطان وراثياً على نحو وثيق كالتوأمين المتطابقين.

وقد اتضح من المقابلات التي اجريت مع المشتركين في مؤتمر واشنطن الدولي الثاني للدراسات الخاصة بالتوائم عام ١٩٧٧ ان وقت انفصال البيضة الملقّحة له أهمية قصوى في تقرير مدى تماثل التوأمين المتطابقين. واذا تم الانفصال خلال الايام العشرة الاولى، فلا يتوقع ان ينفرد كل توأم بمشيمة منفصلة (اي بغشاء الجنين الذي يخرج معه عند الولادة). ولكن اذا حصل الانقسام بعد الايام العشرة الاولى، فقد يحتوي الجنين على غشاء واحد، ويتكوّن عندئذ "تشابه معكوس بينهما، مثل الصورة في المرآة"، كأن يكون الواحد أعسر والآخر أيمن، وأن ينمو شعر الاول في اتجاه حركة عقارب الساعة بينما ينمو شعر الآخر في الاتجاه المعاكس.

ولكن اذا تمّ الانفصال بعد اليوم الثالث عشر، فعندئذ يحدث بينهما التصاق، وهو ما يعرف بالتوأم السيامي. وكلما تأخر زمن الانفصال

بينهما ازدادت العلاقة بين التوأمين قوة وتماسكا.

يبدو ان التوافق الزمني ظاهرة مألوفة في حياة التوائم المتطابقين. ومنذ اللحظة التي تستقر البيضة الملقحة على جدار الرحم، تبدأ "الساعة" ضبط توقيت التوأمين. وفكرة "ساعة الحياة" طرحها الاستاذ لويجي غيدّا من معهد غريغور مندل في روما بعدما درس، منذ العام ١٩٥٣، أكثر من ١٥ ألف توأم. ويذكر غيدّا في مجلة "كرونوجينيتكس" (الزمن والوراثة) مثلا مدهشاً على التواقت الزمني في حياة توأمين في سلاح الجو الملكي البريطاني، يبلغ عمر الواحد منهما ٦٦ سنة:

"مساء ٢٢ مايو (ايار) ١٩٧٥، أصيب كلّ من جون وآرثر موفورث بآلام في الصدر استوجبت نقلهما الى المستشفى. ونقل الاول الى مستشفى في مدينة بريستول، بينما نقل الثاني الى مستشفى في مدينة وندسور، من غير ان يدري اي منهما او من ذويهما بما جرى للتوأم الآخر. وبعيد دخولهما المستشفيين توفيا بسبب واحد هو النوبة القلبية. وعلّقت اختهما على ذلك بقولها: "منذ طفولتهما وهما يفعلان كل شيء معاً. وما كان يحدث لاحدهما يحدث عادة للآخر".

المشاركة في الألم - يُعَد الدكتور لويس كيث من كلية الطب في جامعة نورث وسترن في مدينة ايفانستون (ولاية ايلينوي الامريكية) واحداً من كبار الخبراء في التوائم. وهو نفسه أحد توأمين، ثانيهما الضابط دونالد كيث الذي تقاعد من الجيش الامريكي وبدأ يعمل مديراً تنفيذياً لمركز بحوث الحمل المتعدد. ويشعر الاخوان بامكان التخاطر بين التوائم، ويذكر لويس انه يستجيب احياناً لدافع لا يقاوم يحثّه على الاتصال بأخيه هاتفياً. ويقول: "في هذه الظروف أكتشف دائماً ان مشيئة أخي هي التي دفعتني الى مخابرته".

ويقترح الدكتور كيث في تفسيره للروابط بين التوائم وجود مراتب في الاتصالات الذهنية، أقلّها شأناً هو الاحساس بمثل ذلك الدافع المفاجىء الذي يستمدّه هو من اخيه. ويأتي تقاسم الخواطر والافكار في مرتبة ارفع. وما يحدث هنا شبيه ببث صورة ذهنية كاملة عن بعد. لكن ارفع المراتب شأنا وخطورة هو ما يتمثل في الظاهرة النادرة المثيرة التي يتشارك فيها التوأمان في الشعور بالألم. ويضرب الدكتور كيث المثل الآتي على ذلك:

"استشارني احد المحامين وعرض عليّ هذه الحالة: هناك امرأة كانت تعيش في لوس انجيليس حين توفيت توأمتها على متن احدى الطائرتين اللتين اصطدمتا فوق الارض في جزر الكناري. وقالت لي انها احست ساعة الاصطدام بحرارة دبّت في جسمها، واكتنفها ألم شديد وشعرت بفراغ حالك. ومنذ ذلك الوقت لم تعد الى حالها الذهنية الطبيعية. وأراد المحامي برواية القصة ان يستشيرني كطبيب وخبير في شؤون التوائم ليعرف ما اذا كنت سمعت بتجارب مماثلة. فقلت له: بكل تأكيد. ليس لدي ما يجعلني اشكك في صحة اقوالها".

وفي كتابه "نظرة الى التوائم"،

يؤكد تد وولنر على هذا النوع من المشاركة في الألم. ويفضي بما روته له فتاة عن الوقت الذي بدأت الزائدة الدودية تسبب ألماً لشقيقتها التوأم:

"حين جاؤوا ليخبروني عن التهاب الزائدة الدودية لدى اختي، وجدوني مرتمية على الارض من شدّة الألم. وبعدما نقلت أختي الى غرفة العمليات، عرفت اللحظة التي شرعوا فيها يشقون بطنها، ثم حين بدأوا يخيطون الجرح. وكنت في هذه الاثناء في غرفة الانتظار مع أمي التي قالت بعد فترة: "لا بد من ان تكون العملية انتهت الان". فأجبتها: "كلا. ان الطبيب لم يباشر العملية الا لتوّه". وأكد الطبيب فعلا في ما بعد على تأجيل موعد العملية بعض الوقت.

نقل الرسائل – كثيرا ما يحصل التوائم على علامات متطابقة في المدرسة. ويعطي كتاب "نظرة الى التوائم" المذكور مثالا نموذجياً على ذلك، وهو ما ذكرته احدى الصحف عن الامتيازات المدرسية التي منحت لتوأمين اسمهما بيتر وبول، وقد انتُخب الاثنان عضوين في جمعية الشرف الامريكية المعروفة باسم "في. بيتا. كابا"، وعضويتها مقصورة على الذين يتفوقون دراسياً بامتيازات عالية جداً. وقد نال كلاهما درجة شرف في اللغة الانكليزية، وفازا بمنح جامعية للدراسة في كلية واحدة ودائرة اختصاص واحدة.

وكما تتواءم اذهان الطلبة التوائم، فان ابدان الرياضيين التوائم متماثلة ايضا. ونجد مثلا قوياً على ذلك في الاخوين فان أرسديل، اللاعبين المحترفين سابقاً في الجمعية الامريكية القومية لكرة السلة. وهما لعبا طوال ١١ عاماً من سني احترافهما الاثنتي عشرة مع فرق مختلفة ذات اساليب متباينة، ان في اللعب او التدريب او التفكير او التنفيذ. وعلى رغم ذلك، فقد تقاربت سجلاتهما الرياضية الى حد مذهل. ففي خلال ١٢ عاماً سجل ديك ٥٤١٣ اصابة، بينما سجل شقيقه توم ٥٥٠٥ اصابات. ولعب ديك ٩٢١ مرة ولعب توم ٩٢٩. وبلغ معدل النقاط التي سجّلها ديك في كل لعبة ١٦،٤ وتوم ١٥،٣.

ولك ان تفكر ايضا في طبيعة التعاون الفنّي بين التوأمين المتطابقين تيم وغريغ هلبراند اللذين رسما اللوحات الفنية لفيلم "حرب النجوم". وقد جاء على لسانهما في كتاب "نظرة الى التوائم" انهما تعاونا على نحو فريد: "اننا نباشر الرسم معاً وجنباً الى جنب. وربما ذهبت انا للنوم وبقي تيم يرسم، او ذهب هو للنوم وواصلت أنا الرسم. لكنّ أياً منا لا يستيقظ من نومه ليجد رسماً لا يروقه. بل – كما لو كان الامر سحراً – أجد ما يرسمه تيم كأنما هو من رسمي أنا".

وهناك تجانس مماثل بين روث غروفر من ستونتن (ولاية فرجينيا) وشقيقتها التوأم نانسي اللتين درستا في حداثتهما في احدى مدارس نيويورك الثانوية. وتقول روث ما يأتي: "مرة في أثناء الامتحانات، اخذت المعلمة ساره رودي تتنقل من طاولتي الى طاولة اختي في الزاوية الاخرى من قاعة الامتحان طوال

الوقت، لتقرأ من وراء ظهورنا ما نكتب. وحين فرغنا من الامتحان طلبت الينا ان نتريث قليلا، ثم كتبت في اسفل اوراق الامتحان: نانسي وروث شنايدر جلستا في ركنين متباعدين، لكنهما، مع ذلك، اختارتا الموضوع نفسه وكتبتا القصة عينها كلمة كلمة. وأظن اننا سنعزو ذلك في سجلاتنا الى كونهما توأمتين".

نمط غير مألوف ـ ولكن لماذا لا يستمر مثل هذا الاتصال الذهني بين التوائم؟

يقول الدوس هكسلي في كتابه "ابواب الادراك" ان الدماغ مثل "صمّام الاختزال"، من وظائفه الرئيسية حجب معظم الرسائل الواردة والاقتصار على ادخال أهمّها. ويبدو ان لبعض التوائم نوعاً من الافضلية في استقبال رسائل من نمط غير مألوف مطلقاً الا لدى قلة ضئيلة من الناس. وقد اختبرت التوأمتان ماري بروكس وسلينا سترونغ قبل عشر سنين اتصالا من هذا النمط غير المألوف. وتقول سلينا:

"كانت ماري ذاهبة الى الطبيب بسبب مضاعفات رئوية. وفي وقت مبكر من بعد الظهر انتابتني قشعريرة. ونظرت امامي فشاهدت، كما في رؤيا، اختي ماري، وسمعتها تقول لي: "ليني. اني ذاهبة الان". وصعقت لسماعها، وصرخت: "كلا، كلا، لا تذهبي. اني آتية!" وعلمت في ما بعد ان ماري في حال جيدة، لكن قلبها توقف وقتياً عن النبض في الثانية والنصف بعد الظهر، أي اللحظة عينها التي ايقنت فيها انها ذهبت".

وفي عالم غير التوائم نجد ان حكايات التوائم تأسر الألباب. ويقول الدكتور كيث: "اني مندهش باستمرار لكثرة ما يخبرني الناس ان رغبتهم الخفيّة العميقة في الحياة هي ان يكون لهم شقيق (او شقيقة) توأم". وربما كان هذا الحنين عائداً الى ظاهرة تسمى "التوأم المتلاشي" حسب وصف الدكتور لوسيان شنايدر من جامعة باريس، الذي يقول ان نسبة من حالات حمل التوائم، حسب الفحوص فوق الصوتية الدقيقة، لا تسفر الا عن ولادة طفل واحد، بينما يمتص الجسم التوأم الآخر الذي يختفي كلياً. وهكذا، فان عدداً كبيراً من الرجال والنساء يمثلون في الواقع التوأم الذي كتب له ان يبصر النور.

على ان كون الانسان توأماً هو، كما يبدو، ظاهرة عامة في حياة كل انسان. وتدلّ الدراسات الاخيرة في ميدان الدماغ على ان الوظيفة الخاصة التي يضطلع بها كل من جانبي الدماغ متميزة الى حد يؤيد الرأي القائل بأن في رأس الانسان شخصيتين!

ويقول رينيه زازو، عالم النفس الفرنسي: "من وجهة نفسية وبدرجات متفاوتة، نحن جميعاً توائم!".

■ ادوارد زيفلر

قالت المرأة لزوجها وهو يحمل حزمة من قمصانه الوسخة: "انها من طراز "اغسل والبس"، وهذا يعني ان من يلبسها عليه ان يغسلها بنفسه".

د. ت.

أريد أن أحيا

كاتبة تصف نفسها بأنها "فتاة من الطراز القديم" تواجه القرن العشرين

ثمة من الناس من يولد في قرن لا يناسبه. وانا، لا شك، واحدة من هؤلاء.

أما دلائل وجودي في الزمن الخاطىء فهي قائمة حولي في كل اتجاه:رفوف مكتبتي مليئة بروايات القرن التاسع عشر، وبيتي يخلو من آلات تجهيز الطعام الحديثة، وأنا أعاقب أطفالي عقاباً بدنيا وأؤمن بأن المواد الكلاسيكية يجب أن تدرس في جميع المدارس، لا أن تلغى من برامج الدراسة. كما أؤمن بالواجب والعمل والاخلاص والمعاناة، وأعتقد أن الافراط في الترفيه والتسلية أمر سيىء.

وأنا لا أتحدث لغة القرن العشرين. فلست أريد أن أشارك أحداً آخر همومه، أو أن ايسِّر أو أنفذ أو أجمع المعلومات، أو أن تصبح جهودي جزءاً من الجهد الجماعي أو أن أنشىء علاقة ذات مغزى. لكني أفضل أن أفعل هذه الامور عينها تحت أسماء الحب والمساعدة والعمل والفهم والزواج، أي اني أريد كلمات حقيقية تقطعها فترات صمت حقيقية.

إن أحداً لم يعد يرضى بأن يكون مجرد إنسان عادي طبيعي. ومعنى صفة "العادي الطبيعي" أنك لا تحتاج إلى أن تضفي على نفسك لقبا وهمياً خلابا، وإنما يمكنك أن تسمي نفسك نادلا أو ساعياً أو جامع قمامة أو واعظاً، أو ان تكون أعلى موظف أو أدنى أجير في الهرم الاداري، من غير أن تسيطر عليك هستيريا التمسك بالمبالغات الوهمية. اني أنشد رؤية اناس مستغرقين في إنجاز أعمال لها قيمتها وأهميتها إلى حد يشغلهم عن

قضاء الوقت في تأمل أنفسهم والاعجاب بذواتهم وهدهدتها .

أريد الاشياء الحقيقية، وأتوق إلى رؤية الرؤوس التي يتوجها شعر لم تقصه يد الحلاق على غير طبيعته، والوجوه المجعدة والايدي الخشنة والاظافر المتسخة والعيون التي تبرق فيها الحياة والنشاط. أريد أمهات تفوح منهن رائحة الطهو وآباء تفوح منهم رائحة الجد والرصانة والحنو. أريد قهوة لها رائحة القهوة، وزهوراً حديثة القطف، وحشائش طبيعية، ومدارس تؤدي مهمة المدارس، وكنائس ومعابد تنهض بوظائف الكنائس والمعابد .

أما نزعات القرن العشرين الاستعراضية كلها فانها ليست مسلية ولا ظريفة على الاطلاق.

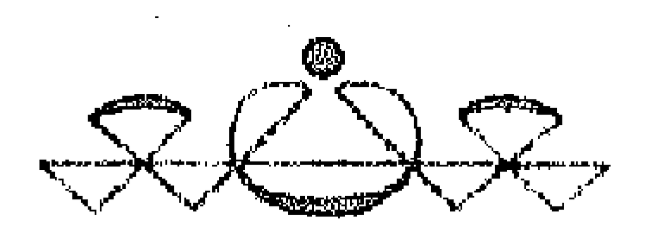
لقد سئمت أهل الفكر المتحذلقين، والبيروقراطيين المتلعثمين المتنوقين، والتكنوقراطيين من عشاق الارقام، والنظريات المبسطة، والاحصاءات، والعيادات الجنسية، والكتب التي توضح لك كيف تفعل هذا أو ذاك، ومصطلحات البيع المفرط والقيمة المتدنية وما الى ذلك.

أريد أن أفكر في الله، وأن أضحك من أعماق قلبي. أريد الحقيقة. أريد الحياة، ولا أريد مجرد أسلوب أو طراز للحياة.

إن المكان الذي أريد أن اكون فيه هو بيتي. وعندما يشبع الناس المتعلقون بما يسمى القرن العشرين من هذرهم الغزير، فقد يتقدم أحد آنئذ ليشعل المصباح ويمهد وسائدهم ويكشف لهم اغطية الفراش ويهيىء لهم مكاناً يريحون فيه رؤوسهم المتعبة.

هذا ما آمل فيه، على اي حال.

■ **سوزان بريت جوردان**



السكن الحديث

هل لاحظت ان بعض الحجرات في الشقق السكنية الجديدة صغير الى درجة ان وضع المفتاح في الباب يعوق التهوئة؟

ل.ن.

ايها الزوج... اطع زوجتك

ان اليوم العادي مع ابنائنا الاربعة قد يسبب ارتباكاً لا يمكن تصوره. فاعمارهم هي عشر سنين، وسنتان، وتوأمان في السابعة.

وذات يوم عدت من عملي الى البيت، مشوقاً الى صحبة اسرتي ومتطلعاً الى عشاء لذيذ. فوجدت في استقبالي سرية من الكوماندوس، وقبيلة من الهنود الحمر، ودورية من رجال الفضاء يتواثبون جميعاً بفوضى عارمة.

وعندما حيتني زوجتي بحرارة قائلة: "انني سعيدة بعودتك"، احسست بالقوة والفخر لاني رب هذه الاسرة، لولا انها اضافت: "... فانت الوحيد الذي تطيعني".

ج.ن.



خيرة العلماء الشباب
من مختلف بلدان اوروبا
تجمعهم سنوياً مسابقة
رائدة تنظمها شركة فيليبس للتباري في حقول علمية مختلفة،
من الرياضيات الى علم الحيوان

العُلَماء الشباب

في طريقه الى المدرسة، اعتاد الفتى خوسيه ماريا غوميز ـ دوران من مدينة اشبيلية الاسبانية ان يتوقف لمراقبة السحالي على حائط وراء منزله. ودون ما رآه طوال ست سنوات حتى اصبح لديه سجل مستفيض عن السحالي يخبر اكثر مما يعرفه علماء الحيوان الكبار انفسهم.

وفي بلدة راينفلدن السويسرية، اكتشف الاخوان كليمنس ومارتن تروسل عن طريق المصادفة، وهما يدرسان الممرات الجوفية قرب منزلهما، انه اذا سلط شعاع على جدار كهف وصور الجدار، فهو سيبدو خطاً مستقيماً مضيئاً. وأفضت بهما تلك النتيجة الى ابتكار آلة لقياس

المقاطع العرضية للكهوف قد تغدو أهم آلة من نوعها يعول عليها علماء الكهوف والمغاور في ما بعد.

والامر ليس وقفاً على اسبانيا وسويسرا. ففي اوروبا كلها هناك فتية مثل غوميز - دوران والاخوين تروسل، دفعهم فضولهم العلمي الى دراسة الحياة النباتية والحيوانية، او الى تفكيك الآلات الالكترونية، او الى مراقبة الاجرام ليلا بواسطة تلسكوبات تولوا تركيبها بأنفسهم، او الى نقب الارض بحثاً عن كنوز أثرية او جيولوجية.

ان هؤلاء الشبان الدؤوبين في البحث واثارة الاسئلة قد يبقى جهدهم مجهولا لو لم يكن هناك نوع من المهرجان العقلي. وهو عبارة عن مسابقة اوروبية نظمتها مؤسسة فيليبس للعلماء والمستكشفين الشبان. وهي فرصة سنوية تجمع أفضل الادمغة العلمية في اوروبا.

والدراسات التي قدمت حتى الآن تنتمي الى جميع حقول العلم، من النظريات الرياضية المتطورة الى القناة الهضمية لدى الحلزون، كما تضم ابتكارات منها آلة مبسطة لتنظيف الدم لدى مرضى الكلى، وتصميم لدار اوبرا لم يسبق لها مثيل. وهناك مشترك في مباراة ١٩٧٨ تتبع المعابر المائية الصغيرة سيراً على القدمين في بلدة سونيمو الاسوجية بحثاً عن آثار قضم على الاشجار. وكانت نتيجة عمله دراسة على حيوانات القندس المائية المحلية ونطاق اثرها السلبي. وفي مباراة اخرى وقفت اللجنة التحكيمية مشدوهة امام تلسكوب شمسي صنعه ابن مصور فوتوغرافي من مدينة ميلانو الايطالية في منزله وزينه على نحو رائع. وهو الآن يستعمل في مختبر متطور في احدى مدارس ميلانو الثانوية.

هذه المسابقة التي احدثتها شركة فيليبس الكهربائية في هولندا منذ اثنتي عشرة عاماً يشترك فيها سنوياً اكثر من ألفي عالم ناشيء ينتمون الى اكثر من عشرة بلدان اوروبية، ويتم اختيارهم عن طريق مباراة محلية. ومن هؤلاء الالفين يجري اختيار نحو ثلاثين متبارياً مبرزين للاشتراك في دورة الربيع العالمية النهائية التي تقام كل سنة في مدينة اوروبية. ففي الاعوام ١٩٦٩ و١٩٧٢ و١٩٧٥ و١٩٧٨، اقيمت المباراة النهائية في آيندهوفن (هولندا)؛ وفي العام ١٩٧٣ في لندن، وفي العام ١٩٧٤ في آخن (المانيا الغربية)؛ وفي العام ١٩٧٦ في مدريد، وفي العام ١٩٧٧ في باريس، وفي العام ١٩٧٩ في أوسلو عاصمة النروج. وهي تقام هذه السنة في امستردام (هولندا) بين ١٩ و٢٧ (أيار).
ويفترض ان يكون المتبارون بين الثانية عشرة والحادية والعشرين، وان تكون دراساتهم في اي حقل علمي يختارونه، بشرط ان تكون من ابداعهم الشخصي. ويحصل الفائزون الخمسة الاول على جوائز مالية قيمة الواحدة منها ٧٠٠٠ غيلدر (١٢٥٠ دولاراً) تمنحها لجنة تحكيم عالمية قوامها اثنا عشر عالما بارزا.

طابع ريفي - وعلى رغم الجدية التي تطغى على المباراة في ايامها الثلاثة، فهي تتصف بطابع ريفي

أنيس ينتقل كالعدوى من شخص الى آخر. وقد اقيمت مباراة السنة الماضية في المتحف البحري في اوسلو، المبني حديثاً بالحجر والزجاج. وفيما كنت أسير عبر بهوه الرئيسي الفسيح، رأيت العمال في بذلاتهم الزرقاء منهمكين في تشييد آخر الاكشاك الخشبية البالغ عددها ٤٨ والتي سيعرض فيها المشتركون الشبان رسومهم ونماذج مصغرة عن اختراعاتهم بالاضافة الى عدد من الدراسات. ورأيت المتبارين يضعون اللمسات الاخيرة على معروضاتهم التي وضعوها في الاكشاك الجاهزة.

وفي صالة لافتة عرضت مجموعة من الطحالب المختلفة، فوضعت طحلبة ضخمة برتقالية اللون واحيطت بطحالب نهرية من ذوات الخلية الواحدة التي لم يدرسها العلماء الا قليلا. وكان هذا المشروع من انجاز كاري فاغرنايس، وهي شابة مرحة في العشرين من عمرها. وقد اخبرتني كاري انها، بعد ألف ساعة من العمل الدقيق، تمكنت من احصاء نحو عشرة آلاف طحلبة في مستنقع لانغراستا جنوب شرق النروج. وكان ٥٧ نوعاً من هذه الطحالب غير معروف في النروج، بينما كان نوع واحد منها غير معروف في العالم. كما وجدت ان بعض الطحالب النهرية ذات الخلية الواحدة ينمو بين بعض انواع الطحالب الكبيرة.

وقالت لي كاري:"كنت أتوق الى معرفة السبب الذي يجعل نبتة مائية صغيرة تختار البيئة نفسها التي تنمو فيها الطحالب، كما أردت أكتشاف الروابط بين النبتة الصغيرة والطحلب". وهذا خير تعبير عن العقل العلمي الذي يثير الاسئلة ويعمل بنشاط. والدراسة البيئية المقارنة التي أنجزتها كاري كانت فريدة من ناحية اجزائها وكمالها.

وفي الجانب الآخر من الجناح الذي قابلت فيه كاري، كان هناك ثلاثة فتية وبنتان من اسكوتلندا غائصين حتى الركب في بحر من الحبال والاسلاك التي استعملوها لمعرضهم الخاص بآلات لقياس النبض والحرارة واللون والمقاومة في جلد الانسان، بغية التوصل الى دراسة العوامل البيولوجية والفيزيائية لظاهرة احمرار الوجه عند الخجل. وعلى مقربة منهم وقف فتى ايرلندي في السابعة عشرة من عمره، خجول، وسيم، اسمه جيرفيس غود، يعرض دراسته حول "ذات المقص"، وهي حشرة صغيرة مؤذية في مؤخرها ما يشبه المقص. وقد بدأ جيرفيس ملاحظة هذه الحشرة وهو في الخامسة عشرة من عمره، بعدما تولى رعاية ثلاثين هكتاراً من الارض في مزرعة ابيه وبعد مئات الساعات من مراقبة شاقة ودقيقة، تبين له ان هذه الدويبة، كسواها من الحشرات، معرضة كثيراً لهجمات الاعداء الكامنة في الطبيعة، ومنها الفطر. وفي النتيجة، توصل جيرفيس الى ان يبرهن على امكان ابتكار اساليب فعالة قائمة على اسس بيئية صحيحة لمكافحة الحشرات التي تحمل الاوبئة. وتعد معرفة جيرفيس لحشرة "ذات المقص" مساوية لمعرفة افضل الخبراء في هذا الحقل.

المعرفة غاية ذاتها ــ وكان هناك ايضاً فرنسوا غييوشو، وهو فرنسي

في التاسعة عشرة من عمره قدم تحليلا رائعاً للمواد المترسبة في خليج روسكانفيل قرب مرفأ بريست من اجل تقرير حال الجغرافيا والبحر والمناخ والحيوان كما كانت قبل ٣٦٥ مليون سنة. وقال فرنسوا: "والدي مهندس. وهو دائماً يسألني عن النفع الذي يمكن ان يجنيه العلم الحديث من معرفة الاحداث الضاربة في القدم. وكل ما كان في وسعي قوله هو ان اي اضافة الى معلوماتنا المتراكمة حول العالم الذي نعيش فيه هو نفع في ذاته". وجواب فرنسوا هذا يعبر عن موقف جميع المتبارين.

وفي حجرة قريبة كان هناك معرض للاسفنج نظمه ثلاثة فتية انكليز هم وليم هتشينغر (١٣ سنة) ومايكل بينيت (١٤ سنة) ومارتن ساير (١٦ سنة). وقد بدأ اهتمامهم بالاسفنج بعد جولة غوص الى قاع البحر بحثاً عن الاسفنج وحطام السفن. وجرهم حب الاطلاع على حقائق مفصلة عن هذه "النباتات" الغريبة، التي هي في الواقع حيوانات تفتقر الى جهاز عصبي، الى مراجعة الكتابات المطبوعة حول الموضوع. ولكن سرعان ما وجدوا ان المادة المنشورة عن الاسفنج ليست ذات فائدة ترتجى. وقد اعرب لي مارتن ساير عن شكه في ان يكون اي من خبراء الاسفنج حول العالم قد وضع رأسه تحت الماء ليراقب الاسفنج في مراحل حياته ونموه. وقال: "ان ما يفعله اولئك الخبراء هو دراسة عينات من الاسفنج الميت الذي رفع بالشباك، في حين نغوص نحن الى قاع البحر لانجاز دراستنا". وقد حقق هؤلاء الفتية الثلاثة مقداراً من الخبرة في هذا الحقل حتى باتت الجامعات ترسل اليهم الاسفنج لتعيين انواعه.

وقد جعلني حديثي مع العلماء الناشئين اكتشف ان العنصر المشترك بينهم ليس حب الاستطلاع فحسب، بل البراعة والابداع ايضاً. ولنأخذ خوسيه ماريا غوميز - دوران مثلا. انه فتى خجول وابن تاجر بحري، سجل عادات السحالي في منتهى الحرص. وكان من الفقر بحيث لم يستطع شراء آلة تصوير لدعم دراسته بالشواهد الحسية، فاضطر الى تسجيل عشرين صفحة من الرسوم الجميلة بيده. واضافة الى الحرص والدقة، يتمتع هذا الفتى بمقدار كبير من الصبر، وهو ميزة قيمة لا غنى عنها لكل عالم ناشئ. وقد قال لي أحد مسؤولي شركة فيليبس: "اذكر اني شاهدت خوسيه خلال ساعة فراغ في الصباح الباكر جالساً على قطعة ارض معشبة، ملقياً ذقنه على يده وهو يراقب بامعان مستعمرة نمل. وبعد ثلاث ساعات كان لا يزال هناك وفي الوضع نفسه".

جائزة نوبل - التقيت مدير المسابقة س.ج. نيجسن بين حجرات العرض، فقال لي: "اننا لم نخرج بعد أحداً حصل على جائزة نوبل. ولكن يجب الا يغيب عن بالنا ان اكبر خريجينا يبلغ الثلاثين. وكل ما نحتاج اليه لبلوغ هذا الهدف هو الوقت". والواقع ان الذين اشتركوا في هذه المباراة حتى الآن حققوا نتائج ممتازة هي مدعاة اعتزاز أوليائهم. وقد انصرف معظمهم الى متابعة الدراسات العلمية العليا والمهن المتخصصة. واستغل

آخرون المشاريع التي تباروا بها، وسوقوها على نطاق تجاري. ومن هؤلاء الشاب الاسوجي ماتس ريمبورغ الذي اعتمد دراسة حول الادمغة الالكترونية قدمها في مباراة ١٩٧٦ وهو تلميذ في المدرسة الثانوية، فأنتج اجهزة معلومات مصغرة وباعها للشركات الصغيرة.

أما الشاب الايرلندي دونالد ماكدونل الذي فاز، وهو في السابعة عشرة، بمباراة ١٩٧٨، فقد تمكن عبر دراسته من اسداء خدمة اجتماعية مباشرة لبلدته ليميريك. وكان دونالد أمضى اكثر من ثلاث سنوات دارساً التلوث على امتداد قسم من نهر شانون. وقد اعتاد قطع مسافة عشرة كيلومترات يومياً على دراجته الهوائية لجمع عينات مائية، كما اعتاد النهوض في الثانية فجراً لمعاينة حركة المد والجزر وتسجيلها. وهذا جعله يصل الى تقرير النتائج المذهلة الآتية: (١) هناك كمية من الرصاص في بعض اجزاء النهر تسبب للشخص الذي يشرب ماءها مرضاً خطراً. (٢) ان القريدس والحلزون النهري تحتوي على كميات من المعادن السامة المركزة تركيزاً قوياً. (٣) هناك محطة للطاقة غيرت أحد مجاري النهر على نحو رديء بات يهدد مستقبل النهر بأكمله.

ولاحظت لجنة التحكيم لدى فيليبس ان دونالد انجز بمفرده ما قد يعجز فريق اختصاصيين كامل عن انجازه. وكان ان احتاجت ادارة ميناء ليميريك الى مستشار دائم في شؤون تلوث المياه، واتخذت قراراً حكيماً حين اعتبرت الفتى دونالد ماكدونل افضل خبير في هذا الحقل.

ولئن لم يحالف الحظ جميع المتبارين الى هذا الحد، الا انهم جميعاً يشعرون بأن مسابقة فيليبس كانت ذات اثر ملحوظ في حياتهم. فهناك ميشال جرباك، احد المشتركين الفرنسيين، الذي كان مزمعاً على دخول مدرسة تجارية، لكنه، على اثر المباراة، قرر متابعة دراسته الجامعية العالية للحصول على درجة الدكتوراه في علم المتحجرات. وانضم اليه في قراره صديقه برنار لاموي. وكان الاثنان قد فازا بجائزة مباراة ١٩٧٢ على دراستهما حول حلزون يعود الى ما قبل التاريخ. وهذا الاعتراف العالمي الذي حصل عليه ميشال لم يقتصر اثره على جعل والديه اللذين يملكان حانوتاً يحبذان اهتماماته العلمية، بل "اتاح ايضاً تحويل الاهتمام الى التزام حياتي".

وهناك متبار آخر اسمه جير ميليتو، وهو ابن رجل يملك محطة محروقات في قرية يونانية صغيرة. هذا الفتى صار طالباً في اكاديمية علمية رفيعة المستوى في اثينا بعد فوزه بجائزة فيليبس على دراسته في الرياضيات. ثم نال منحة من جامعة ولاية نيويورك. وبعد تخرجه حصل على وظيفة في شركة امريكية متعددة الجنسيات. وجاء في رسالة امتنان كتبها والد جير الى شركة فيليبس: "لقد اتاحت المباراة امام ولدي فرصة لاظهار مواهبه للعالم". وهذه واحدة من رسائل كثيرة من نوعها يستلمها منظمو المباراة. وقد كتب شاب من الدانمرك اسمه بيتر تييل، وهو احد الفائزين في مباراة

١٩٧٥ على دراسة في الفيزياء الفضائية، ان زملاءه في الصف كانوا "شغوفين حتى الجنون بموسيقى البوب الشعبية وكرة القدم". وأضاف: "كانت لدي حاجة الى الاشتراك في المباراة للتأكد من اني لن ابقى على الدوام ذلك الطائر المغرد خارج سربه".

اما المتبارون الذين احتلوا المرتبة الاولى في مسابقة اوسلو فكانوا النروجية كاري فاغرنايس لدراستها على الطحالب النهرية الصغيرة، والغواصين البريطانيين الثلاثة لدراستهم عن الاسفنج. وبينما كان الاربعة واقفين على المنبر والجمهور يصفق لهم، كانت وجوههم تتألق كبرياء وفرحاً بانجازاتهم.

اما أنا فتذكرت ما قاله العالم الفرنسي البارز لوي لوبرانس ـ رينغيه في كلمة وجهها الى المشتركين في احدى مباريات فيليبس الماضية: "اننا نحتاج اليكم من أجل مستقبلنا".

■ ا. اولسن



فائدة!

في حديث على الغداء قال رجل لزميله: "لقد حان الوقت كي نثق بحكومتنا".
فرد الآخر بلهجة المتشائم: "لست واثقاً من ذلك تماماً. فقد بلغتني تواً حوالة بالمبلغ الزائد الذي دفعته للضرائب، وعليه العبارة الآتية: "لا يمكن صرفه قبل يوم الاربعاء".

ا. غ.

تحريك

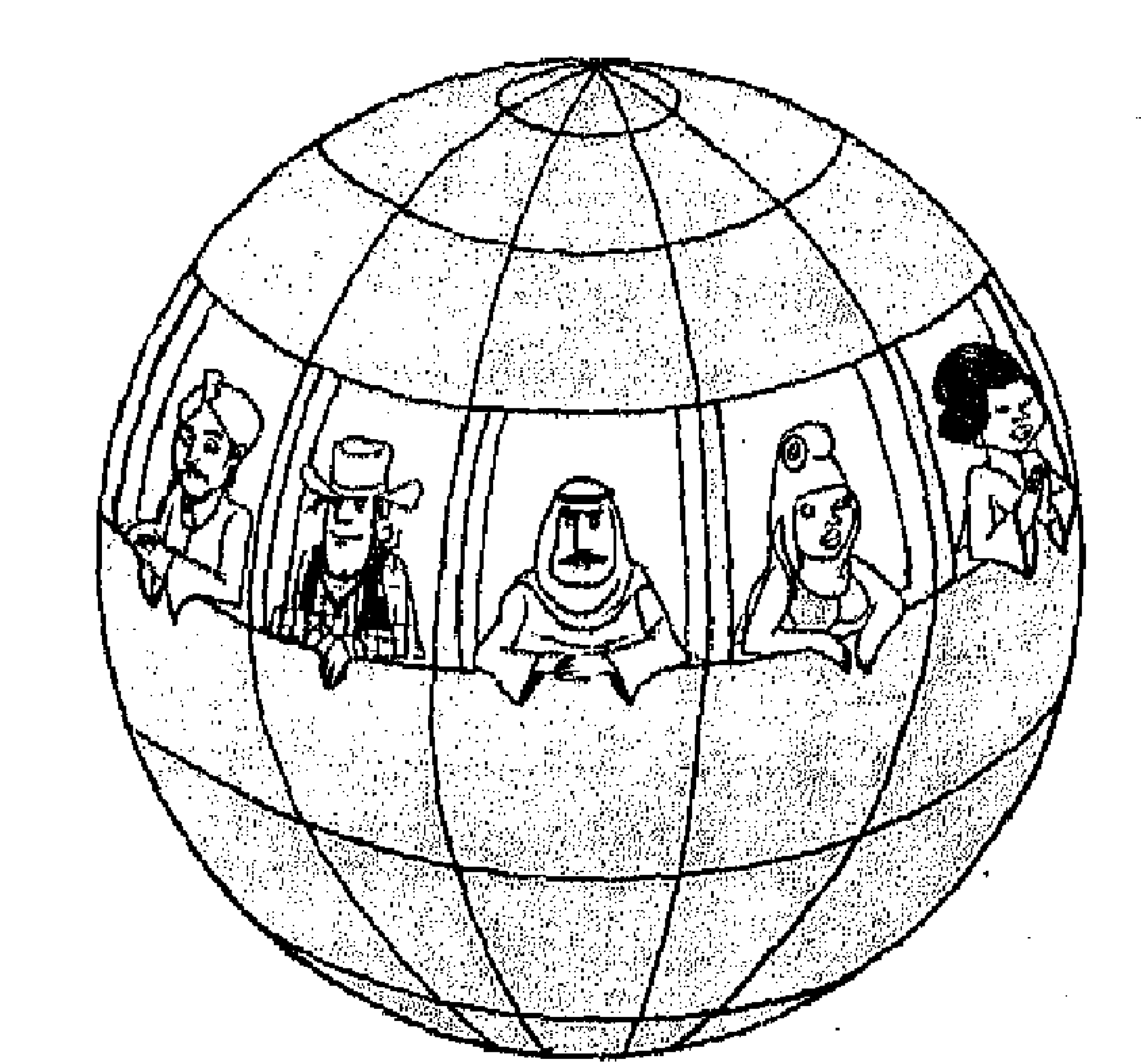
ـ هل تؤمن بالقدرة على تحريك الاشياء عن بعد؟
□ طبعاً. لقد حققت ذلك مراراً لا حصر لها. كل ما علي فعله هو ان ارى حافلة ركاب وافكر في اللحاق بها، فاذا بها تتحرك بعيداً عن الرصيف في الحال.

ب. ع.

سيارة في الفم

تصر احدى جمعيات حماية المستهلك على ان احد انواع العلكة الشعبية مصنوع من مطاط اطارات السيارات. وقد ظهر هذا الاكتشاف المروع على يد شاب ظل يمضغ هذه العلكة كل يوم، فلم تصب اسنانه بالتسوس ابداً. الا انه، في عيد ميلاده الحادي والعشرين، اضطر الى زيارة معمل تصليح السيارات حيث ابدلت مواضع اسنانه وضبط اتزانها.

ج. ب.



حكايات من العالم

التمساح يحب النظافة!

في حديقة حيوان في كينيا، كتبت على احدى اللافتات الملاحظة الآتية:
"الزوار الذين يلقون الفضلات في حظيرة التمساح سيطلب منهم مشكورين ان يزيلوها بأنفسهم".

صحيفة "يوركشير بوست"، انكلترا

كرم شرقي

كتبت بيفرلي سيلز في مجلة "فقاعات" بعض ذكرياتها الذاتية، ومنها:
"ان لاهل الفيليبين عادة رائعة. فاذا اعجبت بشيء اهدوه اليك، وغالباً ما يكون ذلك في الحال. وحين قلت لهم اني احببت الفاكهة التي تسمى "مانغوستين" والتي قدمت الينا في الطائرة، لم تمض نصف ساعة حتى كان امام باب فندقنا ٥٠٠ ثمرة من هذه الفاكهة. وعندما سألت المضيفة اذا كان يحسن بي الظهور في حفلاتي الموسيقية في زي فيليبيني، أرسلت الي اربعة اردية جميلة. ولم يسمح لي بأن ادفع شيئاً في مقابل ذلك. وقد وصلنا الى الفيليبين بثماني حقائب سفر، وغادرناها بسبع عشرة حقيبة".

سيكولوجية خاصة بالافيال

ليس غريباً ان يصطحب الراغبون في شراء الافيال في الهند المنجمين الى السوق، حيث يتولى هؤلاء دراسة العلامات والآثار على جسم الحيوان التي يعتقد انها تفصح عن مزاجه وقدرته على العمل وحالته الصحية وعمره المتوقع.

س.ب.

حبل الحرية قصير...

في محاولة هروب جريئة من احد سجون سيدني في اوستراليا، اختبأ سجين تحت غطاء محرك عربة نقل. وعندما توقفت العربة جاهد للخروج من مخبئه... ليجد نفسه في فناء سجن آخر يبعد عن الاول ستة كيلومترات ونصف كيلومتر.

.ي.ب.

اخشوشنوا منذ صغركم

يُعَوَّد اطفال الاسكيمو منذ نعومة اظفارهم على الحياة الخشنة. كما يعودون على دقة النظر والسمع ومراقبة السماء والسهوب يومياً. وحين كنت اعيش في قرى الاسكيمو كي اراقب اطفالهم، كان الاطفال بدورهم يراقبونني. وحين كنت أسألهم ان يرسموا بعض الصور، كنت افاجأ بمدى انصرافهم عن انفسهم الى العالم خارجهم. وعلى سبيل المثال، لم اجد بينهم طفلا واحداً اراد ان يرسم صورة لنفسه.

ر.ك.

"الثقب الأسود" رائعة جديدة من والت ديزني

"الثقب الاسود"، الفلم الذي استغرق اعداده خمس سنوات وبلغت تكاليفه ٢٠ مليون دولار، يقودنا الى مغامرة جديدة في عمق الفضاء. وهو، فضلا عن كونه رحلة خارقة الى المجهول، عرض فني باهر شاءته استوديوهات والت ديزني تصوراً اقرب ما يكون الى حقيقة هذا "الثقب".

"ثمة قوة عنيدة وجبارة في الكون يندغم فيها الزمان والمكان".

ويمضي الصوت ذو النبرات المترنمة: "انه مكان أبعد من مدى الرؤية لدى الانسان، الا انه ليس بعيد المنال، وان يكن اشد ما في الكون غموضاً ورهبة. ففي هذه النقطة يدوم الزمان والمكان ابد الدهر... وهذه قوة لا يمكن تجنبها. فهي تتحرك عبر الفضاء وتلتهم كل ما في وسعها، حتى موجات الراديو والموجات الضوئية، بل الكواكب والنجوم ايضاً... وها هو الانسان الآن، على وشك ان يدخل في الثقب الاسود".

لا عليك ايها الكائن الارضي! فما هذا المصوات سوى راوية في نبذة دعائية والكائنات البشرية الوحيدة التي تتأهب لمثل هذه المخاطر ليست سوى شخصيات في فيلم من انتاج والت ديزني اسمه "الثقب الاسود"، وقصته تدور حول مغامرة في عمق الفضاء تكلل بالوصول الى ثقب والعبور في جوفه الى ما وراءه.

تستحيل "رؤية" الثقوب السود – ان جاز التعبير – خارج نطاق الروايات العلمية الا بأجهزة الفلكيين التي تلتقط اشعة اكس من تلك الثقوب. "والواقع ان للثقوب السود

Photo: Jerry Dantzic

كياناً غامضاً لا يعرف كنهه حتى العلماء الذين تنبأوا اصلا بوجود الثقوب نفسها"، كما يقول منتج الفيلم رون ميلر الذي يمضي مفسراً: "يتكهن بعضهم بأن الوقت يأخذ في التباطوء حتى يتوقف كلياً عند حافة الثقب الاسود. ويقول آخرون ان الثقب الاسود قد يكون درباً مفضياً الى كون آخر. وهناك نظرية تزعم انه اذا دخل شخص الثقب الاسود، فسيجد نفسه عند نقطة بدايته مرة اخرى".

من الواضح طبعاً ان ما هدفت اليه استوديوهات والت ديزني هو تكوين صورة صادقة لما يحتمل ان يكونه مظهر الثقب الاسود، لو لم تتعذر رؤيته. وهكذا غدت صناعة هذا الفيلم، منذ الخطوة الاولى، مسرحاً للخيال ولمحاولات الربط والتوفيق والتزامن بين مخيلات عشرات الافراد لدى والت ديزني.

ولم يكن غريباً ان ترى الممثل جوزف بوتومز، قبل الانتهاء من الفيلم، يجري محادثات جادة مع رجل آلي حتى قبل ان يصبح ناطقاً، والكتّاب يطلقون عنان مخيلاتهم لابتكار اسماء تليق برجال فضاء المستقبل ومركبتهم الفضائية، وبيتر الينشو، المصمم البريطاني الاصل المسؤول عن احداث المؤثرات البصرية الدقيقة عاكفاً على رسم سفينة الفضاء الامريكية "سيغنوس" (كوكبة الدجاجة)، ويتخيلها وهي تتفكك وتتحطم لحظة دخولها جاذبية الثقب الاسود. وبعد الينشو، تولى العملية فريق من "السحرة"، اي المهندسين الذين يعدون المؤثرات الخاصة، من اجل نفخ الحياة في ذلك الرسم عن طريق تصميم نماذج فضائية مصغرة، ثم بنائها وتفكيكها الى قطع صغيرة.

"تمكن الثقب منا!" - يبدأ الفيلم برحلة الملاحين في سفينة الفضاء "بالومينو" التي قضت ١٨ شهراً تبحث من غير طائل عن منطقة مجهولة من الفضاء، غير مسجلة في الخرائط. وملاحو بالومينو هم القبطان دان هولاند (روبرت فورستر) والملازم الوسيم تشارلز بايزر (جوزف بوتومز) واستاذه الآلي فين سنت الذي يتمتع بسرعة الخاطر. وفي السفينة ركاب آخرون هم العالمان اليكس ديورانت (انطوني بيركينز) وكيت ماكري (ايفيت ميميو) والصحافي هاري بوث (ارنست بورغنين). وكان السأم من طول عزلتهم في الفضاء قد نال من نفوسهم، واوهنت الخيبة عزيمتهم بعد اخفاق مهمتهم حين احسوا فجأة بوجود سفينة فضاء مهجورة راسية عند فوهة ثقب اسود. انها "سيغنوس" التي حملت الى الفضاء اعضاء الفريق العلمي، بمن فيهم والد ماكري، قبل عشرين سنة، وانقطعت اخبارها منذ ذلك الوقت.

واذ ترسو "بالومينو". في محاذاة "سيغنوس"، يجد الركاب انفسهم مجردين من السلاح ومطوقين من حراس آليين تابعين للسفينة "سيغنوس" التي اصبحت مستعمرة فضائية مكتفية ذاتياً. انها مستعمرة الدكتور هاينز رانيهارت (ماكسيميليان شل)، كبير العلماء في المستعمرة التي يديرها رهط من

مخلوقات غريبة ليست بشرية تماماً ولا آلية تماماً. وبعد نزاع على السلطة يسفر عن تحطيم المركبة "سيغنوس"، لا يبقى على قيد الحياة سوى اربعة اشخاص انجذبت مركبة نجاتهم الفضائية بقوة الى جوف الثقب الاسود. ويصيح احدهم: "يا الهي! لقد تمكن الثقب منا".

نموذج للمركبة "سيغنوس" في متحف الفن الحديث في نيويورك.

تضافر الجهود - على مدى الاعوام الخمسة التي استغرقها انتاج الفيلم في استوديوهات ديزني، تضافرت جهود عدد متزايد من المفكرين ذوي الخيال الواسع على انتاج العمل، وفي مقدمهم ونستون هيبلر المعروف بحماسته للروايات العلمية، وهو الذي انتج سلسلة افلام ديزني الشهيرة "مغامرات واقعية" التي لعب فيها ايضاً دور الراوية. ولما توفي هيبلر عام ١٩٧٥، تسلم مسؤولية المشروع رون ميلر، وهو زوج ابنة والت ديزني. وقد صعد ميلر سلم الانتاج تدريجاً منذ وفاة والت ديزني عام ١٩٦٦، الى ان اصبح كبير المنتجين.

وكان هيبلر في بداية تسلمه المشروع قد وظف مواهب الرسام الشهير الناجح بيتر الينشو لتصميم محطة الفضاء والثقب الاسود نفسه.

وهذا الفنان معروف في عالم صناعة الافلام منذ ١٩٣٤ ونال جائزة اوسكار لبراعته في ابداع المؤثرات الخاصة لفيلم "ماري بوبينز". وعندما اوكل اليه تصميم مشاهد للثقب الاسود، لم يشأ تقليد التصاميم التيتضعها "ناسا"، وهي الوكالة الامريكية القومية لبحوث الطيران والفضاء، بل اتبع اسلوباً مغايراً تماماً، وجعل سطح مركبته يبدو كشبكة عصرية الطراز من الراوفد الفولاذية الدقيقة والستائر الزجاجية بدلا من الصفائح المعدنية. وأتاح تصميمه للمركبة على هيئة مجموعة من العربات المستقلة امكان فصل اجزائها متى شاء ربان المركبة تركها في مواقع اخرى. أما انتقال الركاب داخل المركبة الام فانه يتم بواسطة عربات هوائية تنسرب داخل انفاق او انابيب شفافة.

رأى الينشو بعين مخيلته جميع التفاصيل في المركبة التي يبلغ طولها ٨٠٠ متر: هنا برج المراقبة الذي دهنه وصممه بحيث تنسجم الجدران مع المعدات وآلات القيادة. وهناك مرصد المركبة بمناظيره الفلكية التي تجمع زوايا مختلفة للمشهد وتعكسه بأبعاده الثلاثة فوق اجهزة الاستقبال الكروية. وهناك ايضاً العربة المزخرفة الخاصة بالزراعة ذات النماء الوافر.

وبعد انتهائه من تصميم المركبة عني الينشو بمسألة المؤثرات الصوتية التي من شأنها ترجمة رؤياه الى مشاهد حية، فجمع حوله مجموعة من الفنيين المختصين. وكان بين هؤلاء ثلاثة من حملة الجوائز الاكاديمية الفنية، هم داني لي الذي صنع الرجال الآليين، وآرث كروكشانك ويوستاس ليسيت اللذان صنعا المؤثرات الفوتوغرافية. وعهدت الى هاريسون الينشو، ابن بيتر الينشو، مسؤولية رسم ١٥٠ لوحة زجاجية، وهو الذي رسم سابقاً اللوحات الثلاث عشرة جميعاً في فيلم "حرب النجوم". وهاريسون في حدود الخامسة والثلاثين من عمره. وهو يقول ان النقاط الخالية من الرسم في لوحاته الزجاجية "تتيح عكس شريط سينمائي لبعض المشاهد وللممثلين المشتركين فيها. ونتولى بعدئذ رسم كلا الصورتين معاً – اي صفحة الزجاج والشريط المعكوس عليها – بحيث تتكون صورة جديدة كلياً لا يمكن تقليدها من غير انفاق ملايين الدولارات لاخراج نسخة مماثلة لها، او من غير بناء المشاهد ذاتها في قلب الفضاء وليس هذا امراً يسيراً".

المصغرات الجبارة – نقل الفنانون تصميم الينشو للمركبة الفضائية "سيغنوس" الى اجسام ذات ابعاد ثلاثة حين صنعوا ثلاث مركبات فضائية مصغرة، واحدة بقياس ستة مليمترات واثنتان بقياس مليمتر ونصف مليمتر.

وعكف النحاتون المحترفون طوال تسعة اشهر على بناء هذه النماذج بقطع من النحاس قصّت باليد وبلغت كلفتها ربع مليون دولار. وبعد اتمامها شيدت مجرة فلكية مصغرة بحجم حوض مائي خلفه ستارة عملاقة طولها ١٢ متراً وارتفاعها تسعة امتار، رسمت عليها نجوم وغيوم سديمية وعناقيد كروية ضوئية وفجوات ونخرت صفحتها بالآف الثقوب، وعكست عليها من الوراء انوار الف مصباح كهربائي، فراحت تتلألأ كصفحة السماء. وفي بقعة منها رست سفينة الفضاء "سيغنوس". لكن الحاجة اقتضت كذلك استخدام كاميرا في الاستوديو من نوع جديد لتصوير انطلاق المركبة الفضائية في دروب المجرة. وقد اراد بيتر الينشو ان تبدو المركبة الفضائية ذاتها مضاءة بنور النجوم الخافت لانها لو انطلقت في الفضاء الحقيقي، لبدت كذلك فعلا.

لكن مثل هذه الانارة تتطلب تعريض الفيلم للضوء ببطء شديد جداً. لذلك استغرق تصوير بعض اللقطات ١١ ساعة، وصرفت استوديوهات ديزني مبلغ مليون دولار على نظام جديد في التصوير التلقائي يعتمد الدماغ الالكتروني. ووضعت مجموعة من الادمغة الالكترونية التي

تتحكم بآلة التصوير في كوخ له بضع نوافذ. ويتيح هذا النظام تصوير ١٣ حركة مختلفة في آن. واذا تعب المصور، تولت الادمغة الالكترونية اعادة التصوير.

غير ان مثل هذا السحر "التقني" خلق مشكلة عويصة لمخرج الفيلم غاري نيلسون الذي ادرك انه، ما لم يكن الممثلون الحقيقيون بارعين في اداء ادوارهم على اكمل وجه، وعلى مستوى لا يقل عظمة واقناعاً عن مستوى الانسان الآلي وبقية معدات الفيلم الآلية كالعربات الفضائية، فان الفيلم سيصبح مجرد مأثرة فنية ويفقد عنصره الانساني كلياً. كما ستطغى عليه بقية المؤثرات التقنية، خصوصاً في اللقاءات بين الانسان والآلة، كما يحدث حين يجتمع المعلم - الآلة فين سنت بالملاح البشري بايزر، وهي لقاءات في منتهى الحساسية احياناً.

بايزر: قل لي يا فين سنت، هل انت مبرمج للتجسس علي؟

فين سنت: كلا يا سيدي، بل لتثقيفك.

وعلى خلاف الآلات في فيلم "حرب النجوم"، التي يكمن في جوفها انسان يؤدي هو دور الآلة، (مثل آرتو ديتو وسي تريبيو)، فان آلات الثقب الاسود تعمل تلقائياً وعلى نحو آلي محض عبر شبكات من الاسلاك، بحيث اصبحت لها شخصيات متميزة كما هي الحال مع فين سنت ورفيقه بوب.

خيال خارق - يحافظ الفيلم حتى نهايته على سر الثقب الاسود. وتبقى التجربة التي احس بها الفنانون خلال تصميم المشاهد لما يكمن وراء الثقب امراً مكتوماً. غير اني استطعت ان اعرف كيف صنعوا "الثقب الاسود":

"ان الثقب الحقيقي في فضاء المجرة، بالمقارنة مع "الثقب" الذي صنعناه، مخيب كثيراً للآمال، لانه يبتلع الضوء ولا يترك لنا النور الذي نحتاج اليه في الكشف عن سر تكوينه". هذا ما يقوله هاريسون الينشو. ولكن بما انه يحق للفنان ما لا يحق للعالم، فقد صور الفنانون الثقب الاسود، على هيئة غيمة لولبية تدور حول نفسها دورات غير مألوفة ولها حواف مضيئة. والعجيب ان هذه الصورة هي عين ما كنت رأيته تحت تأثير المخدر في غرفة العمليات الجراحية.

ويقول الينشو حول صناعة الثقب: "ان شئت ان تصنع ثقباً اسود. فامزج دهاناً من "ورنيش اللك" الصقيل مع الماء في حوامة داخل صهريج بلاستيكي شفاف، وسلّط عليه الضوء من اسفل وصوره بسرعة كبيرة جداً تفوق سرعة التصوير العادية ١٥ مرة. واحمل الفيلم الى حجرة مظلمة، وهناك ادمج ثلاث صور سينمائية. وخذ الشريط الناتج من ذلك لدمجه مع رسم للسواد خارج الثقب، مع استخدام الزجاج ذي الانعكاس الانتشاري لادارة ذلك السواد ببطء شديد. ثم احرق ثلاثة عناصر اخرى، بما فيها قطع من الدهان الابيض، فوق مخمل اسود، واجعله يلف ويدور امام الكاميرا. وفي الوقت نفسه اعكس الصورة التي تلتقطها من خلال عدسة محولة لكي تفلطح السطح. عندئذ سيتحرك الثقب الاسود على

نحو اهليلجي، وليس على نحو دائري تام.

هل هذا كلام معقد؟ انه ليس معقداً كانهيار احد النجوم. وهو ما يفعله الخالق سبحانه وتعالى لتكوين ثقب اسود حسبما يعتقد العلماء.

احتفظت استوديوهات والت ديزني عبر السنين بسمعة جديرة بالاحترام في مجال سبر عمق الفضاء في الافلام. واذكر اني شاهدت في الخمسينات ثلاثة برامج تلفزيونيةمن انتاج ديزني، هي "الانسان والقمر"، "الانسان في الفضاء"، "المريخ وما وراءه". واذكر اني شاهدت في الستينات والسبعينات رحلات حقيقية، لا خيالية، في عمق الفضاء، نقلتها شاشة التلفزيون الينا. فلم اقو على التخلص من مقارنتها بالبرامج الخيالية التي شاهدتها، وذلك لشدة شبه الرحلة الحقيقية بالبرنامج الخيالي الذي تصوره الفنانون في شركة ديزني.

لذلك اذا قدر لي ان اكون على متن مركبة فضائية يوماً ما وان انجذب بقوة نحو ثقب اسود، فلن اعجب اذا سمعت نفسي قائلا: "يا للغرابة! انه يبدو كالافلام تماماً".

■ جون كلمين



المنطق البدائي لدى الاطفال الانطوائيين

الانطوائية حالة نفسية تلم بالاطفال عادة منذ ولادتهم وتجعل سبل اتصالهم بالعالم الخارجي ـ حتى وان تمتعوا بذاكرة جيدة ونظر حسن وسمع سليم ـ عسيرة جداً، ويراوح مستوى ذكاء الاطفال الانطوائيين من درجة منخفضة جداً الى درجة عادية متوسطة فما فوق. وتعوزهم المهارات العلمية والاجتماعية، الا أنهم يظهرون احياناً عمقاً مدهشاً في البصيرة وتصرفاً لطيفاً خفيف الظل.

تعطي الحكايات الآتية، التي جمعتها ام طفل انطوائي عبر سنوات عدة، فكرة عن طبيعة الحياة بالنسبة الى طفل مصاب بالانطوائية وكذلك بالنسبة الى اسرته.

وهذا الطفل هو اليوم شاب في الرابعة والعشرين من عمره، وهو وسيم، لكنه غير ناضج. ويبدو احياناً حزيناً وخائباً، واحياناً كثيرة مرحاً وراضياً. الا انه دائماً في حاجة الى من يفهمه ويرشده. ويقضي نيل ايام الاسبوع في مجمع خاص بالانطوائيين.

نيل: أمي! تعالي هنا الى الخزانة تحت الدرج.

الام: لماذا يا نيل؟

نيل: لكي تري أيهما أكثر وحشة: الخزانة مع امي وجهازي ترانزيستور وجهاز كاسيت، أم الخزانة مع جهازي ترانزيستور وجهاز كاسيت ومصباح مضاء؟

نيل: امي! انظري في المرآة من وراء كتفك وادخلي الغرفة رجوعاً الى الوراء، لعلك تفلحين في قلب هذا اليوم الى يوم أمس!

وبما ان الام آلت على نفسها الا ترفض اي طلب معقول (في رؤوس الانطوائيين طبعا)، فقد استجابت لطلب ابنها. ولكن حين تعثرت بطرف السجادة وسقطت أرضاً، تفوهت بكلام بذيء. فردّ نيل على ذلك بمنتهى العفة والفضيلة: "لا يجمل بك ان تشتمي".

نيل: امي، ما هو أصغر شيء يمكن ان تحمليه بين الابهام والسبابة؟

الام (بعد محاولات لا تعد): أسلم بعجزي عن الاجابة.

نيل (بانتصار): قطعة من الهواء! ترى لماذا يمكننا ان نمسك لا نهاية الاشياء الدقيقة بين الاصبع والابهام ولا يمكننا ان نمسك لا نهاية الاشياء الكبيرة؟

وتعجز الام مرة اخرى عن الاجابة، وتستعطفه كي يكف لأنها مرهقة، علماً انها اشترت كتاباً اسمه "الفلسفة المبسطة" صار في بيتها بمثابة كتاب مقدس.

ويتغضن جبين نيل بالتأمل، وفي ذلك علامة تنذر بالخطر، ويقول:"ما السبب في ان خمس ابر مجموعة تبدو ضئيلة، في حين ان خمسة فيلة مجموعة تبدو ضخمة؟"

وتتناول الام الكتاب وتقلب الصفحات، ظناً منها ان الاجابة موجودة - بلا شك - في مكان ما بالقرب من الباب الذي يبحث في السؤال الميتافيزيقي:"كم هو عدد الملائكة الذين يمكن ان يرقصوا على رأس دبوس؟"

عند الحديث مع الانطوائيين، يجب ان يراعي المرء الدقة المتناهية في الكلام لأنهم "منطقيون بدائيون" على حد تعبير فيلسوف فرنسي، ولا يأبهون احياناً لقطع تيار التفكير والكلام.

الاب: ارجوك يا نيل ان تعد لي ابريق شاي. أنت صبي رائع.

ويوافق نيل ويذهب الى المطبخ، لكنه يعود الى أبيه خالي الوفاض بعد عشر دقائق.

الاب: ألم اطلب اليك يا نيل ان تحضر الشاي؟ أين هو؟

نيل (وقد جرح السؤال شعوره): الشاي في الابريق طبعاً.

غسل نيل شعره في الحمام قبل ان يتوجه الى نادي الشباب. وغالباً ما تحرضه امه على الاسراع لانها لا تحب ان يتأخر في مواعيده، بينما ينزع نيل الى ارجاء الاستعداد للخروج حتى آخر لحظة.

الام: هيا، اسرع! استعمل مجففة الشعر للتعجيل قليلا.

وبعد دقائق يسترعي انتباه الام نداء جارتها وهي تشير الى نافذة غرفة نوم نيل الذي وقف بكل وسامة، رافعاً ذراعاً في الهواء ومصوباً خرطوم تجفيف الشعر باليد الاخرى تحت ابطه!

نيل: كيف تلومينني؟ هل ذكرت اي شعر تريدينني ان أجفف؟

بعد سهرة طويلة تعثر نيل وهو ينزل الى الطابق الارضي. فأخذ يتمطى ويتأوه وهو يستقبل الصباح الجديد حافي القدمين ومنفوش الشعر وبذقن غير حليقة. وكان يرتدي قميصا أحمر ملطخاً بالدهان وسروال جينز ذا سحاب مكسور.

الام: اسرع واغسل وجهك واحلق وبدل ملابسك، فسنخرج بعد قليل.

وتبصر الام - كما لو في الرؤيا - شخصاً قادماً نحوها بعد خمس دقائق،

مرتدياً سروالا مخملياً أخضر، وفوقه ازار فضفاض تستخدمه الام في المطبخ، وعلى صدره شارة فضية ضخمة براقة، وفي اصابعه بضعة خواتم، وعلى شفتيه مسحة من احمر الشفاه! وتفوح منه رائحة عطر قوية .

وتقول الام وهي تحاول قصارى جهدها عدم الضحك او البكاء: "لا... هذا أنيق فوق ما ينبغي. اكتف يا نيل بملابسك العادية".

ويعجب نيل من براعته في ارتداء الملابس ويقول: "يبدو اني متطرف جداً في اختيار ملابسي!".

في احد الايام اشترت الام زوجاً من القفازات المطاطية القرنفلية اللون التي يمجها الذوق، لأنها ارادت استخدامها في صبغ شعرها لئلا تتلوث اصابعها واظافرها. وفجأة يصرخ نيل مرتعباً من غرفة الحمام، وتتيقن الام من انه وقع على شيء لا يسره. ويقول نيل بنبرة من أصيب بالغثيان: "امي! يدا من هاتان؟"

في أثناء الصلاة الخاصة التي أقيمت للمعاقين، جلست الام وابنها نيل في صف امام طفل صغير كان يئن بصوت مرتفع جداً يبعث على الاكتئاب كلما قطعت مراسم الصلاة فترة صمت.

نيل (بصوت مسموع): أمي! هناك خروف يثغو خلفنا.

الام (محاولة اسكاته): هس! هس!

نيل: لم اكن اعرف ان الخراف يحظر لها ان ترتاد اماكن العبادة.

الام: هس! اخفض صوتك يا نيل.

نيل: آه... ربما كان هذا هو "حمل الله"!

نيل (يسأل للمرة الالف): آه لو كان هناك لون أحلك من الاسود!

الام: ولكن يا نيل، للمرة الالف أقول لك انه ليس من لون أشد سواداً من الاسود.

نيل (ملاطفاً امه وفي الوقت نفسه مستمراً في فرضيته على رغم احجامها عن قبولها خوفاً مما يكمن وراء هذه الفرضيات من اخطار ومزالق): نعم، نعم... يكفي ان تتظاهري بأن هناك لوناً.

الام (وقد ارهقتها المقاومة): حسناً، سأتظاهر. ولكن تذكر انه ليس هناك مثل هذا اللون في الواقع!

نيل (منتصراً): عظيم! لو افترضنا ان ثمة لوناً اشد سواداً من الاسود، فسأدهن به جدران الحمام وسقفه وأرضه ونافذته وبابه، ومن ثم أصبغ الحمام نفسه والمغسلة باللون الاسود لكي أخفف من قتام لون الغرفة.

نيل: امي. لو كان الوقت متقدماً اكثر من منتصف الليل، فكم يكون الوقت؟

الام: لا يمكن ان يتقدم الوقت اكثر من منتصف الليل، لأنه بعد الساعة ١٢ ليلا يبدأ صباح اليوم التالي.

نيل: اعرف ذلك، ولكن دعينا نفترض!



صَبَاحَ الخَيْر!
NESCAFÉ
café instantané
instant coffee
نسكافه
PI 2959

تسلم نيل قبل سنوات هدية هي دمية تمثل اسداً مصنوعاً من مادة البلاستيك، مكسواً بفرو اصطناعي وله عنق من الزغب الناعم يغري بالمداعبة. لكن نيل لم يحب الدمية مطلقاً. وذات صباح دخلت الام غرفة ابنها ووجدت الدمية مرمية على الارض وقد انسلخ جلدها، فبدا الاسد عارياً برتقالي اللون، وكان يبعث على الاشمئزاز. فصاحت بحزم: "ما هذا؟"

وأجابها نيل: "انه أسد مسلوخ".

الاب (من الطابق العلوي): أظن اني طلبت اليك ان تأتيني بزوج من الجوارب النظيفة، لكنك جئتني بفردة حمراء وأخرى زرقاء.

نيل (مسروراً، من الطابق الارضي): انهما، في أي حال، اثنان كما طلبت.

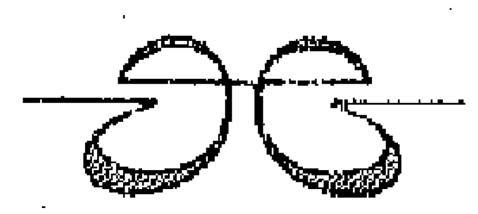
في حديقة الحيوان أخذ نيل يحدق الى الفيلة.

العامل في الحديقة: أتحب الفيلة؟

نيل: نعم، احبها. لكنها تحتاج الى كي".

■ روبرت مورلي

الكاتب ممثل ومؤلف بريطاني معروف، تبرع بعائدات كتابه الذي اقتطف منه هذا المقال الى الجمعية البريطانية القومية للاطفال الانطوائيين.



لا يستطيع المرء ان يحسب نفسه متزوجا حقا حتى يفهم مغزى كل كلمة لا تقولها زوجته.

اللورد مانكروفت

رياضة

صباح يوم عطلة، نادى والد ابنه اليافع الذي يمارس التمارين الرياضية العنيفة كل يوم، واعطاه مجرفة واشار الى الثلج الابيض المتراكم في ممرات الحديقة. لكن الفتى صاح معترضاً: "كلا يا ابي، لا استطيع، لان ذلك ينمي عضلات في المواضع الخاطئة".

ي. ب.

الزوج اللائق

ذهبت سيدة للقاء محاميها وهي تحمل طفلا رضيعاً وتصطحب اربعة اطفال آخرين لا يتجاوز اكبرهم الخامسة من عمره. وقالت للمحامي: "اريد الطلاق من زوجي".

– وما هي الاسباب؟

□ الهجر يا سيدي.

فقال المحامي وهو يجيل عينيه في الصغار الخمسة: "اي هجر يا سيدتي؟"

فاجابت بصوت خفيض وبلهجة من يفضي بسر خطير: "الحقيقة ان زوجي يعود فعلا الى المنزل بين وقت وآخر... ليعتذر عن سلوكه".

س. ت.

مزيداً من النور!

وراء غوته العالم وقف غوته الشاعر
ينظر الى الامور بعين العلم وقلب الشعر

كان اعظم شخصية ادبية ظهرت في المانيا، وله آراء بارزة في مختلف المواقف البشرية وفي كل عاطفة خالجت قلب انسان. وهو، الى جانب شاعريته التي تميز بها، روائي ومؤلف مسرحي وأحد اخر عمالقة الفكر في العالم الغربي. ولا ريب في ان هذا التنوع الغزير في مجالات عبقريته يبعث على الدهشة والذهول في نفوس الذين يتفرسون فيها اليوم من زوايا التخصص الرائجة في عصرنا.

ذلك هو يوهان فولففانغ فون غوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢). وقد امتدت حياته بين قرنين، فقدر لعبقريته ان تسود قطاعات كبيرة من كليهما. وغدا ذلك المفكر الخلاق والباحث المبدع اسطورة قبل وفاته بوقت طويل. وخلف فيضاً من المؤلفات في شتى المواضيع يضم الآن ١٤٣ مجلداً. ومع ذلك فقد اعتبر الحياة نفسها موضوع اهتمامه الأسمى، فمن واجبه "ان يرفع هرم الوجود الى اعلى الذرى الممكنة".

كان والد غوته رجلا مترفاً ورث امواله عن ابيه الذي كان صاحب فندق. وكانت امه ابنة عمدة مدينة فرنكفورت (حاليا في المانيا


ثلاجة فيليبس
وفريزر فيليبس تجمع بين
الأناقة والجودة
إنّ مدى الأبحاث والتجارب الباهظة التكاليف التي تقوم بها شركة فيليبس لا يخفى على أحد. وكل هذه الأبحاث
والتجارب إنما هي لتؤمن لك أفضل الأجهزة التي تمكن للتكنولوجيا الحديثة أن تبدعها. مقرونة بذلك المستوى الرفيع
من المتانة والجودة الذي أصبح العالم يتوقعه في منتجات فيليبس. ولنأخذ مثلاً المجموعة الجديدة من ثلاجات فيليبس.
فنجد أمامنا خياراً واسعاً. فالمجموعة تضم كلّ الأنواع والأحجام ابتداءً من الثلاجة الصغيرة ذات الباب المفرد الى
الطراز ذي البابين الذي لا يشغل مساحة كبيرة. والمجهز برفوف مثبتة من جانب واحد. كما نجد ثلاجات صممت
خصيصاً بحيث تتخذ مكانها بأناقة في المطابخ الحديثة. وماذا عن الفريزر؟ فيليبس تقدم لك مجموعة كبيرة أيضاً تتخير
منها ما يعجبك. فهناك الطراز القائم. والطراز الشبيه بالصندوق. وهنالك ثلاجات كبيرة وصغيرة من كلا النوعين.
وكلاهما يتميز بكثير من المزايا الطيبة. وقد أدخلت عليها جميعاً التعديلات التي تناسب البلاد الحارة. وسيطلعك وكيل
فيليبس على مختلف التفصيلات وعلى خدمات الصيانة الممتازة التي توفرها لك فيليبس حيثما كنت
PHILIPS
فيليبس الأفضل لكم دوماً

الشرقية)· وعاش الزوجان في منزل كبير في المدينة حيث ولد يوهان فولفغانغ وترعرع في جو ملائم لميوله ولتفتح مواهبه: فهنا رفوف مزدحمة بالمؤلفات الكلاسيكية، وهناك اروقة عارمة باللوحات الفنية جمعها الوالد وتجلت فيها المناظر الايطالية الخلابة التي اضرمت في الفتى شعلة الرغبة في اكتشاف تلك البقاع، حيث يزهر شجر الليمون وتومض ثمار البرتقال الذهبية بين الاوراق الخضراء·

ولعل ابرز ما رافق طفولة ذلك العبقري هو مسرح الدمى المتحركة في صالة لعب الاطفال· فقد استعاد غوته في ما بعد ذكريات الصبي الصغير المندفع الى اخراج مسرحيات مكتملة يجمد لرؤيتها الدم في العروق، وتتخللها "العواصف البحرية والآلهة الهابطة الينا على غيوم ووميض البرق وقصف الرعد"·

وقد تفتح نبوغ غوته في غضون سنواته الدراسية في لايبزيغ وستراسبور حيث تعلم القانون والرسم وحفر الكليشيهات وطباعتها· وتشهد الرسوم الباقية على براعته وموهبته في رسم الوجوه والمناظر الطبيعية· وفي تلك الفترة اخذ غوته يقرض الشعر ويدبج المقالات وينادم معاصريه من الفنانين والادباء فينال اعجابهم بفطنته وقدرته على الاقناع·

العاشق الملهم — لم يكد غوته ينعتق من حمى ابويه حتى اطلق العنان لحياته الغرامية التي استوحى من احداثها اجود الاشعار التي فاضت بها قريحته· ولما بلغ الحادية والعشرين، وكان طالباً في ستراسبور، ذهب مع صديق له في رحلة على ظهور الخيل الى قرية زيزنهايم على ضفاف نهر الراين· وهناك التقى ابنة راعي الابرشية، وكانت شابة شقراء الشعر وزرقاء العينين، فأمضى غوته شهراً كاملا طافحاً بعبير القصائد الرومنطيقية والخلوات والنزهات في الليالي المقمرة· وبدت تلك العلاقة فاتحة مغامرات عاطفية تجددت مرة تلو اخرى الى ان طلبت منه الفتاة عهداً بالزواج· فسارع غوته الى هجرها فجأة، وهي التي خلد اسمها في ما بعد في شخصية غريتشين (مرغريت) البطلة البريئة·

لقد تمخض هذا الحب الوجيز الأمد عن اولى قصائد غوته الغزلية التي نبذ فيها اسلوب التصنع لدى الشعراء الالمان· واطلق غوته لعواطفه العنان فتدفقت في ابيات تنبض، في وقت معاً، بزفرات الالم وتهاليل الابتهاج· وهو يقول في قصيدته "اهلا ووداعا": "ما اسعد الانسان ان كان محبوباً· ايتها الآلهة، اليس النعيم في ان نحب؟"·

ان ذلك الينبوع الفضي ترقرق شعراً طوال حياة غوته، ذلك الرجل الملهم الذي قال عن قصائده: "لا تقرأوها بل انشدوها"· ان مئات من قصائد غوته صبت فعلا في الحان لمشاهير الموسيقيين امثال شوبرت وموزار ومندلسون·

وشهدت بلدة فيتسلار، شمال فرنكفورت، مغامرة غوته الثانية· فهو قصدها على مضض لممارسة مهنة المحاماة· وهناك هام بفتاة اسمها شارلوت باف كانت مخطوبة لشاب

آخر. فلم يمكث غوته في منصبه الجديد الا شهرين ذاق خلالهما عذاباً مراً. فهجر المهنة والديار، لكنه لم يقو على النسيان. وتمخضت تجربته عن احدى رواياته الخالدة، وهي تتناول صراع شاب اسمه فيرتر يقوده اليأس من حبه الى الانتحار باطلاق النار على نفسه. وكانت للرصاصة التي اودت بحياة بطل الرواية اصداء ترددت في انحاء العالم.

ولم يكن غوته قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره حين نشر روايته "احزان فيرتر الشاب" عام ١٧٧٤. ولئن سبق له ان نال شهرة مرموقة بعد نشره مسرحية تاريخية، الا ان قصة بطله فيرتر وضعته في مرتبة الكتاب العالميين. كما ان اسلوبها الشعري حمل القراء الى ذروة الخيال والنشوة وحفز شبان ذلك العصر على ارتداء المعاطف الزرقاء والقمصان الصفراء والسراويل القصيرة المعدة لركوب الخيل، اقتداء ببطل الرواية (وبكاتبها يوهان فولفغانغ غوته نفسه). بل ان بعض الشبان اوغلوا في هذا الاقتداء الى حد الانتحار باطلاق النار على انفسهم بعدما يئسوا من الحب. ونقلت هذه الرواية الى لغات عدة واصبحت موضوع حديث الناس.

غير ان الكتابة في ذلك الحين لم تكن تدر على المؤلف الا النزر القليل من المكافأة المادية. ولهذا، فما ان عرض دوق ساكس - فايمار الشاب، كارل اوغست، استعداده لرعاية غوته وتوفير حياة كريمة له في بلاطه حتى انتقل يوهان فولفغانغ الى فايمار، عاصمة الدوق الحالمة (حالياً في المانيا الشرقية) واستقر فيها. وسرعان ما نشأت بين الشابين صداقة حميمة تمكنت اواصرها طوال ٣٥ سنة حتى وفاة الدوق.

وكان غوته عضواً في مجلس امناء الدوق. فوقف جهوده على المشاريع البناءة، اذ ادخل اصلاحات على نظام الضرائب واستأصل جذور الفساد وخفض حجم الجيش وعزز سياسة استصلاح الاراضي. وفي هذه الاثناء رفعه امبراطور المانيا، بناء على توصية من الدوق، الى طبقة النبلاء واغدق عليه لقب "فون غوته".

وعصف الحب بقلب غوته من جديد. وربما اكتفى هذه المرة بتوثيق عرى الصداقة بينه وبين شارلوت فون شتاين، زوجة القيم على اصطبل الدوق. وتمكنت هذه المرأة المحنكة من ترويض الضرغام الشاب وصقله ليصبح عضواً لامعاً في المجتمع الراقي.

الطبيعة المقدسة - كان من شأن مدينة فايمار شبه الريفية انها فسحت للحضري غوته منطلقاً جديداً لاكتشاف اسرار الطبيعة. فراح يعمل عقله الخلاق الفضولي في الظواهر الطبيعية، من تكوّن الغيوم في كبد السماء الى هبوب الزوابع والعواصف. وكثيراً ما كان يتجول منفرداً في الطرق الوعرة عبر التلال النائية، حاملا على ظهره كيساً وفأساً ليجمع شظايا الصخور والبلور.

وذات يوم، بينما كان غوته يصطاد في صحبة صديقه الدوق، توقف للتحدث الى الحطابين وهم يجمعون اعشاباً طبية. واعطاه احدهم نبتة من الفصيلة الجنطيانية ذات الزهر

الرائع الالوان. فأذهله تركيبها وجمال شكلها، مما دفعه الى الانكباب طوال حياته على دراسة كل ما يتعلق بالنبات. فأخذ يجمع شتى الاصناف ويدرس اسماءها اللاتينية ويتفحص غرساتها تحت مجهره. وحوّل حديقته الخاصة الى معرض لفن زراعة الاشجار والخضر والزهر. وكثيراً ما تساءل عما اذا كانت هناك نبتة بدائية اصيلة يكمن فيها سر سلالات النبات كلها. وتلك فكرة تتناسب مع نهجه الصوفي في ما سماه غوته "الطبيعة - الاله".

واستمر غوته في جهوده العلمية الجادة، على رغم نزعته الروحية الغامضة. وبقي ردحاً من الزمن يعتبر "نظرية الالوان" مؤلفه المفضل، فقال: "لقد جاء قبلي شعراء خير مني، وسيأتي بعدي آخرون. لكن عنوان افتخاري هو اني وحيد زماني في كشف الحقيقة في علم الالوان المعقد".

ولئن استهدف هذا العمل الضخم، الذي يملأ ثلاثة مجلدات، لبعض الملاحظات الانتقادية، الا ان غوته ثابر باقدام على تجاربه في المنشورات (وهي بلورات هرمية يخترقها الضوء) والمرايا والشموع المضاءة حتى آخر حياته. ولا يزال عدد من اكتشافاته حول استجابة العين للالوان صحيحاً من الوجهة العلمية.

بيد ان ما يشدنا، في الحقيقة، الى مؤلفات غوته العلمية هو انها كتبت بقلمه. فوراء غوته العالم يقف غوته الشاعر، فينظر الى الامور بعين العلم وقلب الشعر. انه يتأمل المحارة البحرية الصغيرة العالقة بالصخور من خلال مجهره، فيجد فيها "كائناً مقدساً ترمز اوصافه الطريفة الى ملامح الطبيعة". ثم يعلن انه ينبغي للعالم المفكر "ان يكتشف كل ما يمكن اكتشافه، وان يقف خاشعاً امام ما يتعذر عليه كشف سره".

وبعد ان قضى غوته ١١ عاماً في فايمار انتفض الفنان داخله، فشاء ان ينأى عن قيوده المكتبية وعن تفاهات البلاط الصغير. فرحل سراً في عربة اجرة تجرها الخيول الى ايطاليا المشمسة التي طالما حنّ اليها. وهناك كتب غوته ورسم، وبالطبع عشق حسناء رومانية سمراء.

وبعد سنتين عاد المغامر الى فايمار، لكنه ابى الانزلاق ثانية في نير العمل الرتيب. وهكذا تخلص غوته من مضايقات عمله وبقي متمتعاً برتبته الرفيعة واجره العالي. فغدا حراً طليقاً يتبع ما تمليه عليه ميوله الابداعية.

سكوت! - عندما قدم غوته الى فايمار للمرة الأولى احضر معه مذكرات مخطوطة لمسرحية بعنوان "فاوست"، تدور احداثها حول ساحر من القرن السادس عشر اتخذه الكاتب المسرحي الانكليزي كريستوفر مارلو بطلا لاحدى مسرحياته المأسوية. فأعجب غوته بهذا الموضوع، وعمل فيه طوال ٦٠ عاماً. وقد نشر الجزء الأول منه وهو في السن التاسعة والخمسين، وواظب على كتابة الجزء الثاني حتى اليوم الأخير من حياته.

وقال غوته عن مؤلفه "فاوست": "انه عملي الرئيسي". وكان محقاً في قوله. لان شهرة غوته ترتكز اليوم

الخطوط الجوية الباكستانية إلى أوروبا . تشعر وكأنك تقصد منزلك ليس هناك أفضل من ذلك .

رحلتان اسبوعيا نطير بك إلى لندن . إن طائراتنا النفاثة الفسيحة تاخذك إلى وجهتك بكل راحة وعناية .

شعور غامر من السعادة منذ لحظة صعودك حتى لحظة وصولك إلى وجهتك . نشعرك بانك فى بيتك . ابتسامات تبعث فى النفس السعادة . خدمة كريمة مضيافة . استرخاء طبيعي يتسرب إليك بكل راحة وعلى طبيعتك .

عند طيرانك فى المرة الثانية إلى امريكا ، اوروبا ، الشرق الاقصى ، افريقيا وآسيا ، اركب مع النجاح على متن الخطوط الجوية الباكستانية . تشعر وكانك قاصد إلى منزلك .

PIA

خيرة القوم لتطير معهم

احتياجاتكم
للمزيد من الاستعلامات يرجى الاتصال بمكاتبنا :
جده : تليفون ٤٤١١٠ ـ ٢٢٠٨٠ الدمام : تليفون ٨٦٢٥٧٤٤
الخبر : تليفون ٨٦٤٣٠٣٣ ـ ٨٦٤٢٥٩١ الرياض: تليفون ٢٧٣٩٩



A6 79-80

على تلك المسرحية اكثر منها على اي من انجازاته الأخرى. وتدور فصول المسرحية حول عالم مسن يهب الشيطان روحه الخالدة في مقابل اعطائه فرصة اختبار كل ما امكن اختباره في هذه الدنيا».

ومسرحية "فاوست" هي اعظم اثر ادبي على الاطلاق في اللغة الالمانية، وتنطوي على مجموعة من اروع القصائد التي جادت بها قريحة غوته. وانما يشوبها، اسوة بالحياة نفسها، انها في كثير من المواقف تبدو سائبة الاطراف، غامضة المعاني، حتى ان غوته نفسه قال: "يسألني الناس عن مضمون مسرحية "فاوست"، كأنما انا ادرى به!".

في تلك الاثناء بلغت مدينة فايمار نصيباً من الازدهار جعل منها عاصمة الفن والأدب والعلم في المانيا. ودعا الدوق، بناء على توصية غوته، كبار العلماء والادباء والفنانين الى بلاطه. وكان بينهم الكاتب المسرحي العملاق فريدريك فون شيلر. وتولى غوته نفسه اخراج المسرحيات في البلاط حيث عرض، الى جانب مؤلفاته، مسرحيات شيلر المأسوية العظيمة ومغنيات موزار.

وكان غوته نفسه يختار الممثلين والمغنين ويدربهم ويصمم المشاهد والازياء، حتى انه لعب دور البطولة في احدى مسرحياته. فهو في هذا المجال ايضاً يقدم الدليل على براعته وعبقريته. لكنه كان غضوباً ضيق الصدر ازاء المواقف المزعجة. فعندما بدأ المشاهدون يضحكون بصوت خافت في اثناء عرض مسرحية ركيكة صرخ غوته من مقعده: "سكوت!".

وتزوج غوته، وهو في السابعة والخمسين من عمره، امرأة مرحة لامبالية هي كريستيان فولبيوس التي سبق ان عاش معها ١٨ عاماً مغمورة بالدفء والراحة، وان لم تكن دائما عامرة بالاخلاص. ورزق الزوجان صبياً سمياه اوغست. لكن غوته عمر اكثر من كليهما.

واستقر غوته في دار فخمة في المدينة وهبه اياها صديقه الدوق، حيث امضى سنوات شيخوخته وسط كتبه ولوحاته الفنية ومجموعاته النباتية والحيوانية والصخرية وما جمعه من قطع نقد نادرة. وزاره في داره كبار رجال عصره، مثل بيتهوفن ونابوليون وهايني (شاعر الماني)، ليعربوا له عن تقديرهم لمواهبه.

احذية ذهنية ـ كان غوته ناحل العود في شبابه، ثم اصبح بديناً في اواسط عمره، لكنه عاد ناحلا من جديد في شيخوخته. وكان لبق الحركة بحيث ان مظهره النبيل، سواء افي المشي او في الوقوف والجلوس، اتاح له ان يستر قصر ساقيه، بل ان يبدو اطول قامة مما هو عليه. وكان غوته وسيم الطلعة، عريض الجبين، دقيق الانف، ذا فم حسن التكوين وعينين بنيتين واسعتين تتفتحان عن بريق غريب ونظرة ثاقبة شبهها الناس بنظرة النسر.

وعرف غوته، الى جانب ذلك، ببديهة حاضرة وحيوية نابضة وطلعة نبيلة تتناسب مع هيبته وجلاله. ولم ينفك غوته حتى النهاية عن الكتابة بيراع من ريش الأوز، مرتدياً معطفه المنزلي القطني الابيض.

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن

هو: كيف يتسنى لرجل ان ينصرف، في وقت واحد وبجدية واندفاع، الى اهتمامات عدة مختلفة؟ لقد قال غوته ذات مرة ان بعض الناس ينتعلون احذية ذهنية تمتد سبعة فراسخ، فيتجاوزون بخطوتين اثنتين ما لا يستطيع سائر البشر تحقيقه في يوم كامل.

ولا شك فـي ان قوى غوته الذهنية في التركيز كانت خارقة. لكنه لم يفرط في استخدامها، بل حرص على رعاية مواهبـه بحكمـة واتزان.فآثـر ان يتجنب صخب الحياة في المدن الكبرى وان يمد جذوره في تربة فايمار حيث تدور عجلة الحياة على نحو طبيعي اكثر هدوءاً. وفي مناخ فايمار المعتدل اتيح لنبوغ غوته ان تؤتى ثماره في مواسمها.

وقبيل الاحتفال بعيد ميلاد غوته الاخير اصطحب حفيديه الصغيرين الى كوخ على هضبة كان قد امضى فيه ليلة كاملة قبل ٥١ سنة. وهناك اشار الى قصيدة صغيرة خطها على الجدار تلك الليلة جاء فيها:

هجع السكون فوق المضاب،
وكاد السمع الا يعي همس نسمة
في قمم الاشجار.
حتى الطيور صمتت في الغابات.
مهلا! فعما قليل تحين ساعتك
في الراحة انت ايضاً.

وفاجأت المنية غوته، على غير ما كان يتمنى، في غرفة نومه البسيطة وهو جالس في كرسيه الفخم والى جانبه اوتيلي، ارملة ابنه. كان ذلك في ٢٢ مارس (آذار) ١٨٣٢، في مستهل فصل الربيع. وقيل ان كلماته الأخيرة كانت: "مزيداً من النور!"

■ ارنست هاوزر



الصمت من ذهب

طوبى لمن لا شيء لديه يقوله، ولا يقول شيئاً.

جورج دوهاميل

المرأة والرجل

ما من امرأة تستطيع تحويل رجل احمق الى حكيم. لكن كل امرأة يمكن ان تحول رجلا حكيما الى احمق.

صحيفة "لا ارجنتينا"

قراءة

قال خادم الفندق لمجموعة صاخبة من الطلبة المجتمعين في غرفة نوم في الفندق: "لقد ارسلتني الادارة لأطلب منكم تخفيف صخبكم، لان الرجل النازل في الغرفة المجاورة يقول انه لا يستطيع القراءة".

فصاح به احد الطلبة الصاخبين: "قل له انه ينبغي ان يخجل من نفسه. فأنا، مثلا، تعلمت القراءة في الخامسة من عمري".

ر.د.

صُورة المـرآة

في مملكة العجائب كل شيء ممكن الحدوث، والغريب هو المألوف. واذا حملنا الصورة الظاهرة على هذه الصفحة قبالة مرآة، وجدنا فروقاً كبيرة بينها وبين الصورة على الصفحة المقابلة التي هي "انعكاس" لها. فهل يمكنك العثور على ٣٩ فرقاً بين الصورتين، بمساعدة المرآة، او من دونها؟ ولكن يجب ان تقتصر على الفروق الواضحة وتهمل الفروق الطفيفة الناجمة عن كون الصورتين رسمتا باليد. الاجوبة في الصفحة ١٠٠



الوقودُ الاصْطناعي
هَل حَان وقته؟

الارتفاع المتزايد في اسعار النفط في العالم، حمل الدول الصناعية على التفكير في مجموعة من الطاقات البديلة، خصوصاً الطاقة النووية والوقود الاصطناعي. الا ان الاخير، على رغم أهميته لا يزال بعيد المنال نظراً الى ارتفاع كلفة انتاجه من جهة والى تردد الشركات الخاصة في الاقدام على توظيفات في هذا الحقل.

يرجع نقص النفط في الولايات المتحدة الامريكية الى انقطاع الامدادات الايرانية. وقد زاد من حدة الامر اللجوء الى ضوابط الاسعار التي وضعتها الحكومة والى التوزيع غير الحكيم لحصص النفط. وادى هذا النقص الى ارتفاع اصوات غاضبة في واشنطن تطالب بتطوير بدائل النفط والغاز الطبيعي التي تعرف باسم "الوقود الاصطناعي".

هذا كان مظهراً مألوفاً للاعراض التي تصيبنا حين نواجه موقفاً يملي علينا فعل "شيء ما". وقد كتب احد الصحافيين "ان حمى الوقود الاصطناعي امتدت الى الكونغرس حين وافق شيوخ ونواب من كلا الحزبين، الجمهوري والديموقراطي، على حاجة البلاد الى برامج عاجلة من اجل انتاجه". ومن المظاهر التي اتخذها هذا التهافت اقتراح البيت الابيض القيام بجهد حكومي واسع من اجل انشاء صناعة للوقود تتولى امرها "مؤسسة امن الطاقة".

وفي يوليو (تموز) الماضي، طلب الرئيس جيمي كارتر تخصيص ٨٨ مليار دولار لتمويل هذه المؤسسة الحكومية. ومع حلول الخريف تراجع بمطالبه الى ٢٠ مليار كمرحلة اولى. لكن مبعث القلق الحقيقي هو ان اي مشروع مماثل، ذي تكاليف تبلغ بضعة مليارات من الدولارات، لن يكون في امكانه تخفيف مشاكل امريكا.

ويشك قليلون في ان الوقود الاصطناعي - الذي يعرف بأنه السوائل والغازات المصنعة، بدءاً من الفحم وزيت الطفال والرمال القطرانية وبعض منتجات الزراعة والغابات - يمكنه اداء دور خطير في مستقبلنا في مجال الطاقة. ولن يحول اي تقدم وشيك في مجال الطاقة النووية (التي تولد الكهرباء) او الشمسية او غيرها من مصادر الطاقة دون زيادة حاجة اقتصاد امريكا المتطور الى كميات ضخمة من الوقود السائل او الغازي من اجل تصنيع المواد الكيميائية واللدائن وتشغيل محركات السيارات والطائرات، والى الميثان العالي الجودة للاستخدام الصناعي المتخصص.

والمواد الخام التي يمكن استخدامها لانتاج الوقود الاصطناعي ذات وفرة مذهلة، وان طرح تصنيعها مشاكل بيئية جمة. وتعادل احتياطات الولايات المتحدة من الفحم الذي يمكن استخراجه ثلاثة آلاف مليون برميل من النفط على الاقل (★). ويبلغ الاحتياطي الامريكي من زيت الطفال بين ٦٠٠ مليون برميل والف مليار برميل اخرى. ويمكن ان تعطي الرمال القطرانية مليارات عدة من براميل النفط الاصطناعي. كما يشكل الوقود الكحولي المستخرج من المحاصيل والاخشاب والنفايات مصدراً مهماً ممكناً من مصادر الوقود

وعلى رغم وجود هذا الاحتياط كله من المواد الخام، فان عملية انتاج الوقود الاصطناعي لا تزال بطيئة. اما اليوم، وواشنطن تتأهب لانتاج الوقود الاصطناعي، فقد بدأ الخبراء يغدقون علينا اكواماً من كتاباتهم حول هذا الوقود، ومعظمها متناقض ومحير. وهذه بعض الاسئلة الاساسية حول الوقود الاصطناعي التي تنبغي الاجابة عنها لجلاء هذا الغموض.

١ . منذ سنوات نسمع التحذيرات حول "ازمة الطاقة". فلماذا لم نبدأ منذ ذلك الحين انتاج الوقود الاصطناعي؟

هناك سبب واحد، لكنه مفحم: الكلفة. فعلى رغم ان التكنولوجيا اللازمة لانتاج الوقود الاصطناعي اخذت في التطور منذ نحو ثلاثة قرون، الا ان الوقود الاصطناعي لم يثبت الا نادراً انه مجد اقتصادياً. وفي خمسينات القرن الماضي، على سبيل المثال، كانت ٥٣ شركة امريكية تنتج النفط من صخور الطفال. ولكن بعد حفر اول بئر نفطية عام١٨٩٥ قرب تيتوسفيل في ولاية بنسلفانيا، تمكن النفط الرخيص الوفير من اخراج زيت الطفال من سوق الاعمال. وحتى سعر النفط المرتفع اليوم لايزال ادنى من معظم التقديرات لاسعار الوقود الاصطناعي. ذلك لان التقديرات بالنسبة الى الوقود السائل المستخلص من الفحم هي الآن نحو ٤٠ دولاراً للبرميل.

وتبلغ تجهيزات صناعة الوقود الاصطناعي المقدرة لامريكا حجماً مذهلا. ويحجم المستثمرون - وهم على حق - عن استثمار رؤوس اموالهم في انتاج وقود لا يمكن ان يباع الا اذا اكرهت الحكومة الناس على شرائه او اذا اغرتهم عليه بمعونتها. ويبدو الـ"بنزوهول" - المكون من ٩٠ في المئة من البنزين

(★) تستهلك الولايات المتحدة١٩ مليون برميل من النفط يومياً، وتنتج قرابة ٨،٥ ملايين برميل. اما انتاج العالم الحر من النفط فيبلغ قرابة ٥٠ مليون برميل يومياً.

A century ago the average housewife worked 16 hours a day, 365 days a year.





Today she gets the job done twice as well in half the time. But we still don't think that's good enough. So what are we doing about it? Lots!

Laundry products: ACE, ARIEL, BIZ, BOLD, BONUS, BOUNCE, CHEER, DASH, DAZ, DON MAXIMO, DOWNY, DREFT, DUZ, FAIRY SNOW, GAIN, IVORY FLAKES, OXYDOL, LAVA, LENOR, SALVO, TIDE. Household cleaners and cleansers: COMET, FLASH, MR. CLEAN, SPIC & SPAN, TOP JOB. Bar soaps: CAMAY, FAIRY, IVORY,



LAVA, MONSAVON, SAFEGUARD, ZEST. Dishwashing products: CASCADE, JOY, MOTIV. Toiletries: CREST, DRENE GLEEM, HEAD & SHOULDERS, PRELL. Food products: CRISCO, DUNCAN HINES, FOLGER'S, PRINGLE'S. Paper products: BOUNTY, CHARMIN, PAMPERS, PUFFS, WHITE CLOUD. Catamenial products: RELY.

Procter & Gamble

الخالي من الرصاص و١٠ في المئة من خليط كحولي - الذي يباع اليوم في ٢٨ ولاية، ذا سعر منافس. لكن هذا، في ظل اسعار النفط الحالية، وهم اقتصادي. فالبنزوهول المصنوع من مواد متجددة تدعمه الحكومة باعفائه من الضريبة الفيديرالية التي تبلغ اربعة سنتات للغالون. (يساوي الغالون نحو اربعة ليترات ونصف ليتر). وقد منحته بضع ولايات اعفاءات ضريبية تصل الى عشرة سنتات للغالون.

٤ . اليس الحديث عن سعر منافس ازاء سعر النفط كلاماً في غير محله؟ الا يوشك النفط على النفاد من العالم؟

ان ارتفاع اسعار النفط يعكس حقيقة كون العالم يستخدم امداداته من النفط "السهل الاستخراج". لكن الاسعار ستكون كذلك اكثر ارتفاعاً اذا كنا مقبلين على نفاد هذا النفط. ولكي نتأكد من هذه الحقيقة، فلنذكر ان الحظر النفطي العربي عام ١٩٧٣ عجّل حدوث زيادة حادة في كلفة النفط، وإن خلق حافزاً لم يسبق له مثيل على البحث عن النفط الذي كانت كلفته حتى الآن غير اقتصادية.

وقد جرت اكثر من ٩٥ في المئة من اعمال التنقيب عن النفط خلال العام ١٩٧٥ في جزء صغير نسبياً من العالم الغربي. وتحفر مثاقيب الاستكشاف اليوم آباراً في مناطق شاسعة ومبشرة بالخير. وقد كانت لدى المكسيك عام ١٩٧٣ احتياطات نفطية، ثابتة ومحتملة، تبلغ خمسة مليارات برميل. واوضح المزيد من اعمال التنقيب زيادة تلك الاحتياطات الى ٤٠ مليار برميل.

ولنذكر ايضاً انه تم حفر ٣،٢ ملايين بئر خلال السنوات المئة والعشرين التي تلت اكتشاف اول بئر نفطية، لكن وسائل الاستخراج التقليدية ابقت اكثر من نصف كمية النفط التي تحتوي عليها تلك الآبار في مكانها. ويمكن الحصول على هذا النفط اليوم، ويتم الحصول عليه بالفعل احياناً عن طريق اساليب استخراج جديدة، وان تكن اكثر كلفة من الوسائل التقليدية، مثل الحقن الحراري او المركبات الكيميائية التي تدفع النفط الى السطح. ولكن سيظل النفط المستخرج بهذه الطرق ارخص، طوال سنوات، من منتجات المصانع الضخمة اللازمة لاستخراج الوقود الاصطناعي.

٣ . ولكن ماذا عن الامن القومي؟ الا تكفل قدرتنا على انتاج الوقود الاصطناعي حمايتنا من انقطاع الامدادات النفطية كما حصل لدى انقطاع النفط الايراني؟

ان مسألة الامن القومي، من حيث ارتباطه بالوقود الاصطناعي، عولجت بطريقة مضللة وغير مسؤولة. فاخطر تهديد يواجه الغرب هو التغلغل السوفييتي في منطقة الخليج العربي التي تحتوي على اكثر من الف مليار برميل من النفط والغاز اللذين لا يزالان قليلي الكلفة ويسهل الوصول اليهما. واذا تمكن الاتحاد السوفييتي من السيطرة، وان على جزء من هذه المنطقة، فسيكون ذلك تهديداً خطراً لامن الولايات المتحدة وسيؤدي الى اخضاع اليابان واوروبا الغربية للاتحاد السوفييتي، ويغير ميزان القوى العالمية لمصلحته. لكن هذه المشكلة خاصة بالامن القومي، وهي تعالج على المستويين السياسي والعسكري وليس على مستوى وزارة الطاقة.

ويظل اهم تهديد يمكن ان يواجه الولايات المتحدة حدوث انقطاع في امدادات النفط - وان لفترة قصيرة - عقب اضطراب سياسي مفاجيء او كارثة طبيعية كبرى في منطقة رئيسية منتجة للنفط. وبما اننا نستورد النفط، ولاننا ملزمون، وفقاً لتعهدات تنظمها معاهدات، بأن نقتسم مع حلفائنا الكميات المتوافرة، فان حدوث مثل هذا الانقطاع هو الذي سيؤثر بقوة على امداداتنا النفطية، وليس كمية الوقود الاصطناعي الذي ننتجه. لكن الطريقة الاقتصادية الاكثر رشداً لتخفيف الآثار المحتملة لهذا الانقطاع هي اقامة احتياط استراتيجي من النفط الخام. ويمكن، بتنسيق مشروع دولي لتخزين ملياري برميل، تغطية خسارة انتاج تبلغ ستة ملايين برميل يومياً لمدة عام، او ما يساوي خسارة العالم من خفض الانتاج الايراني في ثلاث سنوات.

٤ . لن يساعد التحول الى الوقود الاصطناعي - اذا قصرنا مصروفنا في مجال الوقود على مزارعينا وعمال مناجم الفحم لدينا - على تقوية الدولار؟

ان الولايات المتحدة ترتبط بسوق التجارة العالمية على نحو شديد التعقيد. واذا اعتمدنا سياسة ندفع بمقتضاها ٤٠ دولاراً لكل برميل من الوقود المصنع لدينا بدلا من ٣٢ دولاراً للنفط العالمي، فسنطرح انفسنا خارج اسواق نعاني الآن صعوبة في البقاء ضمنها. وسوف تنعكس الكلفة العالية للمشروع الذي ترعاه الحكومة من اجل انتاج الوقود الاصطناعي على كل مجالات الصناعة والاعمال في الولايات المتحدة، جاعلة السيارات اكثر غلاء، ورافعة ثمن الآلات الزراعية وكلفة تشغيلها. وسوف يكون انتاجنا شديد الغلاء عند التصدير، من غير ان يصمد لمنافسة الصناعات الاجنبية المعتمدة على طاقة ادنى ثمناً. فاذا تجاهلنا سوائل الوقود الرخيصة والمتوافرة من اجل "شق طريقنا الخاص"، فسوف نجد انفسنا على طريق التدهور الاقتصادي.

٥ . سوف نحتاج الى الوقود الاصطناعي يوماً ما. فاذا لم تشق الحكومة الطريق لذلك، فكيف يمكننا التأكد من قدرتنا على انتاج الوقود الاصطناعي حين نحتاج اليه؟

ان الكلفة الهائلة لانتاج الوقود الاصطناعي لن تثني الشركات الخاصة عن الاستثمار اذا هي استطاعت انتاج سلعة ذات ثمن تنافسي. وحين كانت هناك فائدة يمكن جنيها، مول القطاع الخاص مشروعات ذات اهمية كبرى، منها خط انابيب الاسكا، الذي ساهمت شركات نفطية عدة في انشائه بمبلغ ٤،٨ مليارات دولار. وتجازف شركات النفط سنوياً بمليارات الدولارات في عقود التنقيب والتجهيزات الخاصة بحفر آبار جديدة.

غير ان الشركات لاتزال، في هذه المرحلة المبكرة، تتجنب الاستثمارات الباهظة التي يتطلبها الوقود الاصطناعي. وعلى رغم ان الكونغرس يبدو راغباً في منح الاعلانات والضمانات ضد الخسارة، من خلال تحمسه لتنشيط انتاج الوقود الاصطناعي، فان الخبراء يخشون وهم محقون - ان تؤدي اعانات

الحكومة الى الاقتصار على التكنولوجيا القديمة لانتاج تجهيزات ومنشآت ضخمة.

ثلاثة حلول — تمكن خدمة امننا الاقتصادي البعيد المدى وخدمة مصالحنا في مجال الطاقة على نحو افضل اذا تناسينا المشروعات الاستعراضية لاقامة صناعة وقود تبلغ حجم مشروع "ابولو"، واعتمدنا، عوضاً عن ذلك، الحلول العملية المتوافرة. فالوقود الذي يمكن انقاذه عن طريق الصون، على سبيل المثال، يشكل مصدراً مهماً و"جديداً" للطاقة.

اولا، يجب ان يدفع الامريكيون السعر العالمي للنفط كاملا، وخصوصاً سعر البنزين، لان نظامنا الحالي الخاص بضوابط الاسعار لا يشجع على الصون. وفي السنوات الخمس من ١٩٧٣ الى ١٩٧٨، قلّل صون النفط الناتج من ارتفاع الاسعار من استهلاك الطاقة في الغرب المصنع بمقدار مذهل يبلغ خمسة ملايين ونصف مليون برميل يومياً. وسيتزايد انقاذ مثل هذه المقادير حين تتم الاستعاضة عن المنازل القديمة والسيارات والمنشآت الصناعية بمنازل وسيارات ومنشآت جديدة واكثر كفاية.

وتظهر الدراسات الحديثة ان صون الطاقة يمكن ان ينقذ قرابة نصف الطاقة التي نستعملها الآن، اذا صرف عليه جزء زهيد من كلفة برنامج الرئيس كارتر للوقود الاصطناعي. وفضلا عن ذلك، يقدر بعض الخبراء ان التكنولوجيا الشمسية يمكن ان تمد منازلنا ومنشآتنا الصناعية بالاحتياطات الكبرى في مجال الطاقة من الان وحتى حلول العام ٢٠٠٠.

ثانياً، يجب ان نسلم بوجود طرق متعددة لاستخدام اكثرمصادر الوقود وفرة لدينا، وهو الفحم، الارخص الى حد بعيد من منشآت التسييل التي تكلف مليارات عدة من الدولارات. وتبيع شركات كثيرة اليوم مخلفات الغاز على نطاق صغير يمكن ان يسمح لمختلف المصانع بأن تنتج وقودها الاصطناعي لاستعمالها الخاص.

ثالثاً، ينبغي ان ندرك ان افضل الاحتمالات، في الاجل القصير، للحصول على وقود سائل معتدل السعر لا تكمن في الوقود الاصطناعي المستخلص من الفحم في مناجم جبال الابالاش او صخور الطفال، في ولاية كولورادو، لكنها تكمن في الرمال القطرانية السهلة الاستغلال في كندا والاحتياطات الهائلة من النفط الثقيل في فنزويلا والولايات المتحدة والنفط الذي يجب التنقيب عنه في مناطق اخرى من العالم. ويجري حالياً انتاج هذه الموارد بسرعة كبيرة مع بدء اقامة المنشآت الكندية الخاصة بالرمال القطرانية.

وربما كان هناك فعلا منطق مقنع لاجراء بحوث تمولها الحكومة في مجال الوقود الاصطناعي. ولكن ينبغي السماح للسوق بأن تحدد متى يحين وقت انتاج الوقود الاصطناعي على نطاقه الواسع. وهذا الوقت لم يحن بعد.

■ **ديفيد ستوكمان**

الكاتب نائب امريكي وعضو في اللجنة الفرعية في الكونغرس الخاصة بشؤون الوقود والطاقة. وهو صاحب شهرة واسعة كاختصاصي مؤثر في مسائل الطاقة.

النهار العربي والدولي

الاشتراك
طريقنا الاسرع اليك



القسيمة

الاسم ________________

الشهرة ________________

البلد ________ المدينة ________

الشارع ________ ص.ب ________

البلد	سنة بالفرنك الفرنسي	٦ أشهر
الدول العربية	٤٠٠ ○	٢٢٥ ○
دول المغرب العربي	٣١٠ ○	١٧٥ ○
فرنسا	٢٦٠ ○	١٥٠ ○
اوروبا	٣٥٠ ○	٢٠٠ ○
اميركا	٥٠٠ ○	٢٦٠ ○
افريقيا	٣٥٠ ○	٢٠٠ ○
اليابان	٥٤٠ ○	٣٠٠ ○
اوستراليا	٥٤٠ ○	٣٠٠ ○

قيمة الاشتراك المرفقة ☐ شيك ☐ شيك بريدي ☐ حوالة بريدية

ترسل القسيمة مع قيمة الاشتراك الى "النهار العربي والدولي":

FRANCE *19, Ave. Franklin D. Roosevelt 75008 PARIS Telex 641 660 F*

من قاموس الحكمة اليومية

منذ نشر كتابه الساخر "القواعد الرسمية" عام ١٩٧٨، انهالت على بول ديكسون مئات الرسائل من القراء، التي زودته بمادة غنية لكتاب آخر في الموضوع يصدر خلال هذا الصيف. وهنا مختارات من الكتاب الجديد.

الصورة والواقع – اذا كان مظهرك في الواقع يشبه الصورة التي على جواز سفرك، فليست لديك الجدارة الكافية للسفر.

السير فيفيان فاكس

العلاج بالتضخم – السر العجيب للشفاء العاجل هو التضخم المالي.

ممرضة مجهولة

الوجه المستعار – اذا رأيت رجلا يحمل لوحاً لتثبيت الاوراق وعلى وجهه امارات رصينة، فالغالب أنه يحاول فعل شيء حقير.

و.ف.

واحدة تكفي – انك لا تستمد اي عبرة من رفس الثور لك مرة ثانية.

مجهول

منطق الرجال – حين يصف رجل لعبة معينة بأنها "لعبة أولاد تافهة"، فالمرجح ان زوجته يمكن ان تتغلب عليه فيها.

د.ا.

فلسفة العمل – لا تحاول ان تكون في وظيفتك ذلك الشخص الذي لا يستغنى عنه، لأنك عندئذ لن تحصل على ترقية.

ا.م.ر.

الاقوال والافعال ـ بعد كل ما يقال وما يفعل، يبدو ان ما يقال يفوق كثيراً ما يفعل.

ك.ا.

اعتذار الازواج ـ في أي وقت يعتذر أحد الزوجين للآخر، هناك جواب واحد: "لقد تأخرت كثيراً".

د.ب.

اليد والجيب ـ اذا خلعت القفاز من يدك اليمنى في طقس شديد البرد، فسيكون المفتاح في جيبك اليسرى.

م.ك.

توظيف المال ـ اياك ان توظف مالك في شيء يأكل او يحتاج الى اعادة دهان.

ب.ر.

التوفير المحدود ـ سيكون لديك المبلغ نفسه من المال في نهاية كل شهر، بغض النظر عن أي زيادة في الراتب او علاوة او كسب غير مرتقب حصل خلال الشهر.

س.ل.

التوافه والعظائم ـ مهما يكن الامر تافهاً، ففي الامكان دائماً تحويله الى قضية كبيرة.

ر.ت.

في غياب المسؤولية ـ من السهل اتخاذ قرارات حول القضايا التي لا تقع ضمن نطاق مسؤوليتك.

ا.م.ر.

من الضائع؟ ـ تضيع الاشياء لأن أصحابها يبحثون عنها حيث لا توجد، وليس حيث هي موجودة.

هنري ميلر

كيف تأخذ قطاراً؟ ـ الطريقة الوحيدة لأخذ القطار هي ان يفوتك القطار السابق.

ج.ك. تشسترتون

برهان سلبي ـ اذا اتبعت قانوناً ما ونجح منذ المرة الاولى، فهذا دليل على أنك اقترفت خطأ.

ب.هـ.ج.

الناس أذواق ـ مهما برعت في انجاز عمل ما، فستجد من لا يحبه.

ر.ت.

النوم المريح ـ كلما قلت معرفة الناس بأسرار صنع المآكل والقوانين، كانوا أدعى الى نوم الليل.

اوتوفون بسمارك

القانون المعكوس ـ سبب الازدحام هو التأخر، وسبب التأخر هو الازدحام.

ل.ل.

وداعاً للموت ـ الموت مسألة مملة وموحشة. ونصيحتي لكم هي ان تقطعوا علاقتكم به كلياً.

سومرسيت موم

توزيع الفقر ـ مبدأ توزيع الثروة يعني توزيع الفقر بالتساوي بين الناس.

ج.غ.

عمرها من عمر الأرض

قد تزول البشرية، لكن ديدان الارض تبقى. فهي أكثر التصاقاً بالتربة

سماها ارسطو "امعاء الارض"، واطلق عليها جدي اسم "طعم السمك". وكان القصد من كلا الاسمين تلك الكائنات التي يعرفها العامة باسم "دودة الارض" ويسمونها احياناً "دودة الارض الحقيرة". واسمها العلمي هو "الخراطينية".

قد يكون لصفة الحقارة هذه مدلولها من حيث المقام الجغرافي، على اعتبار أن هذه الديدان تعيش في طبقة سفلى من الارض التي نحيا فوقها، وان تكن هي تفوق البشر عدداً بآلاف الملايين. أما من الناحية النوعية فهناك أدلة كثيرة على أن لتلك الديدان أهمية في الوظائف الحياتية على كوكبنا تفوق أهمية البشر.

والواقع أن الجنس البشري اذا ما انقرض يوماً فلن يكون لذلك تأثير كبير على مصير بقية الكائنات الحية. ولكن اذا انقرضت ديدان الارض فربما ترتبت على ذلك اضطرابات خطيرة في معظم الانظمة الحياتية يتعين معها اجراء عمليات تكيف معقدة. غير ان لا داعي الى القلق في الوقت الحاضر، فقد زحفت تلك الديدان على الارض قبل ان يظهر البشر، وأغلب الظن أنها سوف تبقى بعد زوالهم، فهي أكثر التصاقاً بالتربة منهم.

وهناك ٢٢٠ فصيلة من ديدان الارض تشمل الديدان الحمر والديدان الخضر وديدان الروث وديدان الطين والديدان النتنة والديدان العملاقة (وهي ديدان اوسترالية يصل طول الواحدة منها الى ثلاثة امتار)، اضافة الى اصناف كثيرة لم تصادفها الا قلة منا، بل نحن لا نحفل بمصادفتها. غير ان هناك نوعاً من الديدان نصادفه بانتظام ونعرفه باسم "الدودة" او حتى بلقب "ملك الديدان". والاسم العلمي لهذه

Condensed from Sports Illustrated (August 27, '79), copyright 1979 by Time Inc., New York, N.Y.

الديدان هو "الخراطينيات الارضية". انها تلك الزاحفات الليلية التي تشكل الطعم التقليدي المستعمل في صيد السمك.

ان هذه الدودة هي اشبه بأنبوب مركب من نحو ١٥٠ جزءاً دائرياً، في مقدمه رأس يضم نحو ٣٦ جزءاً منها تحتوي على الفم والحوصلة والقانصة (المعدة) وعلى بضعة قلوب ودماغ لا بأس فيه بالنسبة الى مخلوق بدائي كهذا. وقد اظهرت التجارب ان هذه الدودة تستطيع ان تتعلم عدداً من المسائل وتذكرها.

اما الاجزاء المئة، او نحوها، الاخيرة فمعظمها يضم الامعاء. وهي تنمو من جديد في حال فقدها او تلفها. ويتسنى لهذه الدودة أيضاً ان تستعيض عن الاجزاء العشرة الاولى، في حال فقدها، بأجزاء جديدة. لذلك فعلى من تتملكه نزعة الاجهاز على هذه الديدان أن يستهدف مساحة تمتد بين الجزئين الحادي عشر والسادس والثلاثين.

طبق "شهي" ـ تعد ديدان الارض من الخنثويات. فلكل منها جهازان تناسليان، أحدهما ذكري والآخر انثوي. ومع ذلك فان عملية التلقيح تتم بين دودتين تتضامان على نحو وثيق ورأس الواحدة منهما في اتجاه معاكس لرأس الاخرى. واذ ذاك تنقل كل منهما الحيوانات المنوية الى الاخرى. فتنطلق مادة مخاطية من حلقة بيضاء بارزة لدى الديدان البالغة، وتحيط بالحيوانات المنوية والبييضات المحفوظة في جيوب سطحية في جسم الدودة لتتصلب في ما بعد وتصبح شرنقة كروية صغيرة.

ومن المحتمل ان تستمر الدودتان في وضع الجماع هذا طوال ساعات، ولكن ما ان تنفصلا وتعود كل منهما الى نفقها حتى تبدأ الشرنقة بالتشقق. واذا كانت درجة الحرارة ونسبة الرطوبة ملائمتين، تخرج دويدة في غضون شهر بعد ان تفتت الجراثيم الموجودة في التربة غلاف الشرنقة. واما اذا كانت العوامل الجوية غير ملائمة فقد يتأخر التفقيس مدة سنة او اكثر.

وعلى رغم غرابة هذه العمليات التناسلية الا انها تبدو ملائمة تماماً للديدان. ففي جو معتدل الرطوبة يمكنك ان تعثر في هكتار واحد من الارض، في المناطق ذات المناخ المعتدل، على ما يقارب المليونين ونصف مليون من هذه الديدان. وقد لاحظ أحد المهتمين بهذا الموضوع، في احدى مزارع تربية الحيوانات في امريكا، أن التربة هناك تحتوي على نحو ٨،٣٧ ملايين دودة في كل هكتار.

ولهذه الديدان مشاكلها كغيرها من المخلوقات، مع أنها قد تعمر نحو ثماني سنوات. وهي من الكائنات التي يطيب أكلها بشهادة أشخاص عديدين، كما انها غنية بالبروتيين. وعلى رغم أن حيوانات كثيرة تتلذذ بأكل هذه الديدان، الا أن قلة منها تفعل ذلك بانتظام. وقد يخيل الينا ان عصافير "ابي الحناء" الصغيرة وغيرها من الطيور القارتة (التي تقتات بالمواد الحيوانية والنباتية معاً) تقبل على اصطياد هذه الديدان. لكن تلك العصافير تكتفي، في الواقع، بنقر سطح التربة من دون ان

تصل الى العمق الذي تسكنه الديدان.
ورداءة الطقس بالنسبة الى الديدان أشد خطراً عليها من تعرضها لافتراس المخلوقات الاخرى. أما الماء، الذي يشكل ٨٥ في المئة من وزن الدودة، فهو عامل حاسم في حياتها. وهي تمتص الرطوبة بواسطة جلدها المسامي.

ولكي تحافظ الدودة على وظائفها الحيوية فلا بد لها من ان تحيا في التربة الرطبة. أما اذا وجدت في مكان جاف مرتفع الحرارة فانها تتعرض للتبخر، بكل ما في هذه الكلمة من معنى. ومن جهة أخرى فان نسبة الماء الزائدة على اللزوم تسبب للدودة متاعب جمة، فهي تحتاج الى الاوكسيجين الذي تمتصه بواسطة جلدها ايضاً. وتعتبر الفيضانات (التي في حجم الدودة على الاقل) من الكوارث الطبيعية المألوفة بالنسبة الى الديدان.

وتعيش ديدان الارض عادة في مجال حراري ضيق نسبياً يراوح بين ٤،٥ درجات مئوية و١٥،٥ درجة. وهي تتعرض للجفاف في حال تجاوز هذه الحرارة وللتجمد في حال انخفاضها. ولذلك فان النفق هو بناء لا غنى عنه للدودة، فمن دونه تصبح حياتها قاسية الظروف وقصيرة الامد.

وفي داخل النفق تتنقل الدودة صعوداً أو هبوطاً تبعاً لتقلبات الحرارة والرطوبة في جوف التربة. وقد تخرج الى السطح في الليالي الباردة الجميلة او خلال الفترات الرطبة، ثم تعود الى نفقها عندما تسوء الاحوال الجوية. وفي حال الضرورة يمكنها البقاء حية ومستكنة مدة أربعة أشهر او خمسة داخل نفقها الذي ربما امتد مترين.

محراث الطبيعة ـ تبدأ ديدان الارض شق انفاقها منذ ولادتها، وتوسعها تدريجاً، تتلوى الى اسفل عبر الشقوق وتزيل التراب عن طريق ابتلاعه وافراغه في ما بعد، كبراز، عند سطح التربة. وفي الامكان ملاحظة تلك الاكوام الصغيرة في اي حقل تعيش الديدان تحت سطحه. والحقيقة ان الدودة لا تحيا على اكل التراب، فباستثناء كميات دقيقة من المعادن الغذائية تبتلع التراب لتأمين الحبيبات اللازمة لسحق الطعام العضوي داخل قانصتها. وحيث ان ديدان الارض هي من الجحريات البطيئة الحركة والضعيفة نسبياً فهي لا تستطيع شق نفق جديد اذا تضرر النفق القديم او انهار او اذا هي ارغمت على مغادرته. لذلك فان الدودة الناجحة هي تلك التي تقضي حياتها في النفق نفسه، سواء أفعلت ذلك بكامل جسمها او بقسم منه.

ودودة الارض لا تغادر نفقها كلياً بمحض اختيارها، لكنها تقضي فترة وهي تطل اطلالة جزئية خارج النفق وقد تشبث ذيلها بحفافي النفق تشبث الوتد المغروس في الارض. وتشرع، وهي متمددة على هذا النحو، في التقاط ما تصادفه من طعام كالعشب واوراق الشجر وما شابهها من المواد العضوية، وذلك بواسطة أجزاء فمها العضلية. وتعتبر دودة الارض قوية جداً بالنسبة الى حجمها، فهي تستطيع ان تحمل اجساماً لها اضعاف وزنها.

ان كثيراً من اصوات الحفيف والاحتكاك التي تسمع على الارض

المعشوشبة في الليالي الصيفية الهادئة تصدر عن تلك الديدان المنهمكة في نقل حمولات ثقيلة من الطعام من سطح التربة الى داخل انفاقها.

وهكذا فان ديدان الارض، في سعيها وراء مصالحها الخاصة، تلعب دور محراث الطبيعة وموزع السماد في التربة. ولدى تداعي انفاقها تتحول هذه الى اخاديد لتهوئة الارض وتساعد على تصريف المياه المتجمعة على سطحها. أما المواد العضوية التي تلتهمها الديدان او تجرها الى داخل انفاقها فتتحول سماداً على نحو أسرع وأكمل مما لو بقيت على سطح التربة. فهذه المواد تختلط، داخل الدودة، بحبيبات التراب الغنية بالمعادن لتعاد الى سطح التربة، بعد عملية المزج البارعة هذه، على شكل اكوام صغيرة لها دورها المهم في اخصاب سطح الارض. ويراوح وزن هذه الاكوام التي تنتجها الديدان كل سنة بين خمسين طناً ومئة طن للهكتار الواحد.

وعلى رغم اهمية الدور الذي تمثله هذه الديدان في المحافظة على البيئة فنحن لا نرى فيها سوى ذلك الطعم الامثل المدلى على طرف الصنارة. وعلى نقيض الديدان الحمر التي تربى في المزارع فان ديدان الارض الاصيلة لا تتكاثر بانتظام في حال تربيتها فيأحواض خاصة على غرار الديدان الحمر، ومن الافضل التقاطها في بيئتها الطبيعية.

مشية الفيل – يعتبر راي ادواردز، واضع "دليل ديدان الارض"، ابرع صياد لهذه الديدان في امريكا. فهو يصطاد نحو نصف مليون دودة سنوياً في منطقة متنزه مايبل في ولاية ايلينوي الامريكية بمساعدة بعض تلاميذ المدارس الثانوية الذين يشرف على تدريبهم. وهو يحفظ الديدان في صناديق مبردة في بيته او يبيعها فور التقاطها. لكن معظمها يذهب الى آلات البيع التي ابتكرها ادواردز لتصريف الديدان ووزعها على عدد من المواقع التي يقصدها صيادو السمك في شمال الولاية.



وقد رافقت ادواردز أخيراً في رحلة لصيد الديدان في احد حقول الغولف بعد حلول الظلام. وربما بدا صيد الديدان سهلا بالنسبة الى اولئك الذين امكنهم التقاط بعض الديدان الخاملة او المريضة من جانب الطريق. لكن الامر ليس كذلك في الواقع، فديدان الارض مخلوقات في غاية اليقظة، الى جانب ملمسها المنزلق.

وشرح لي اذواردز عملية صيد الديدان خطوة خطوة. ولعل اهمها هي الحركة الاولى التي سماها هو "مشية

الفيل"، اذ اتخذ وضعاً اقرب الى القرفصاء مبعداً ما بين ركبتيه، وبدأ



يزحف ويدير رأسه وكتفيه من جانب الى آخر بطريقة أوحت الي بمشية فيل لا خرطوم له.

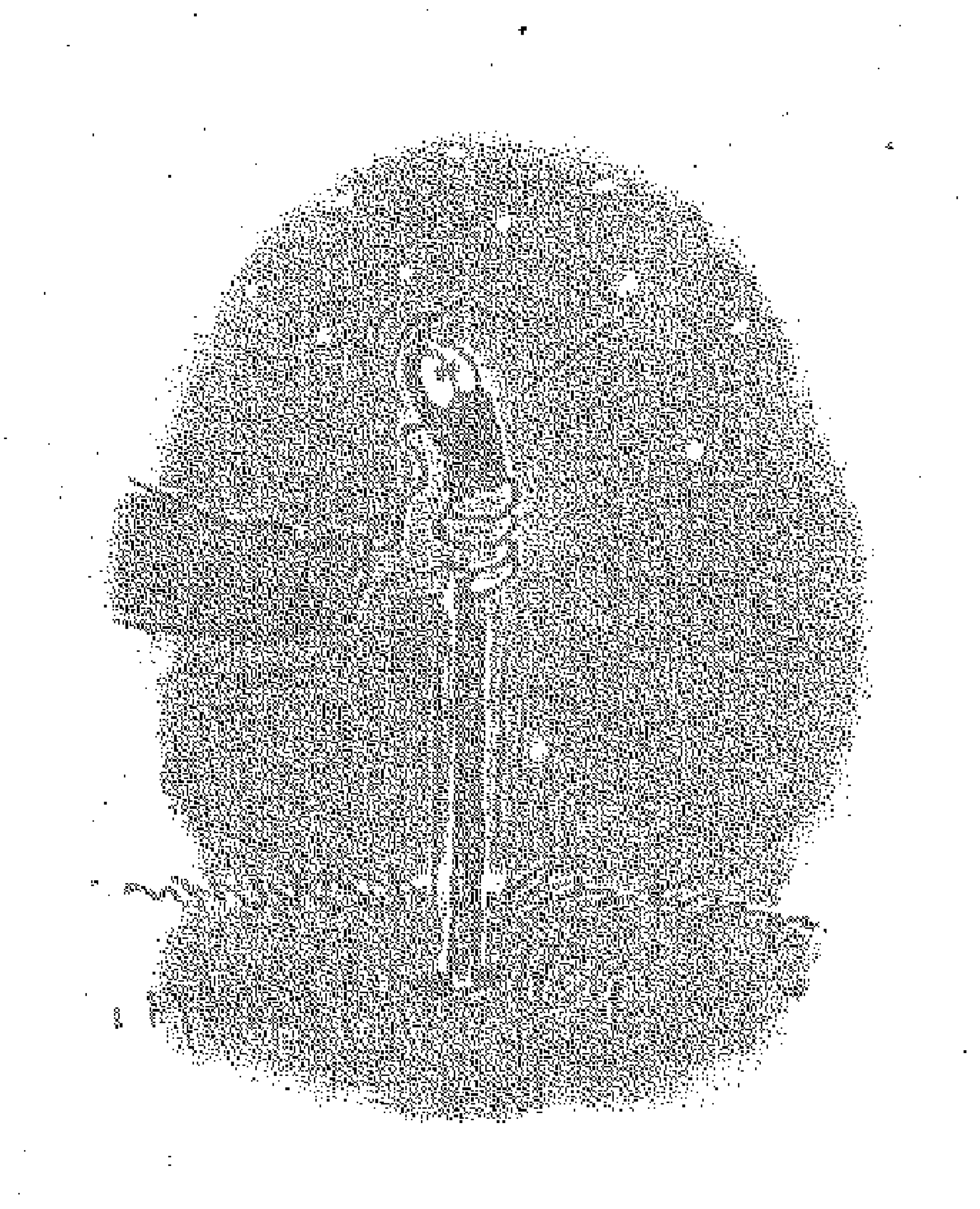
وبينما كان ادواردز يدب على هذا النحو لمح الديدان على جانبيه، فشرع بالتقاطها باحدى يديه وهو يوازن جسمه باليد الاخرى.

ان مشية الفيل تساعد الصياد على توزيع وزنه للتقليل من الذبذبات الصادرة عنه، وتتيح له الوصول الى اقصى عدد ممكن من الديدان بأدنى مقدار من الحركة.

اما الامساك بالدودة فيجب ان يتم بمنتهى الخفة والسرعة، فتكون اليد مفتوحة والابهام ممتداً الى اعلى (كأنك تومىء الى سيارة بالتوقف). ثم تغلق يدك حول الدودة بحيث يمتد جزء من رأسها الى ما فوق الابهام والسبابة، وتضغط على اكبر جزء ممكن من جسمها بين راحة يدك وبقية أصابعها.

وأخيراً تأتي عملية السحب الذي يجب ان يتم عمودياً برفق وثبات، علماً بأن الدودة تكون متشبثة بالنفق بذيلها كالثور العنيد. والصياد الماهر هو الذي يواصل الشد بصبر مثلما يعنى الصياد بسحب السمكة العالقة بالصنارة وهي تقاوم بضراوة. ذلك لأن الوقت ليس في مصلحة الدودة، اذ سرعان ما ينال التعب منها وتصبح كلها ملكاً لك. ويضطر الصياد أحياناً، اذا استعصى عليه سحب الدودة، ان يضغط قليلا على رأسها بيده الاخرى فترتخي قبضة ذيلها على جدار النفق، ربما ظناً منها ان رأسها دخل ملجأ آمناً.

وقد لخص ادواردز عملية التقاط الديدان بقوله انها اشبه برحلة قنص يتملكك فيها شعور جارف بوجوب الحصول على أكبر الطرائد. ولما



سألته عن أكبر دودة اصطادها أجابني:"منذ بضع سنوات صادفت دودة بلغت من الضخامة حداً لا يتصوره العقل. وبقيت ممسكاً بها الى

ان سحبتها . وكانت بطول ساعدي من المرفق الى اطراف الاصابع وبعرض ابهامي. وبما انها كانت اكبر دودة رأيتها فقد قررت استخدامها طعماً لاصطياد اكبر سمكة ممكنة".

- وماذا حدث ؟

"اصطدمت بها سمكة نهرية لم يتجاوز وزنها ٢٠٧ كيلوغراماً فشعرت حينئذ بخيبة عظيمة".

- ربما كان أحرى بك ان تحنط تلك الدودة وتعلقها فوق موقدك.

"لقد خطرت لي تلك الفكرة فعلا، ولكن بعد فوات الاوان".

■ بيل جيلبرت

اجوبة صورة المرآة
الواردة صفحة ٨٤

الصورة على اليسار تختلف عن الصورة على اليمين في النقاط الآتية:

١ المثلثات حول اطار الصورة انعكست الوانها،
٢ الصبي الجالس تحت الاسد أصبح حافي القدمين،
٣ الفتاة انضمت الى الصبي على الصخرة،
٤ الزخرفة اختفت عن الحجر قرب الصبي،
٥ التنين فقد قرنيه،
٦ سروال راكب التنين تغيّر لونه،
٧ السيدة الواقفة في الباب بمعطفها اصبحت ذات شعر قصير،
٨ الاسد تحول الى لبوءة،
٩ الفتاة التي تلوح بيدها للتنين تبدّل لون شعرها،
١٠ الرجل الظاهر امام الوحيد القرن لم يعد يلوح بيده،
١١ الانسان الطائر نقص بعض الريش من ذيله،
١٢ ناقر الطبل تغيّر طبله،
١٣ الوحيد القرن فقد قرنه،
١٤ العصفور ظهر في نافذة اخرى،
١٥ قبة الجسر الحجري الدائرية اصبحت بيضوية،
١٦ الكرة فقدت من رأس سارية العلم،
١٧ المحرمة المتدلية من وسط نافخ المزمار تغير مكانها،
١٨ المزماران اصبحا مستقيمين،
١٩ الحصى على قمة البرج الصغير تغير شكلها،
٢٠ السمكة على العلم تبدل لونها،
٢١ الملكة ترمي زهرتين بدلا من ثلاث،
٢٢ الرجل القصير في الممر خلف الوحيد القرن اعتمر قبعة أخرى،
٢٣ الوجه البشري الظاهر في القبة تحت نافخي المزمار اصبح وجه حيوان،
٢٤ الوحش الظاهر تحت الجسر الاسفل اغلق احدى عينيه،
٢٥ توقيع الفنان اختفى،
٢٦ التنين كسب بعض الحراشف المسننة على ظهره،
٢٧ الصليب رفع عن عقدة الشجرة،
٢٨ كلمة "كبيرة" (في المقدمة) اصبحت "كبرى"،
٢٩ عبارة "الاجوبة في الصفحة..." فقدت،

ديان دوسون



ايار (مايو) ١٩٨٠ - جمادى الثانية ١٤٠٠
المختار
من ريدرز دايجست
الحذري يلفظ انفاسه هذا الشهر
العالم الثالث: الحاجة أم الاختراع
مصيدة الجبل (مأساة واقعية)
البيت المرح
الضحك خير دواء
وفروا ٥٠٪
كتاب الشهر المعركة الكبرى ١٠٦
الكتب واريج ١ - قسيمة الاشتراك ١٠١ - دائرة المعارف ١٠٢
اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ ١٥ لغة
لبنان ٤٥٠ق - سورية ٦٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية
المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٥٠٠م -
ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف - تونس ٧٠٠م - المغرب ٣د -
الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا واميركا الشمالية ٢د



دائرة المعارف ٧

كلمات الدائرة في هذا العدد تبدأ باسم احد افراد العائلة: ام، اب، ابن، وهكذا.

وقد وضع امام كل كنية اربعة معان، واحد منها فقط صحيح. والمطلوب من القارىء، اختباراً لمعرفته اللغوية، ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ ابن آوى: رجل كريم ـ هرّ ـ حيوان بري ـ من النجوم.

٠٢ ابو البشر: آدم ـ كثير الاولاد ـ نوح ـ معلم.

٠٣ ام ليلى: ظلام دامس ـ خمر ـ أنثى الاسد ـ قصيدة.

٠٤ ابو فراس: جواد ـ أعجمي ـ شخص ذكي ـ أسد.

٠٥ بنت الدهر: مصيبة ـ أفعى ـ امرأة بخيلة ـ الشمس.

٠٦ ابو جابر: رجل كريم ـ طاغية ـ خبز ـ مخترع علم الجبر.

٠٧ ابن عرس: سارق ـ طفل بكر ـ حيوان ـ اعزب.

٠٨ بنت الشفة: لعاب ـ كلمة ـ مياه الشرب ـ قبلة.

٠٩ ابو لُبَد: غضوب ـ كسول ـ سيف ـ اسد.

٠١٠ ام النجوم: مجرة ـ سماء ـ حيوان بحري ـ ممثلة عجوز.

٠١١ بنات الليل: نجوم ـ بغايا ـ بوم ـ احلام.

٠١٢ ابو الحناء: رجل عطوف ـ صباغ ـ عصفور ـ ضرب من النمل.

٠١٣ ام قشعم: عين ـ كابوس ـ انثى السنجاب ـ حرب.

٠١٤ بنت العين: ساقية ـ قروية ـ ابنة مخلصة ـ دمعة.

٠١٥ ابو مصقار: سمك ـ طائر جارح ـ منشار ـ كبير الانف.

٠١٦ ام الخبائث: أفعى ـ امرأة شريرة ـ خمر ـ جهنم.

٠١٧ اخوة السلاح: شعراء ـ جنود ـ افراد عصابة ـ كشافة.

٠١٨ ابن جلا: امير ـ خطيب ـ ثعلب ـ رجل شهير.

٠١٩ ابو الاشبال: اسد ـ قائد الكشافة ـ نمر ـ والد شاب.

٠٢٠ ام القيوين: امارة عربية ـ حشرة ـ صحراء ـ بحيرة.

٠٢١ بنت الارض: دودة ـ شجرة ـ زلزال ـ حصاة.

٠٢٢ ابو منجل: حصّاد ـ حشرة ـ طائر ـ ضرب من السمك.

٠٢٣ ام الرأس: مدينة بحرية ـ دماغ ـ سيدة فاضلة ـ فكرة.

٠٢٤ بنات الصدر: انفاس ـ اضلاع ـ هموم ـ بنات سيد القوم.

٠٢٥ ابو زريق: حلم ـ عصفور ـ حجر كريم ـ بحر.

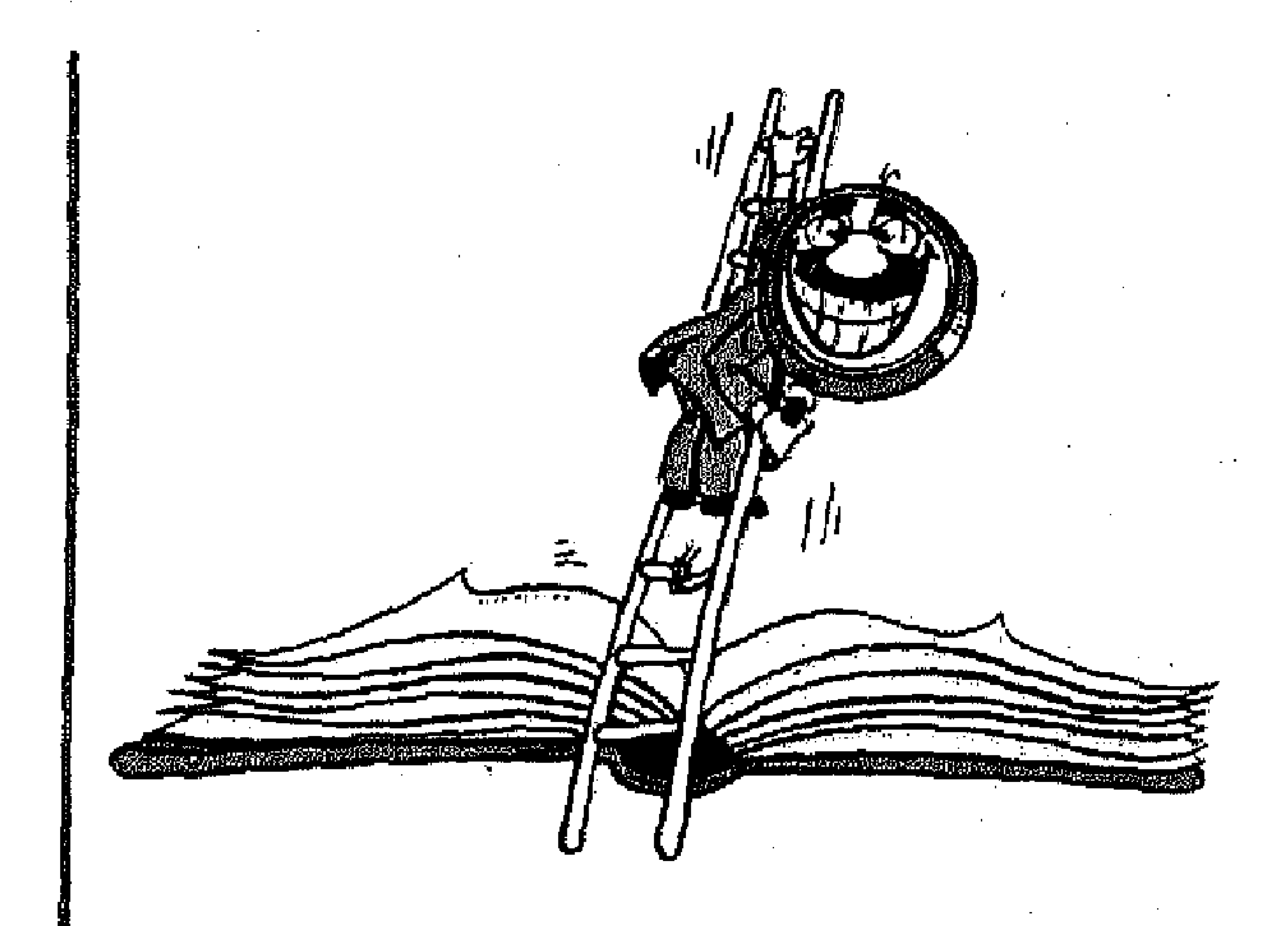
٠٢٦ ام عوف: ناسكة ـ انثى الجراد ـ امرأة مقتصدة ـ غجرية.

٠٢٧ ابن السبيل: نهر صغير ـ سمك ـ قاطع طرق ـ مسافر.

٠٢٨ بنت اليمن: قهوة ـ فتاة حسناء ـ نخلة ـ عشب مخدر.

٠٢٩ ابو الهول: هرم ـ مارد جبار ـ تمثال ـ تنين.

٠٣٠ ابو عمرة: ملح ـ جوع ـ شيخ القبيلة ـ بنّاء.



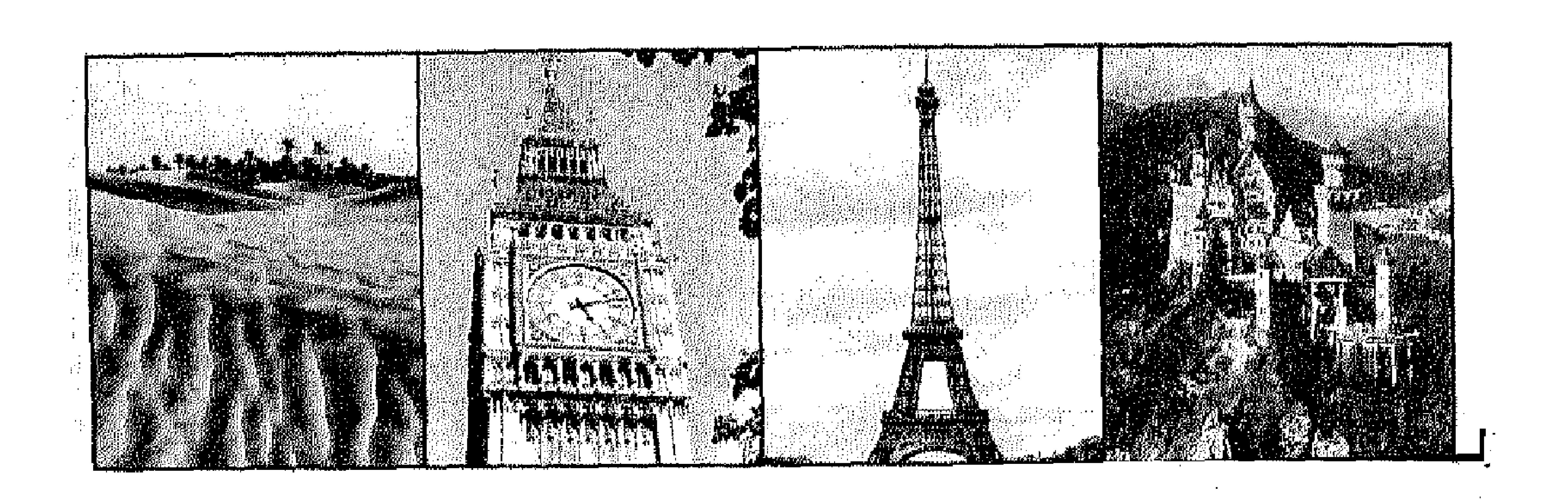
الأجوبة الصحيحة

١٠ ابن آوى: حيوان بري يعرف بـ"الواوي"٠ جمعها بنات آوى٠
٢٠ ابو البشر: آدم٠
٣٠ ام ليلى: الخمر السوداء٠ ليلى الخمر: نشوتها وبدء سكرها٠
٤٠ ابو فراس: الاسد٠ ويقال له فرّاس٠
٥٠ بنت الدهر: المصيبة٠
٦٠ ابو جابر: الخبز، وقد لقب بذلك لأنه يجبر الجـوع٠
٧٠ ابن عرس: حيوان من آكلات اللحوم يشبه الفأر٠ جمعها بنات عرس٠
٨٠ بنت الشفة: الكلمة٠
٩٠ ابو لُبَد: الاسد٠ واللبدة هي الشعر المجتمع بين كتفي الاسد٠
١٠٠ ام النجوم: المجرة، وهي مجموعة نجوم٠
١١٠ بنات الليل: البغايا، الفاجرات٠
١٢٠ ابـو الحنـاء: طائـر صغيـر أحمـر الصدر٠
١٣٠ ام قشعم: الحرب٠ الداهية٠ المنية٠ أيضاً: الضبع والعنكبوت وقرية النمل٠
١٤٠ بنت العين: الدمعة٠
١٥٠ ابو مصقار: نوع من السمك٠
١٦٠ ام الخبائث: الخمرة٠ والخبائث هي المحرمات كما ورد في سورة "الاعراف"٠
١٧٠ اخوة السلاح: الجنود٠ ويقال ايضاً رفاق السلاح٠
١٨٠ ابن جلا: الرجل الشهير٠ ايضاً: الصبح والقمر٠
١٩٠ ابو الاشبال: الاسد٠ والشبل هو ولد الاسد اذا ادرك الصيد٠
٢٠٠ ام القيوين: احدى امارات الخليج العربي، وهـي عضـو فـي دولـة اتحـاد الامارات العربية٠
٢١٠ بنت الارض: الحصاة٠ ابن الارض: نبت كأنه شعر ويؤكل٠
٢٢٠ ابو منجل: طائر طويل المنقار والساقين٠
٢٣٠ ام الرأس: الدماغ او الجلدة الرقيقة التي على الدماغ٠
٢٤٠ بنات الصدر: الهموم٠
٢٥٠ ابو زريق: طائر في حجم اليمامة، يعرف ايضاً بالقبق٠
٢٦٠ ام عوف: انثى الجراد٠ ذكره ابو عوف٠
٢٧٠ ابن السبيل: المسافر٠ وتطلق ايضاً على الضيف٠
٢٨٠ بنت اليمن: القهوة٠
٢٩٠ ابو الهول: تمثال في الجيزة في مصر منحوت في الصخر، له جسم اسد ورأس انسان٠
٣٠٠ ابو عمزة: الجوع والافلاس٠ وابو عمزة ايضاً رجل كان اذا حل بقوم حل بهم البلاء٠

المستوى	
	٢٥ - ٣٠: ممتاز
	١٩ - ٢٤ جيد
	١٣ - ١٨: مقبول

جنرال

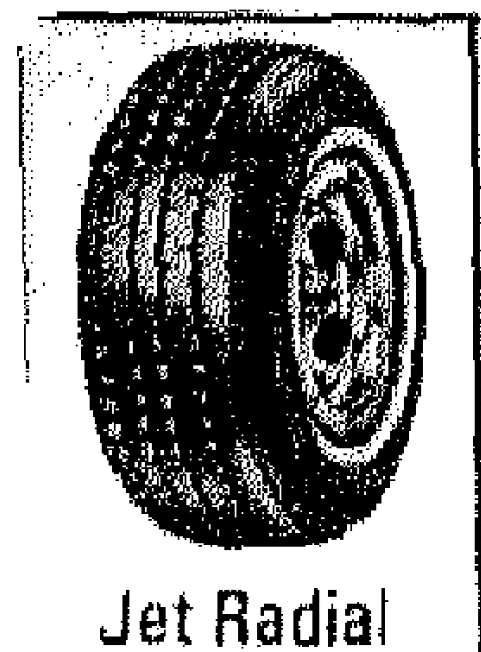
أفضل إطارات أمريكيّة
للسيّارات الأمريكيّة في كل مكان

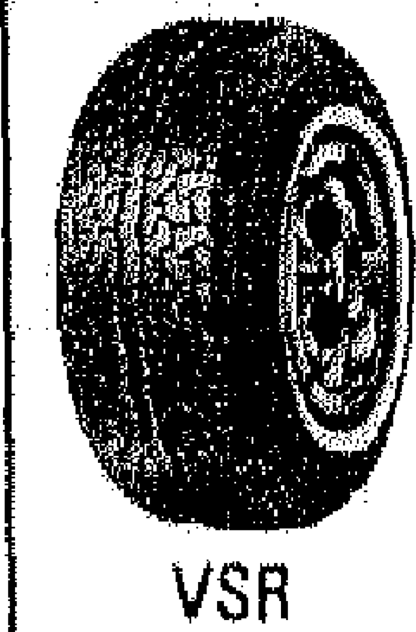


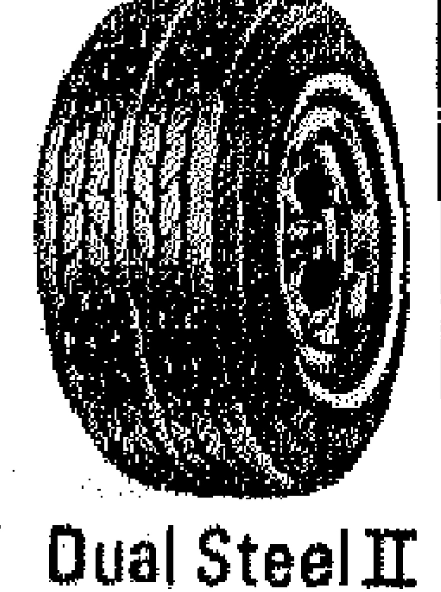
منذ ٦٥ سنة تواصل شركة جنرال صنع الاطارات الممتازة لتلائم جميع أنواع الطرق والسيارات والاحوال الجوية في الولايات المتحدة.
لذلك أينما وجدت نفسك في الكرة الارضية - في الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب - وأردت أن تبدل اطارات سيارتك، فكن على ثقة بأن اطارات جنرال هي الافضل.

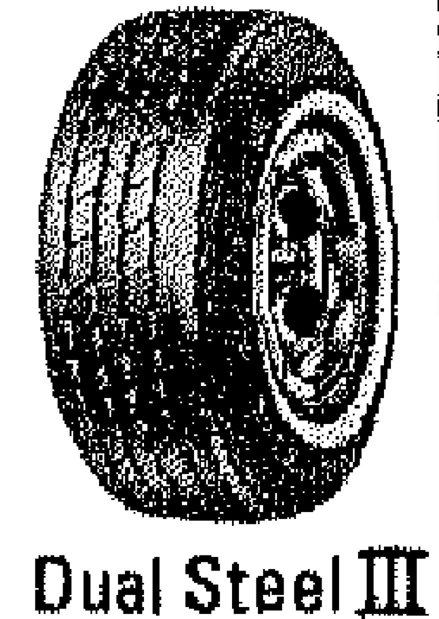
للحصول على معلومات وافية، تفضل بالكتابة الى:

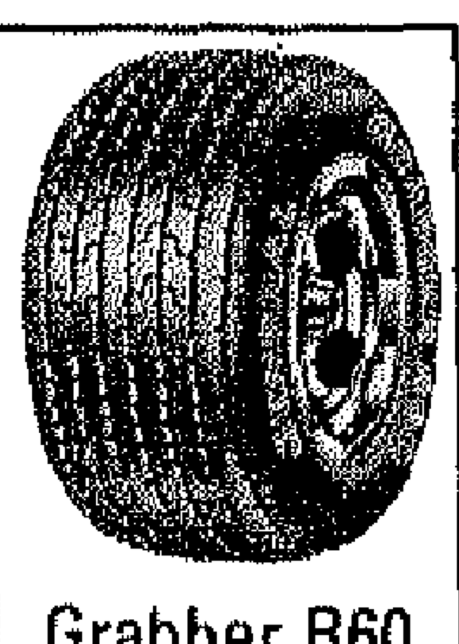
Mr. Robert Spademan,
General Tire International Company,
One General Street, Akron, Ohio 44329.


Jet Radial

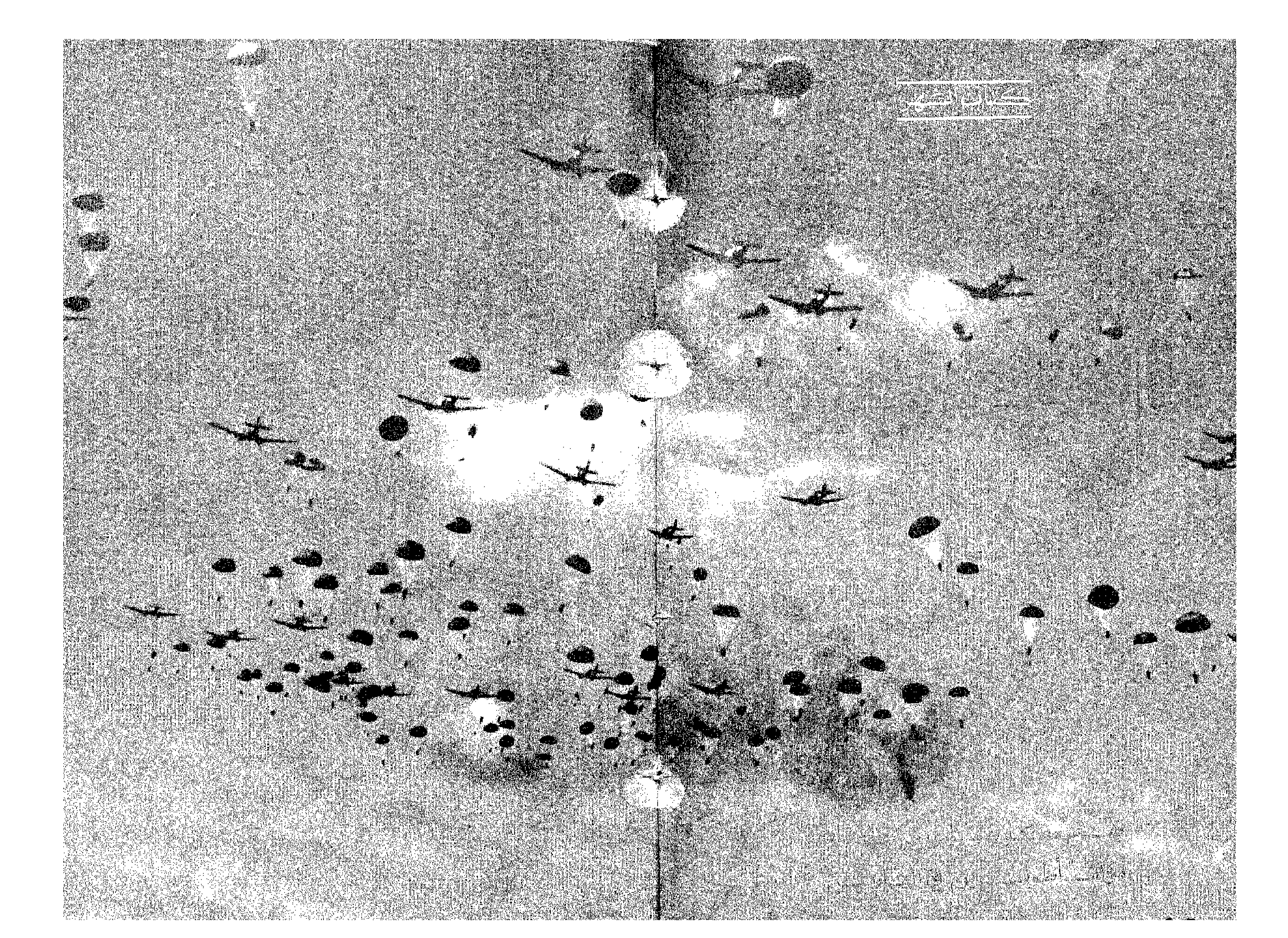

VSR


Dual Steel II


Dual Steel III


Grabber R60







في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٤٤، بدا كأن الحرب في اوروبا أوشكت على النهاية. فقد اندفعت القوات البريطانية والامريكية عبر فرنسا وبلجيكا، وأخذت المواقع الدفاعية الالمانية تتهاوى في كل مكان. وأحس قادة الحلفاء بأن دفعة جريئة واحدة قد تكفي لفتح الطريق الى برلين وانهاء القتال.

وبهذا المقدار من التفاؤل المفرط، بدأت عملية "ماركت - غاردن"، وهي هجمة هائلة محمولة جوا كان هدفها الرئيسي جسراً على المشارف السفلى لنهر الراين، يقع في مدينة آرنهيم الهولندية. ومع أن المعركة التي أسفرت عنها هذه الهجمة غير معروفة جيدا ولا مشهورة، الا انها كانت أفدح هزيمة لحقت بالحلفاء اذ أصيبوا فيها بخسائر تفوق كثيرا ما تحملوه في عملية غزو النورماندي.

وهذه الرواية التالية التي تصف ما حفلت به هذه المعركة من تضحيات وبطولات رأت "المختار" نشرها في جزءين هنا اوّلهما.

المعركة الكبرى

على بعد كيلومترات قليلة من قلب مدينة بروكسل، كان الفيلد مارشال برنارد لو مونتغومري قابعا في احدى خيام معسكره المتقشف الذي يضم مركز قيادته وسط حدائق القصر الملكي البلجيكي. وكان مونتغومري ينتظر بصبر نافد رداً على رسالته الشفرية السرية التي بعث بها "ليقرأها ايزنهاور وحده فقط".

كانت الجيوش البريطانية تحتل بروكسل وتكاد تدخل ميناء أنتويرب، وبذلك بلغت الحرب نقطة تحول حاسمة. وكان مونتغومري مقتنعا بأن الالمان يترنحون على وشك الانهيار، فأرسل في ٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٤ رسالته المؤلفة من تسع فقرات، يعبر فيها عن اقتناعه بأن اللحظة حانت للقيام "بهجمة قوية كبيرة" يستطيع بها لا أن يبلغ منطقة الروهر الصناعية الالمانية فحسب، بل أن يندفع حتى يبلغ برلين نفسها.

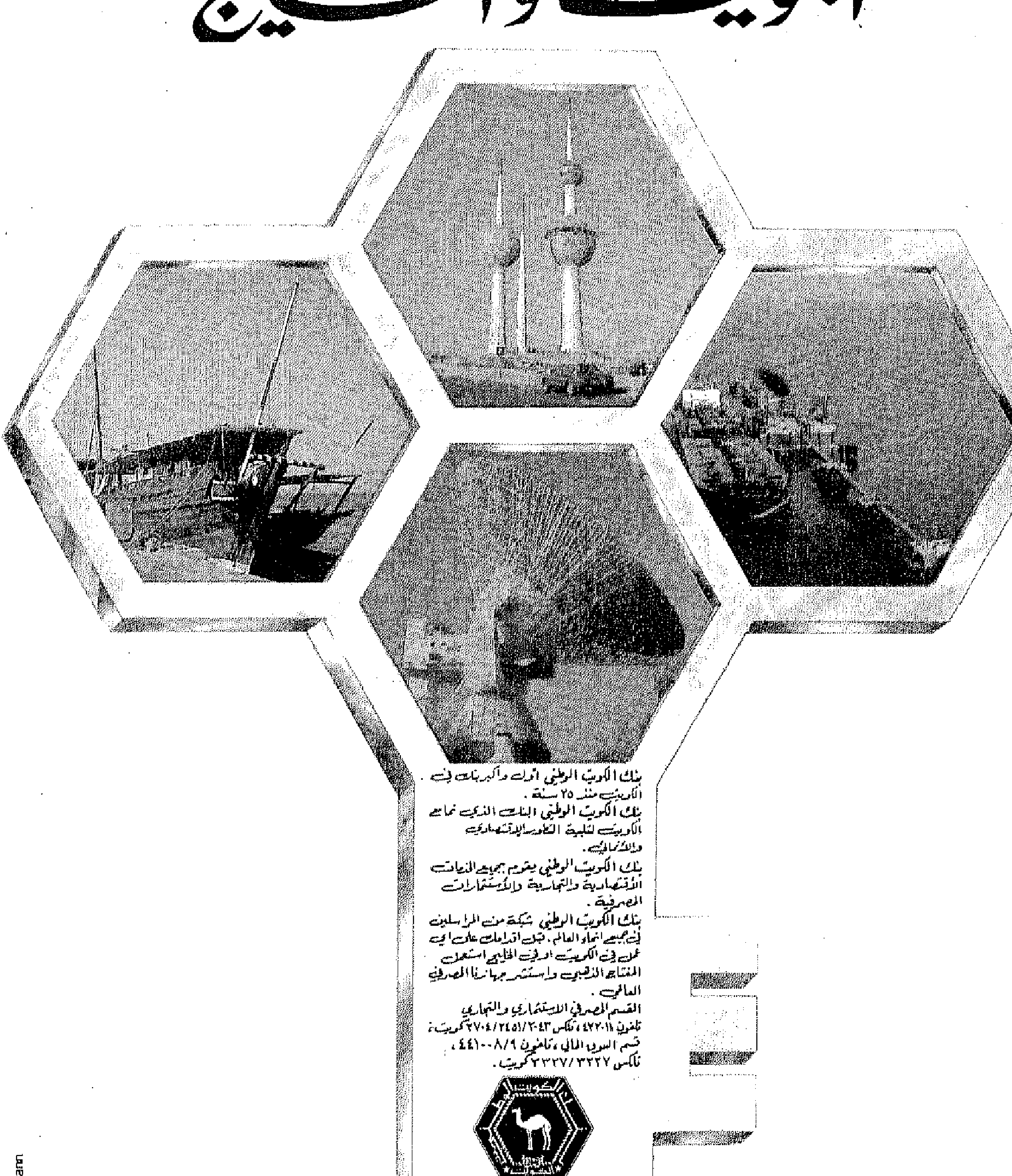
وفي بلدة غرانفيل القائمة على الجانب الغربي من شبه جزيرة شيربور في فرنسا، كان القائد الاعلى لقوات الحلفاء، الجنرال دوايت د. ايزنهاور، في الفيلا التي اتخذها مقرا له، يقرأ في غرفة نومه رسالة مونتغومري وهو يكاد لا يصدق عينيه من الغضب. فقد سبق أن كرر عليه مونتغومري ثلاث مرات، وبالحاح يستفز الحليم، خططاً مشابهة عن هجمات فردية مماثلة. وكان ايزنهاور ملتزما خطة شاملة تقضي بالتقدم على جبهة عريضة. وأوضح ذلك لمونتغومري غير مرة، وظن انه سوّى هذا الخلاف الاستراتيجي نهائيا. ولكن ها هو مونتغومري الان لا يعيد الدفاع عن نظريته السابقة فحسب، بل يقترح ايضا ان يندفع بقواته على طول المسافة الى برلين نفسها.

وكان ايزنهاور في العادة رجلا هادئا بشوشا. لكنه لم يتمالك نفسه هذه المرة، فانفجر صارخا في هيئة أركان حربه: "ليس هناك شخص سوى مونتغومري يصدق أن هذا الامر ممكن التحقيق".

غير ان مونتغومري لم يكن وحده تماما في هذا الرأي. فقد كانت حمّى النجاح تتملك قادة المعارك على طول الجبهة. وبعد الاكتساح المذهل عبر فرنسا وبلجيكا وأدلة الهزيمة التي حاقت بالالمان في

الغنيمة: معبر آرنهيم: اقصى المعابر شمالا بين جميع معابر الانهار التي كان الحلفاء يأملون في الاستيلاء عليها بعملية ماركت - غاردن.

المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج



بنك الكويت الوطني ش م ك

ص.ب ٩٥ ، تلكس ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)

Graphics – McCann

جميع المواقع، أصبح الرجال موقنين من أن لا شيء يقوى على وقف موجة النصر عن الاستمرار واختراق خط سيغفريد الى قلب المانيا.

لكن المشكلة الرئيسية التي انطوى عليها هذا التقدم كانت النقص في الموانىء البحرية. لقد كانت الامدادات والمؤن أكثر من كافية، لكنها كانت مخزونة اما في النورماندي وإما في الميناء الوحيد الذي يعمل - ميناء شيربور - والذي يقع على مسافة ٧٢٥ كيلومترا خلف الخطوط الامامية. وكان ارسال الامدادات من هذا الميناء البعيد الى أربعة جيوش كاملة تواصل زحفها أمرا شبه مستحيل. وقال ايزنهاور: "ان الكلام عن الزحف الى برلين بجيش يستمد معظم مؤنه عبر الساحل لأمر خرافي حقاً!".

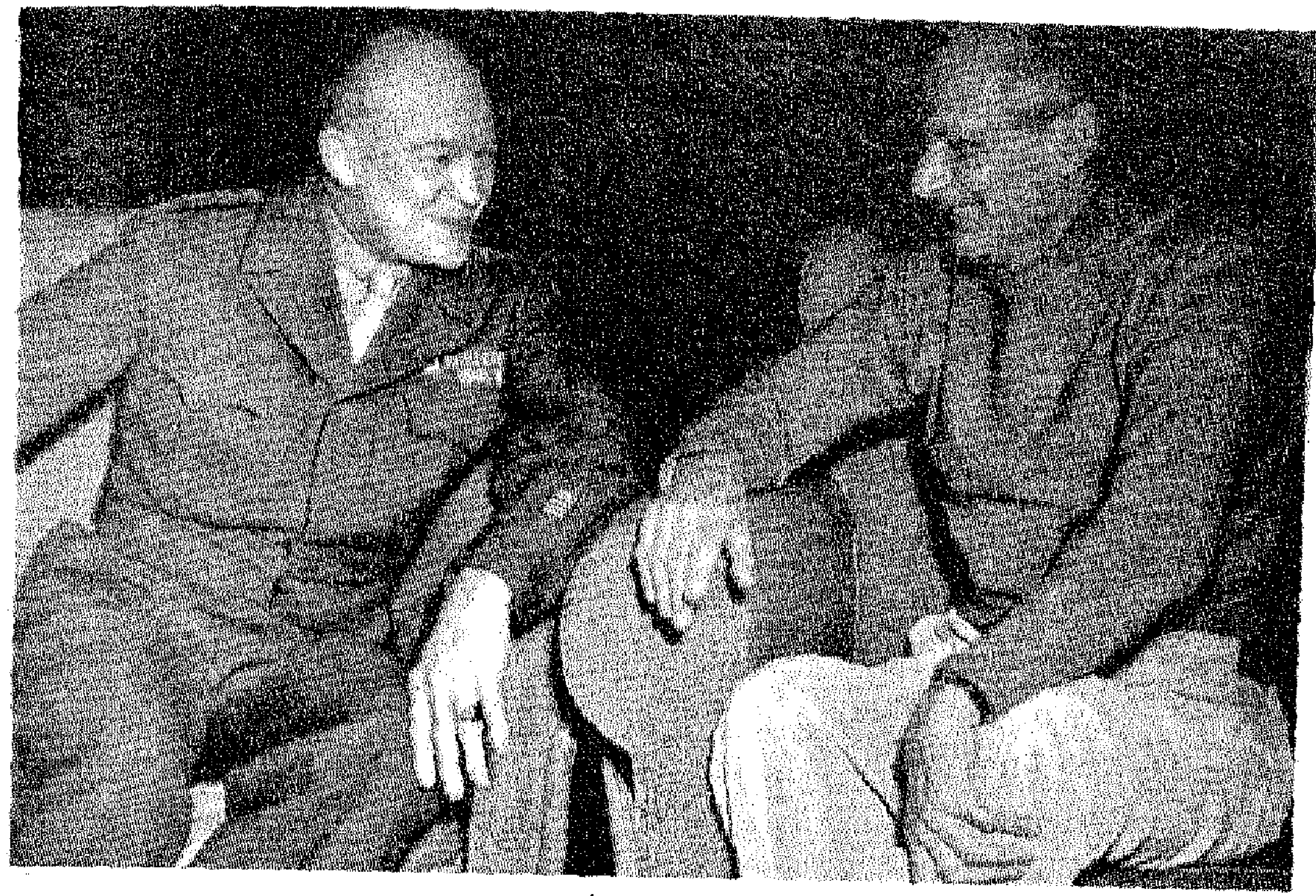
وعلى رغم ذلك، فقد تملك ايزنهاور قلق عميق إزاء الفجوة المتعاظمة بينه وبين أشهر قادة بريطانيا وأكثرهم تمتعا بالحب والتقدير. فقرر ان يلتقي مونتغومري خلال الايام القليلة التالية، وحدد يوم الاحد ١٠ سبتمبر (ايلول) موعدا لذلك.

كان القلق والتصميم يتملكان مونتغومري وهو واقف في مطار بروكسل يراقب طائرة ايزنهاور وهي تهبط. وكان ايزنهاور قد أصيب حديثا بالتواء في ركبته، فلم يتمكن من مغادرة الطائرة، بل عقد المؤتمر داخلها. ولم يلبث مونتغومري أن أخذ يندد بسياسة الجبهة العريضة التي يتبعها القائد الاعلى، محتجا بأن هجوم قوات الجنرال باتون الامريكي نحو منطقة السار يتمتع بتأييد يتيح له التقدم على حساب قواته هو، أي مونتغومري. واذا "استمرت هاتان الهجمتان المرتجَّتان غير المتناسقتين"، وظلت الامدادات مقسمة بينه وبين باتون، "فان أيا من الاثنين لا يمكن أن ينجح".

وأضاف مونتغومري انه من الضروري أن يختار ايزنهاور بينه وبين باتون.

كان مونتغومري عنيفا وخارجا على الانضباط في كلامه الى حد جعل ايزنهاور ينحني في مقعده فجأة ليمد يده ويلمس بها ركبة مونتغومري قائلا: "اهدأ يا مونتي! لا يجوز أن تكلمني بهذه اللهجة. أنا رئيسك!" وللحال تلاشى غضب مونتغومري وقال بهدوء: "آسف يا آيك".

الا ان مونتغومري استمر بالاسلوب نفسه من العناد والتصميم، ولكن بمرارة أقل، يجادل في سبيل خطته للقيام "بهجمة فردية". وأنصت ايزنهاور الى حججه بانتباه وتعاطف، من دون أن يبدّل رأيه حول ضرورة استمرار خطته للتقدم على طول جبهة عريضة. وشرح لمونتغومري السبب بوضوح. وتذكر ايزنهاور لاحقا انه قال لمونتغومري: "ان ما تقترحه هو الآتي: اذا أعطيتك جميع الامدادات التي تريدها، فانك ستتمكن من الاندفاع رأسا الى برلين. أنت مجنون يا مونتي. اذا حاولت تسيير طابور طويل كهذا في هجمة واحدة فانك ستضطر الى التخلي عن الفيلق بعد الفيلق كي تحتل مواقع على جانبي خط تقدمك لتحمي جناحيك. انك لا تستطيع أن تفعل ذلك يا مونتي".



نشأ بين ايزنهاور ومونتغومري خلاف مرير حول استراتيجية الحرب، وكان مونتغومري يعتقد ان القائد الاعلى متردد وغير حاسم، بينما كان ايزنهاور يرى ان الفيلد مارشال البريطاني، صاحب الشعبية الواسعة، رجل شديد الاعتداد بذاته.

وكان رفض ايزنهاور حازما، وأكد انه لا بد من الاستيلاء على ميناء أنتويرب وفتحه أولا قبل أن يمكن التفكير في توجيه أي هجوم كبير الى داخل المانيا. وهنا لعب مونتغومري ورقته الاخيرة الحاسمة، فقال ان آخر التطورات - وهي ضرب مدينة لندن بصواريخ "ف - ٢" من قواعد في هولندا - تحتم التقدم فورا في هولندا، وانه (مونتغومري) يعرف بالضبط كيف ينبغي ان يبدأ هذا التقدم. وكانت خطته لذلك صيغة موسعة ضخمة من خطة سابقة كانت تسمى "عملية كوميت"، ويقتضي تنفيذها فيلقاً ونصف فيلق. وكانت خطة "عملية كوميت" تلك قد ألغيت.

واقترح مونتغومري أن يستخدم معظم أفراد الجيش الاول المحمول جواً للحلفاء، وهو جيش كان شكّل حديثا بقيادة الليفتنانت جنرال لويس هايد بريرتون. وكان رأي مونتي ان يستخدم هذا الجيش لتوجيه هجوم مفاجىء مكثف صاعق، تستولي فيه قواته المحمولة جواً على سلسلة متعاقبة من معابر الانهار في هولندا، في أماكن متقدمة على خط اتجاه قواته، بحيث يكون هدفها الرئيسي المعبر القائم على المجرى الادنى لنهر الراين عند مدينة آرنهيم. وغرض هذا الهجوم المفاجىء فتح ممر نحو الشمال، تنطلق عليه دبابات الجيش الثاني البريطاني الذي يقوده الجنرال مايلز دمبسي، فتندفع مسرعة عبر المعابر التي تم الاستيلاء

عليها حتى تبلغ مدينة آرنهيم وتعبر عندها نهر الراين. وكان مونتغومري يأمل، بعدما يتم ذلك، أن يستدير نحو الشرق فيلتف حول خط سيغفريد (خط الدفاع الالماني) ويندفع مقتحما منطقة الروهر الصناعية الالمانية. وتصور أنه بمجرد عبوره الراين، يصبح متعذرا على القائد الاعلى ان يوقفه عن التقدم.

استهوى هذا العرض ايزنهاور وبدا انه تأثر به. فقد كانت الخطة جريئة ولا تصدر الا عن مخيلة قوية وذكية، وهي تحقق بالضبط نوع الهجوم المكثف الذي كان هو نفسه يبحث عن موضع لاجرائه كي يشغل فيالقه المحمولة جوا بعدما طال بها المقام من دون عمل. غير أن القائد الاعلى وجد نفسه الان في مأزق بين المطرقة والسندان: فموافقته على هذا الهجوم تعني ضرورة تأجيل فتح ميناء أنتويرب وتحويل الامدادات عن جيش الجنرال باتون. وعدم الموافقة يعني أن الفرصة ستفوته لاعادة بعث الحيوية في تقدم جيوشه السريع، وربما لدفع قواته الى مطاردة العدو عبر نهر الراين ايضا. ووجد ايزنهاور نفسه أخيرا يوافق على خطة مونتغومري الجريئة.

لكن القائد الاعلى شدد بوضوح على أن الهجوم يجب أن يكون "محدودا". وأكد لمونتغومري أنه يعتبر هذه العملية المشتركة بين القوات المحمولة جوا والقوات البرية "مجرد امتداد لحركة التقدم العام الى الراين والروهر". وحين استعاد ايزنهاور الواقعة لاحقا، تذكر انه قال لمونتغومري: "هذا ما سأفعله يا مونتي: سأعطيك كل ما تطلبه. ولكن دعنا نعبر نهر الراين أولا قبل أن نناقش أي أمر آخر".

وبعد رحيل ايزنهاور، شرح مونتغومري تفاصيل العملية على خريطة لليفتنانت جنرال فريدريك براونينغ، نائب قائد الجيش الاول المحمول جواً للحلفاء. ورأى هذا ان القوات المحمولة جواً مطلوب منها الاستيلاء على سلسلة من المعابر، فيها خمسة رئيسية. ومن هذه ثلاثة تمتد عبر أنهار عريضة هي نهر ماس ونهر فال ونهر الراين الادنى، وذلك كله على مسافة ١٠٣ كيلومترات من الحدود البلجيكية - الهولندية الى مدينة آرنهيم. وفضلا عن ذلك، فان القوات مكلفة المحافظة على هذا الممر مفتوحا، كي تمر عليه المدرعات البريطانية. وهو، في معظم مواضعه، طريق واحد متجه شمالا. وكانت أخطار العملية واضحة. الا ان ذلك كان بالضبط نوع الهجوم المفاجىء الذي دربت عليه القوات المحمولة جواً. ولكن براونينغ ظل يشعر بالقلق. وأشار الى أقصى معبر في الشمال - وهو ذاك الذي يمتد عبر نهر الراين الادنى عند مدينة آرنهيم - وسأل: "ما هي المدة التي ستستغرقها المدرعات حتى تصل الينا؟".

فرد مونتغومري بحماسة: "يومين".

وقال براونينغ وهو يواصل فحص الخريطة بامعان: "اننا نستطيع الاحتفاظ بالممر مفتوحا مدة أربعة أيام". وأضاف: "لكني، يا سيدي، أظن اننا قد نكون ذاهبين أبعد من اللازم بمقدار معبر واحد".

عملية حاسمة

كانت الحاجة تدعو الى تطوير الخطة الاساسية بأسرع ما يمكن. (وقد اطلق على العملية بعد ذلك اسم رمزي هو "ماركت - غاردن": "ماركت" اشارة الى العملية التي ستقوم بها القوات المحمولة جواً، و"غاردن" اشارة الى هجوم المدرعات). وعلى رغم أن المقاومة التي كانت تلقاها قوات مونتغومري من الالمان في ذلك الوقت ازدادت صلابة، الا انه كان مقتنعا بأن القوات الالمانية في هولندا - وراء القشرة الصلبة لخطوطهم الامامية - لا تملك الا القليل من وسائل القوة. وكانت تقارير مخابرات الحلفاء تؤيد تقديراته. وعلى رغم ذلك، فقد أصر مونتغومري على شنّ الهجوم خلال أيام قلائل والا فاته الوقت. وبكل ثقة، حدد يوم الاحد ١٧ سبتمبر (ايلول) موعدا لتنفيذ العملية.

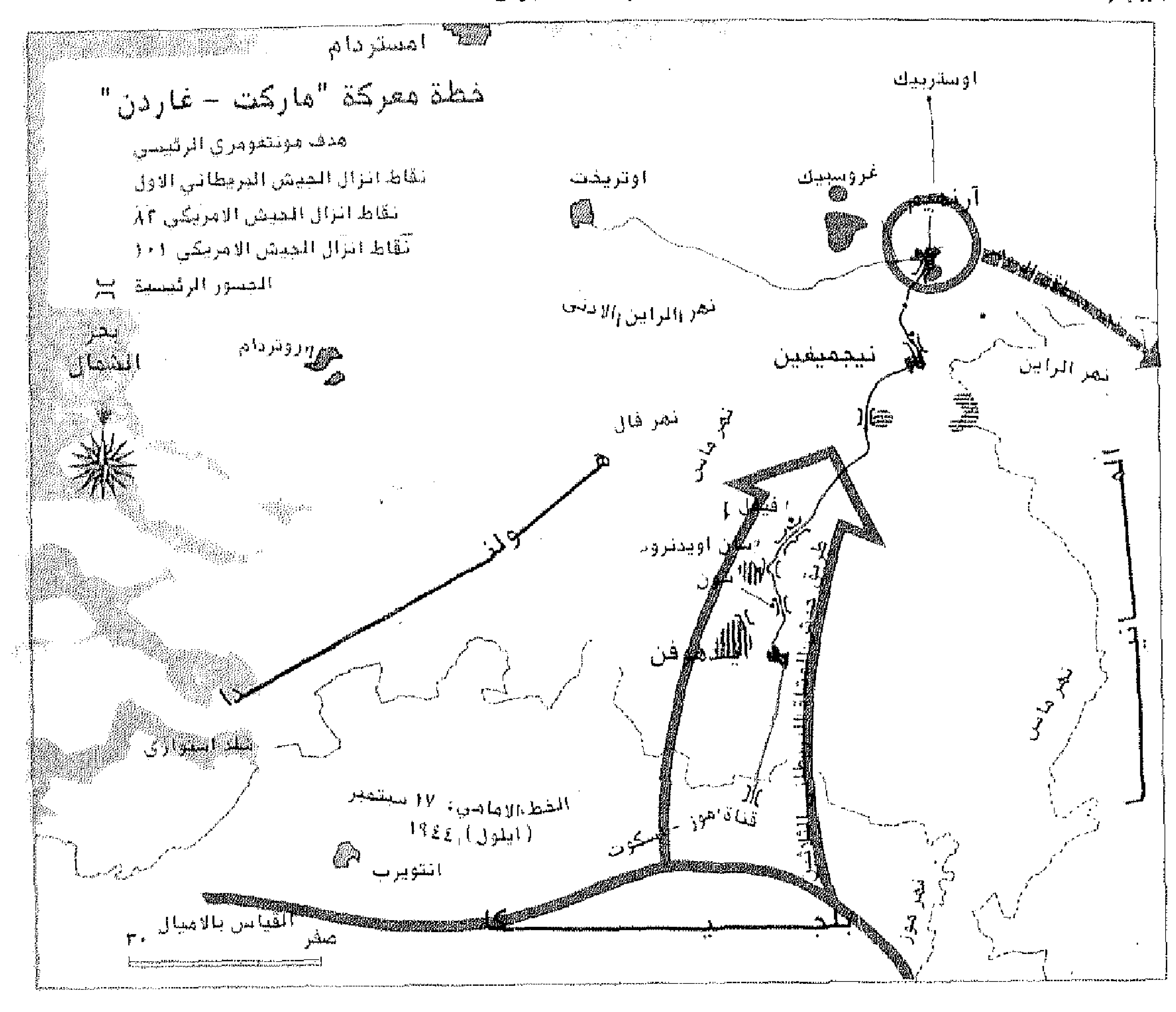
وللحال حمل الجنرال براونينغ الخطوط العريضة لخطة مونتغومري وطار بها الى انكلترا وفور هبوط طائرته، أخطر الجنرال بريرتون. ولم تكد تنقضي بضع ساعات على صدور قرار ايزنهاور حتى كان الجنرال بريرتون يعطي الايضاحات والتوجيهات اللازمة لسبعة وعشرين من كبار الضباط عن أكبر عملية عسكرية محمولة جواً نسجها خيال انسان.

وكانت خطة بريرتون لغزو هولندا جواً تقضي بأن ينزل فوقها ما يقرب من ٣٥ ألف جندي، أي ما يعادل ضعف عدد جنود المظلات والمشاة المحمولين بطائرات الانزلاق (الشراعية) الذين استخدموا في غزو النورماندي، وذلك بكامل معداتهم وعرباتهم ومدفعيتهم. ولكي يمكن حمل هذه القوة الضخمة الى أهدافها على بعد ٥٠٠ كيلومتر، كان عليه أن يستخدم كل ما وُضع في إمرته من الطائرات الشراعية، وهو أسطول هائل يضم أكثر من ٢٥٠٠ طائرة.

وكانت مهمة الطائرات الشراعية نقل ثلث القوة المؤلفة من ٣٥ الف جندي. أما الباقون فيثبون فوق أهدافهم بالمظلات. وسيحتاج الامر الى حشود من أسراب الطائرات المقاتلة من جميع أنحاء انكلترا، يبلغ عددها ١٥٠٠ طائرة، لحراسة اسطول النقل الجوي. وتبين أن مجموع الطائرات من جميع الانواع التي ستشترك في العملية يقارب الخمسة آلاف. ولتجنب الاضطراب والارتباك بسبب الظلام، قرر الجنرال أن يجري الهجوم في ضوء النهار، وهو قرار لم يسبق له مثيل.

وعيّن بريرتون الجنرال براونينغ لقيادة العملية العملاقة. وكان هذا، في الوقت نفسه، قائدا للفيلق البريطاني الاول المحمول جواً، ومن رواد انشاء القوات المحمولة جواً وأكبر المدافعين عنها. وهو كان متفائلا، ويعتقد ان تلك العملية تحمل مفتاح نهاية الحرب.

ثم اتخذ بريرتون أخطر القرارات جميعا: فقد اضطر الى اخضاع الخطة لامكانات النقل الجوي المتاحة التي فرضت عليه ان يخطط لنقل قواته على دفعات، بحيث تطير الفيالق الثلاثة والنصف الى أهدافها خلال ثلاثة أيام. وكانت الاخطار التي تحف بذلك



كبيرة: فالامدادات الالمانية قد تصل الى منطقة عملية ماركت - غاردن بأسرع مما ينتظره أحد، كما قد تتأخر دفعتا الانزال الجوي الثانية والثالثة بسبب سوء الطقس. وكان رأي بريرتون في هذا كله أن مثل هذه المجازفات أمر لا بد من قبوله.

وكان اثنان من الفيالق المشتركة في الهجوم أمريكيين، يقود أولهما الميجور جنرال ماكسويل تيلور الذي كان عليه أن ينطلق قبل الهجوم المدرع مباشرة، فيعبر الحدود البلجيكية - الهولندية بفيلقه الرقم ١٠١ المحمول جواً ليستولي على معابر القنوات والانهار على مسافة ٢٥ كيلومترا تمتد بين مدينة ايندهوفن ومدينة فيغيل. والى الشمال من ذلك كان على الفيلق ٨٢ الامريكي، بقيادة البريغادير جنرال جيمس م. غافين، ان يتولى أمر المنطقة الواقعة بين مدينة غريف ومدينة نيجميغين.

وكان أهم هدف على الاطلاق هو المعبر الضخم المبني بالخرسانة المسلحة والصلب والذي يصل طرفي الطريق الرئيسي الكبير عبر نهر الراين الادنى عند مدينة آرنهيم. وقد أسندت مهمة الاستيلاء عليه الى قوة من "الشياطين الحمر" البريطانيين

ومن البولونيين، تضم الفيلق البريطاني الاول المحمول جواً بقيادة الميجور جنرال روبرت أوركوهارت ولواء المظلات البولوني الاول بقيادة الميجور جنرال ستانيسلاف سوسابوفسكي. وقد وقع اختيار براونينغ على أوركوهارت - الاسكوتلندي الضخم الذي ترتفع قامته ١٨٣ سنتيمترا ويبلغ وزنه ٩١ كيلوغراما - لانه كان لا يزال "مشتعلا بنار القتال" بعدما خدم بامتياز في شمال أفريقيا وصقلية وايطاليا. وكانت آرنهيم هي الجائزة الكبرى. ولولا الراين الذي يشق هذه المدينة، فان ضربة مونتغومري الجريئة التي تستهدف تحرير هولندا والالتفاف حول خط سيغفريد والوثوب الى قلب المانيا ستخفق.

وكانت مهمة أوركوهارت تنطوي على مشكلة واحدة تثير القلق على نحو خاص. فالارض الواقعة حول المعبر المذكور كان بعضها خلاء مشبعا بالمياه والبعض الآخر مبنيا ومأهولا، فضلا عن أنها محمية بالاسلحة المضادة للطائرات. واضطر أوركوهارت مرغما على ان يحدد لقواته مناطق انزال تقع في بعض المراعي الفسيحة الى الغرب والشمال الغربي من آرنهيم. وكانت مناطق الانزال هذه مثالية من جميع الوجوه باستثناء واحد، وهو انها تبعد عن معبر آرنهيم مسافة تراوح بين تسعة كيلومترات و١٣ كيلومترا.

وحين سمع الجنرال غافين باختيار أوركوهارت لمواقع الانزال أصابته دهشة بالغة جعلته يقول لرئيس عملياته: "يا إلهي! انه لا يمكن ان يعني ذلك حقاً!" لكن غافين، على رغم ذلك، سكت ولم يقل شيئا. وعلق على ذلك في ما بعد بقوله: "لقد افترضت أن البريطانيين، بخبرتهم القتالية الضخمة، يعرفون ما يفعلونه تماما".

كذلك دارت في خلد الجنرال سوسابوفسكي مخاوف كبيرة، لان وصول الجنود الى المعبر "سيحتاج الى مسيرة خمس ساعات، فكيف يمكن تحقيق المفاجأة اذاً؟ ان أي أبله من الالمان سيعرف خططنا على الفور". ولم يلبث سوسابوفسكي أن قال للجنرال براونينغ ان محاولة انجاز هذه المهمة من غير قوات اضافية لا تزيد على مجرد انتحار. فأجابه براونينغ: "ولكن يا عزيزي سوسابوفسكي، ان الشياطين الحمر والبولونيين الشجعان قادرون على عمل أي شيء!".

اغفال الشكوك

لم يكن الجميع على هذه الدرجة من الثقة والاطمئنان. وكان هناك واحد على الاقل من كبار ضباط مونتغومري لديه من الاسباب ما يثير في نفسه القلق. فقد ارتأى الجنرال مايلز دمبسي، قائد الجيش البريطاني الثاني، على نقيض الفيلد مارشال، ألاّ يرتاب في صدق تقارير عدة وردت أخيرا من رجال المقاومة الهولنديين، وهي تشير الى تزايد سريع في حجم القوات الالمانية بين مدينتي ايندهوفن وآرنهيم، وهي المنطقة نفسها التي يعتزم انزال المهاجمين فيها من الجو.

بل كان هناك تقرير هولندي يقول "ان عددا من تشكيلات البانزر

الالمانيـة المدرعـة التـي أصيبـت بخسائر كبيرة أرسلت الى هولندا لاعادة تسليحهـا واصـلاح شأنهـا". وقيل أيضا ان هذه التشكيلات نفسها موجودة في منطقة عملية "ماركت - غاردن". وقد أرسل دمبسي هذه الانباء كلها الى براونينغ في قيادة الجيش البريطانـي الاول المـحمـول جواً. لكن المعلومات كانت تفتقر الى اي مسانـدة او تأييـد مـن جانـب مونتغومري أو أركان حربه. وقد أدى جو التفاؤل السائد الى اغفال هذا التقرير تماما.

وكان رئيـس مخابـرات الجيـش البريطـانـي الاول المـحمـول جـواً، الميجور بريان أوركوهارت (وهو لا يمت بأي قرابة الى الجنرال الذي يحمل الاسم نفسه) يشعر هو الآخر بقلق شديد ازاء جو التفاؤل السائد في القيادة. وكان هذا الشاب، الذي لا يتجاوز الخامسة والعشرين، هو الوحيد تقريبا الذي نظر الى تقرير الجنـرال دمبسـي بعيـن التصديـق. والحق أن المعلومات لم تكن دقيقة أو محددة، الا انه تلقى هو الآخر أنباء مماثلة تثير القلق من ضباط الاتصال الهولنديين فـي قـيـادة الجـيـش البريطانـي الاول. وعنـدمـا أضـاف الميجور أوركوهارت معلوماتـه الـى معلومات الجنرال دمبسي، تأكد لديه على نحو معقول، ان هناك عناصر من اثنين على الاقل من فيالق البانزر الالمانية المدرعة موجودة في مكان ما من منطقـة آرنهيـم. وكانـت هـذه الوحدات غير محددة وقوتها غير معروفة. وهو لا يستطيع أن يجزم اذا كان هدف وجودها في المنطقة اعادة تسليحها أو المرور فقط. وعلـى رغم ذلك، فقد كان أوركوهارت - كما ذكر هو لاحقا - "في غاية الانزعاج".

والحق ان الشاب كان "خائفا من عملية ماركت - غاردن، لان موطن الضعف الواضح فيها كان الافتراض أن الالمـان لـن يبـدوا اي مقـاومـة فعّالة". وكان جوهر الخطة، كما رآه هو، "يعتمد على فكرة لا يمكن تصديقها، وهـي انـه مـا ان يـتـم الاستيلاء على المعابر حتى يصبح في امكان الدبابات ان تمضي قدما في هذا الممر الذي يبلغ من الضيق حدا رهيبا لا يتيح أي فرصة للمناورة، ثم تدخـل المانيـا كأنهـا عـروس فـي طريقها الى الكنيسة لعقد قرانها. واني، بكل بساطة، لم أصدق أن الالمـان سيـنـبطـحـون أرضـا ويستسلمون".

وفي عصر ١٢ سبتمبر (ايلول)، طلب الميجور أوركوهارت ان تتولى طائـرات السـلاح الجـوي الملـكـي (البريطاني) عمليات مسح استطلاعي لمنطقة آرنهيم من ارتفاع منخفض. وكان يأمـل فـي أن تـكـون الصـور الفوتوغرافية للدبابات، اذا ُوجدت، وسيلته للبرهان عن صحة شكوكه.

وفي ١٥ سبتمبر (ايلول) - أي قبل عملية ماركت - غاردن بأقل من ٤٨ ساعة - حصل الميجور أوركوهارت أخيرا على الصور التي كان ينتظرها، وهي خمس صور أخذت من زوايا مائلة تبين وجـود الدبابـات فـي منطقـة آرنهيم بوضوح لا يترك مجالا للشك.

واندفع أوركوهـارت الـى مكتـب الجنرال براونينغ، ووضع الصور على مكتبه وقال: "أنظر الى هذه الصور".

فتأمل الجنرال الصور بامعان واحدة واحدة، وعلّق، حسبما يتذكر أوركوهارت: "لست أرى أن هذه الدبابات تستحق أي اهتمام". ثم أشار الى الدبابات قائلا: "وهي قد تكون غير صالحة للعمل على أي حال!".

وذهل أوركوهارت وعلّق على ذلك في ما بعد بقوله: "لقد بلغت لهفة الجميع على بدء العملية حداً لم يعد يمكن معه أن يصدّهم عنها شيء".

وفي الوقت نفسه تقريبا، عبر بحر المانش في فرنسا، كان اللفتنانت جنرال وولتر بيدل سميث، رئيس أركان حرب ايزنهاور، ينصت الى رئيس مخابراته البريطاني الميجور جنرال كينيث و. سترونغ وهو يؤكد له أن وجود المدرعات الالمانية في منطقة آرنهيم أمر لا يحتمل أي شك، بل ان رسائل رجال المقاومة الهولنديين حددت هذه الوحدات بأنها فيلقا بانزر "إس - إس" التاسع والعاشر المدرعان. وكان كلا الفيلقين اصيبا بخسائر كبيرة، ولكن من غير المحتمل انهما دمّرا تماما.

وتشاور سميث على الفور مع القائد الاعلى، وقال لايزنهاور: "ان الفيلق البريطاني الاول المحمول جواً، والذي ينتظر انزاله في آرنهيم، لا يمكنه الصمود لفيلقين مدرعين". وأوصى بتقوية عملية ماركت - غاردن.

وبحث ايزنهاور الاختيارات المتاحة أمامه. أولا، هو يستطيع أن يتصرف من فوق في خطة مونتي ويزيد عليها قوات اضافية. لكن ذلك كان يعني تحديا لكفاية مونتغومري القيادية، مما قد يؤدي الى تدهور الموقف الدقيق في دوائر القيادة. وثانيا، هو يستطيع الغاء عملية ماركت - غاردن بأكملها على أساس هذا التقرير الوحيد للمخابرات.

وشرح ايزنهاور الموقف لسميث بالآتي: "أنا لا أستطيع أن أقول لمونتي كيف يتصرف في قواته، كما أنني لا أستطيع الغاء العملية بعد اعطاء مونتي الضوء الاخضر للمضي فيها. واذا كانت الضرورة تدعو لاجراء تعديلات، فلا بد من أن يكون الذي يجري هذه التعديلات هو مونتغومري نفسه".

وسافر بيدل سميث على الفور الى بروكسل، حيث وجد مونتغومري مفعما بالثقة والتفاؤل. فأوضح له مخاوفه واقترح بشدة اعادة النظر في الخطة. لكن مونتغومري "هزأ بالفكرة، وظل يكرر أن كل شيء سيمضي على ما يرام اذا ساعدناه في التغلب على مصاعبه الادارية. ولم يقلقه أمر المدرعات الالمانية". وبذلك انتهى المؤتمر بلا نتيجة. وقال سميث: "لقد حاولت على الاقل أن أوقفه، لكنني لم أحرز أي نجاح، لان مونتغومري - بكل بساطة - طرح جميع اعتراضاتي جانبا دونما اكتراث".

"هولندا، او الجحيم"

كانت الاستعدادات تجري بنشاط لتعبئة جنود المظلات وجنود المشاة التابعين لجيش الحلفاء الاول المحمول جواً، وذلك في ثماني قواعد جوية بريطانية و١٦ قاعدة جوية أمريكية. وخلال الساعات الثماني والاربعين السابقة كان الضباط قد كرروا على رجالهم جميع الايضاحات والتعليمات

اللازمة، مستعينين بالخرائط والصور والنماذج الطوبوغرافية. وكانت الاساطيل الهائلة من حاملات الجنود الطائرة وطائرات السحب والطائرات الشراعية قد فحصت وروجعت وملئت بالوقود وشحنت بجميع المعدات الضرورية، من المدافع الى سيارات الجيب.

وابتداء من مقر القائد الاعلى فما دون، راح كبار الضباط ينتظرون تقارير الارصاد الجوية بقلق، اذ كانت العملية تحتاج الى ثلاثة أيام من الطقس الحسن على الاقل. وفي الساعات المبكرة من مساء ١٦ سبتمبر (ايلول) أعلن خبراء الارصاد الجوية تقريرهم، فقالوا انه، باستثناء بعض الضباب في الصباح الباكر، فان الطقس سيكون جيدا خلال الايام الثلاثة التالية. وفي مقر قيادة جيش الحلفاء الاول المحمول جواً، اتخذ الجنرال بريرتون قراره بسرعة: "تأكيد عملية ماركت - غاردن ليوم الاحد ١٧. أفيدوا بوصول الامر".

ونقل النبأ الى الرجال المحتشدين في حظائر الطائرات ومدن الخيام والاكواخ الموقتة المصنوعة من صفائح الصلب. وفي قاعة طعام الرقباء في مقر وحدة الاشارة التابعة للفيلق البريطاني الاول المحمول جواً، قرب بلدة غرانتام البريطانية، كتب أحدهم بالطبشور على مرآة كبيرة فوق المدفأة: "أمامنا ١٤ ساعة... ولا إلغاء للعملية". وكان الرقم يعاد تصحيحه كلما مرت ساعة. ولم يعد أمام الرجال سوى الانتظار.

وفي قاعدة مانستون في مقاطعة كنت البريطانية، كان الرقيب جورج بيليس، من فوج الطيارين الشراعيين، يتطلع الى شيء من الترفيه. وكان قد سمع ان الهولنديين يحبون الرقص، فحرص على أن يحزم في متاعه حذاء الرقص الخاص به.

وكان هناك رجل آخر يحمل معه هدايا اشتراها في لندن قبل أيام. فعندما اجتاح الالمان هولندا لم ينتظر اللفتنانت كوماندر أرنولدوس فولترز، الضابط في الاسطول الهولندي الذي يبلغ اثنين وثلاثين عاما، وانما سارع بالهرب الى انكلترا في كاسحة ألغام. وقبل أيام قلائل، طلب من فولترز أن يذهب الى هولندا كعضو في فريق الحكومة العسكرية والشؤون المدنية الملحق بقيادة الجنرال أوركوهارت. وقال فولترز: "كنت أتوقع أن أصل يوم الاحد الى هولندا، وأن أكون يوم الثلثاء مع زوجتي وطفلتي في بلدة هيلفرسوم". وكان قد اشترى ساعة لزوجته ماريا، واشتري دمية بهيئة دب، ارتفاعه ٦٠ سنتيمترا، لطفلته التي رآها للمرة الاخيرة وهي رضيعة قبل سنوات أربع. وكان يأمل في ألا يلقى اعتراضا على اصطحابه هذا الدب في الطائرة الشراعية.

أما اللفتنانت كولونيل جون فروست (٣١ عاما) المكلف قيادة احدى الكتائب التي اوكلت اليها مهمة الاستيلاء على معبر آرنهيم، فقد وضع بوقه النحاسي الذي كان يستخدمه في صيد الثعالب مع بقية عتاده الحربي. وكان هذا البوق هدية من أعضاء فريق الصيد الملكي العراقي الذي كان فروست رئيسا له خلال ١٩٣٩ - ١٩٤٠. وكان فروست

استخدم هذا البوق في التدريبات لجمع رجاله، واعتزم أن يفعل الامر نفسه في هذه العملية. وقد نام فروست نوما عميقا يوم ١٦ سبتمبر (أيلول). ومع أنه لم يكن ساذجا الى حد الاعتقاد ان معركة آرنهيم ستكون أمرا هينا، الا انه طلب من جندي مراسلته "ويكس" أن يضع بندقية الصيد وذخيرتها ومضارب الفولف وسترة العشاء في عربة القيادة التي ستلحق بهم.

وأصبحت قاعة طعام الرقباء خالية. وظهرت على المرآة التي تعلو المدفأة عبارة أخيرة كتبت قبل أن ينشغل الرجال بالرحيل: "أمامنا ساعتان... ولا إلغاء للعملية".

عبر المانش

كان أزيز التشكيلات الضخمة الطائرة يصم الآذان. وحول قواعد الطائرات الشراعية البريطانية في مقاطعتي اكسفوردشير وغلوسترشير، جمحت الماشية والخيل رعباً في الحقول، وراح الناس في كل مكان يحملقون مذهولين في منظر لم يشهد أحد منهم مثيلا له من قبل، اذ ان أضخم قوة محمولة جواً في التاريخ كانت قد أقلعت نحو أهدافها.

بدأت العملية في الساعات التي تسبق الفجر واستمرت طوال الصباح. واستهل الامر بأن راحت ١٤٠٠ من قاذفات قنابل الحلفاء تدك مواقع المدفعية المضادة للطائرات والتجمعات العسكرية الالمانية في منطقة عملية ماركت-غاردن. وفي الساعة ٩،٤٥، ولمدة ساعتين وربع ساعة، ازدحمت السماء بـ٢٠٢٣ طائرة من حاملات الجنود والطائرات الشراعية وطائرات الجر. وكانت طائرات "هاميلكار"، التي تحمل كل منها ثمانية أطنان من المعدات، تتمايل وتتأرجح وسط جحافل الطائرات الشراعية الاصغر حجماً، من طراز "هورسا" و"واكو". وفوق هذه الحشود وتحتها وعلى جانبيها كانت تطير أسراب المقاتلات والقاذفات المقاتلة. وفي الساعة ١١،٥٥ كانت القوة بأكملها طائرة في الجو، وهي تضم أكثر من ٢٠ ألف جندي، و٥١١ سيارة و٣٣٠ من قطع المدفعية و٥٩٠ طناً من المعدات.

ولم تلبث الحوادث السيئة أن بدأت تقع على الفور تقريباً. فمع وصول آخر المواكب الجوية الى الساحل الانكليزي، كانت ٣٠ من الطائرات الشراعية قد سقطت لأسباب مختلفة، منها تعطل محركات طائرات الجر وانقطاع حبال الجر الجديدة وكثافة السحب في بعض المواضع. ومن سوء الحظ أن ٢٣ من هذه الطائرات الثلاثين كانت من قوة الجنرال أوركوهارت التي يعتزم انزالها فوق آرنهيم.

ثم سقطت ثماني طائرات شراعية أخرى فوق بحر المانش. ولئن كانت وحدات الانقاذ الجوية - البحرية قد نجحت، بمهارة نادرة، في انقاذ معظم طواقم هذه الطائرات الثماني، غير ان ذلك كان يعني مزيداً من التآكل في قوات الجنرال أوركوهارت، لأن خمساً من هذه الطائرات الثماني كانت وجهتها آرنهيم.

وعندما ظهر الساحل الهولندي في الافق، بدأ جنود الفيلق ٨٢ الامريكي

والجنود البريطانيون في التشكيلات الشمالية يلاحظون بوادر لا تبشر بالخير، اذ ظهرت في الجو نفثات رمادية وسوداء من دخان البارود تفضح نار المدفعية الالمانية المضادة للطائرات. وبدأت مقاتلات الحراسة تنفصل عن التشكيلات وتشتبك مع مواقع المدفعية المضادة للطائرات. وكان الرجال في الطائرات يسمعون أصوات الشظايا التي استنفدت قوتها وهي تحتك بالجوانب المعدنية للطائرات التي تنقلهم.

وعمل الجنود المخضرمون على اخفاء مخاوفهم بطرق متباينة. فعندما رأى رقيب الاركان بول نونان "كرات الغولف المألوفة من رصاص المتابعة الاحمر تصعد نحونا"، تظاهر بالنعاس. أما الرقيب بيل تاكر، الذي سبق ان تعرض لنار المدفعية المضادة للطائرات فوق النورماندي، فقد تملكه خوف بشع من ان يصاب من أسفل. وأحس بأنه أقل عرياً حين جلس فوق كومة من ثلاث سترات مبطنة مما يستخدم في سلاح الطيران.

وكان الامر الذي يصدق ان الالمان لم يدركوا كنه ما يحدث، على رغم القذف الواسع والمركز بالقنابل في الليلة السابقة، والهجمات الجوية المتواصلة على آرنهيم ونيجميغين وايندهوفن. وكان الفيلد مارشال فالتر مودل في مقره في بلدة أوستربيك ينتظر تشكيلات قاذفات القنابل منذ حين. وبدا الرأي في مقر القيادة اجماعياً: ان أسراب القلاع الطائرة هذه عائدة من عمليات القذف الليلي بالقنابل في ألمانيا. وهناك، كالعادة، أسراب اخرى من هذه القلاع تتجه شرقاً لمواصلة القاء القنابل بلا هوادة فوق ألمانيا. أما القنابل التي تسقط محلياً فهي أمر شائع، اذ ان من عادة الطائرات ان تلقي بما يبقى لديها من القنابل غير المستعملة فوق منطقة الروهر المتاخمة لهولندا. ومن الطبيعي ان يسقط بعضها في هولندا نفسها.

وفي الساعة ١١،٣٠ صباحاً، ارتفعت في سماء آرنهيم أعمدة من الدخان الاسود عندما اندلعت النار في جميع أنحاء المدينة في أعقاب غارة قذف مشبعة بالقنابل استمرت طوال ثلاث ساعات. وفي مدن فولفهيزي واوستربيك ونيجميغين وايندهوفن، سحقت المباني وامتلأت الشوارع بحفر القنابل وأخاديدها وتناثر في أرجائها الحطام وشظايا الزجاج، وأخذ عدد الضحايا يتزايد كل دقيقة. وكان الهولنديون يتكومون في الكنائس والاقبية والمخابيء، أو يخرجون بشجاعة نادرة ليتجولوا بدراجاتهم في الشوارع أو ليتطلعوا من فوق سطوح المنازل. أما حالهم النفسية فكانت تتأرجح بين الخوف ونشوة الانتصار.

وبالقرب من قرية زيلست الصغيرة، على بعد ثمانية كيلومترات غرب مدينة ايندهوفن، كان جيراردوس دي ويت قد احتمى في أحد حقول الشمندر السكري (البنجر) خلال القذف بالقنابل. وما ان انتهى القذف حتى اندفع ملهوفاً للعودة الى زوجته وأطفالهما الاحد عشر. ولاحظ، وهو يقترب من زيلست، أن القنابل التي كانت على الارجح تستهدف المطار القائم خارج مدينة ايندهوفن أخطأت

هذا المطار وسقطت، بدلا من ذلك، على القرية نفسها مباشرة. ولم يستطع دي ويت أن يرى شيئاً سوى الخرائب والاطلال. وكانت النار مشتعلة في منازل عدة، بينما انهارت منازل أخرى وبدا الناس واقفين بلا حول وقد تملكهم الذهول والبكاء.

ثم رأى زوجته أدريانا تجري نحوه قائلة: "تعال بسرعة، لقد أصيب ابننا تايني". ويقول دي ويت: "عندما وصلت الى الصبي، رأيت جانبه الايمن بأكمله مفتوحاً وساقه اليمنى على وشك الانفصال عن جسمه، وكانت ذراعه اليمنى مفقودة. وسألني عن ذراعه، فواسيته بقولي انه مثني تحته". وحمل دي ويت ابنه وسار به نحو نقطة للصليب الاحمر. لكن الفتى ابن الاربعة عشر عاماً مات بين ذراعيه في الطريق.

المجابهات الاولى

بدا للجنرال ماكسويل تيلور، قائد الفيلق ١٠١ الامريكي، ان انزال فيلقه كان "ناجحاً على نحو غير عادي، كأنه مناورة تدريبية". وكان أركان حربه قد توقعوا في الخطة الاصلية نسبة عالية من الاصابات تكاد تبلغ ٣٠ في المئة. لكن عدد جنوده الذين ركبوا الطائرات في أنكلترا كان ٦٦٩٥، قفز منهم ٦٦٦٩ واحداً فوق الموقع. وعلى رغم كثافة المدفعية المضادة للطائرات، فان شجاعة طياري القلاع الطائرة والمقاتلات أتاحت للفيلق ١٠١ انزالا شبه مثالي. غير أنه من بين ٤٢٤ قلعة طائرة كانت تحمل الفيلق، أصيبت واحدة من كل أربع طائرات، وسقطت منها ١٦ طائرة ومات أفراد أطقمها.

ومن بين أفراد الفيلق ٨٢ الامريكي المحمول جواً، نظر الملازم أول جيمس كويل من الهواء فرأى انه متجه الى الهبوط بمظلته فوق خيمة ضخمة لمستشفى ميدان الماني. وفجأة تدافع جنود العدو، وبدأوا يركضون نحو مدافع مضادة للطائرات من عيار ٢٠ مليمتراً منصوبة حول الموقع. وتحرك أحد الالمان في اتجاه الملازم أول كويل، فأخرج هذا مسدسه (عيار ٤٥) من قرابه وحاول اطلاقه فلم يفلح. وبعدما هبط الى الارض، صوب مسدسه الى الالماني مرة أخرى. ويكمل كويل روايته: "كان الالماني على مسافة مترين، ورأيته يتصرف كأنه لا يلاحظ وجودي مطلقاً. وللحال أدركت أنه يهرب". وهرول الالماني في طريقه، وعندما مر بجانب كويل ألقى ببندقيته وخوذته، فتبين كويل "أنه صبي لا يتجاوز عمره الثامنة عشرة. ولم أستطع من ناحيتي أن أطلق النار على رجل أعزل. وأدركت، من آخر نظرة تابعت بها الصبي، أنه كان يجري نحو الحدود الالمانية".

ومع ان مقاومة العدو في منطقة غروسبيك وصفت رسمياً بأنها تافهة، الا ان مقداراً لا يستهان به من القذائف المضادة للطائرات ونار الاسلحة الصغيرة كان يصدر من الغابات المحيطة بمواقع الانزال في المنطقة. ولم ينتظر جنود الفيلق ٨٢ الامريكي حتى يتجمعوا، بل راحوا يعملون فرادى وفي جماعات صغيرة. فهاجموا جيوب المقاومة هذه ولم يلبثوا ان أخضعوها وأخذوا جنودها أسرى. وفي

الوقت نفسه كانت الطائرات المقاتلة تنقض حتى رؤوس الشجر مباشرة وتفرق بنار مدافعها الرشاشة مواقع العدو. وقد نجح الالمان في احداث خسائر جسيمة في هذه الطائرات المهاجمة على ارتفاع منخفض.

وخلال ١٨ دقيقة، كان (٤٥١ رجلا من الفوجين ٥٠٥ و٥٠٨ من الفيلق ٨٢، مع مهندسيهم و٧٠ طناً من المعدات، قد هبطوا فوق المواقع المحددة للانزال أو بالقرب منها، على جانبي مدينة غروسبيك. ثم جاءت الطائرات الشراعية بما تحمله من رجال أكملوا العدد حتى بلغ ٧٤٦٧ رجلا.

عطل حاسم

في الوقت نفسه في الشمال، كان الاسطول الهائل من الطائرات الشراعية البريطانية يهبط بجنوده وسط الضباب الذي تنفثه الارض واللهب والدخان المتصاعدين من المباني المشتعلة في آرنهيم. وكان الدخان الازرق يتصاعد من موقعي الانزال اللذين امتدت فوقهما طوابير الطائرات الشراعية والطائرات التي تجرها، الى مسافة ٣٠ كيلومتراً تقريباً.

ولفت السكون السائد الجنرال أوركوهارت، الذي يتذكر ذلك بقوله: "كان الهدوء شيئاً لا يصدق، كما لو كنا في حلم". وبينما راح رئيس أركان حربه يقيم مقر القيادة التكتيكي للفيلق على حافة الغابة، اتجه أوركوهارت الى مواقع انزال جنود المظلات التي تبعد نحو ٤٠٠ متر. وكان الوقت قد حان لوصول لواء المظلات الاول بقيادة البريغادير جيرالد لاثبوري.

وفي مكان ما من موقع الانزال، كان الملازم روبين فلاستو قد صدم الارض حين هبط بمظلته صدمة عنيفة أذهلته، فجلس برهة يستجمع حواسه ويتبين اتجاهه. وكان يحس "بعدد لا يصدق من الاجسام والاوعية الضخمة يهبط في كل موضع حوله، بينما الطائرات مستمرة في انزال المظليين". وحين بدأ يفك نفسه من الاربطة التي تقيده الى المظلة، سمع صوتاً عالياً شديد الغرابة. فالتفت، واذا به يرى الكولونيل فروست سائراً بالقرب منه وهو ينفخ في بوق صيده النحاسي.

وفي جميع أنحاء مواقع الاسقاط والهبوط، حيث وصل (٥١٩١ من جنود الفيلق سالمين الى الارض، كانت الوحدات تتجمع وتصطف ثم تتحرك الى وجهتها. وكان الجنرال أوركوهارت "في قمة الغبطة، اذ بدا ان كل شيء يسير على نحو رائع".

ووسط الذعر والارتباك الذي ساد الدوائر الالمانية، كان أول ضابط ألماني كبير دق ناقوس الخطر هو الجنرال فيلهلم بيتربتسن، قائد جيش بانزر "اس - اس" الثاني المدرع. ففي الساعة الاولى والنصف بعد الظهر، تلقى التقرير الاول عن قوات محمولة جواً تنزل الى الارض قرب آرنهيم. فتولى حالا انذار الليفتنانت كولونيل فالتر هارتسر، قائد فيلق البانزر التاسع، وأمره بالاستطلاع في اتجاه آرنهيم وأوستربيك. وفي الوقت نفسه أصدر أوامره الى فيلق البانزر العاشر كي يتحرك بمدرعاته الى نيجميغين كي "يستولي على معابر المدينة ويحتفظ

بها ويدافع عنها". وكان جلياً ان وحدات البانزر التي أهمل مونتغومري شأنها تماماً بدأت تتحرك.

انتابت الحيرة الميجور انطوني دين - دراموند، نائب قائد وحدة الاشارة في الفيلق البريطاني الاول المحمول جواً، ولم يستطع ان يفهم سبباً لما يحدث. فمنذ برهة كان الاستقبال في أجهزة الراديو مثالياً من لواء البريغادير لاثبوري المتجه نحو أهدافه، ومن بينها معبر آرنهيم. أما الآن فقد خفتت اشارات الراديو حتى كادت الا تسمع.

وكانت اشارات لاثبوري ورسائله جوهرية لتمكين الجنرال أوركوهارت من ادارة المعركة. وقرر دين - دراموند ان يرسل سيارة جيب مزودة بجهاز راديو وجندي اشارات لالتقاط رسائل لاثبوري واعادة ارسالها الى قيادة الفيلق. وبعد فترة قصيرة بدأ يسمع الاشارات الصادرة من وحدة التوصيل هذه، فبدا له ان مجال فعالية جهاز الوحدة تضاءل الى حد كبير، لأن اشاراتها وصلت بالغة الضعف والخفوت. وبينما هو يستمع اختفت الاشارات كلياً، ولم يستطع دين - دراموند عندئذ ان يقيم اتصالا مع اي جهة أخرى على الاطلاق.

وحدث الامر نفسه لفريق خاص من جنود الاتصالات الامريكيين في سيارتي جيب تحملان أجهزة راديو. وكان هذا الفريق قد جمع على عجل ودفع به الى قيادة الفيلق البريطاني الاول المحمول جواً قبل ساعات قليلة من اقلاع الفيلق نحو هدفه. وكانت مهمة هؤلاء الامريكيين اقامة اتصال بين الارض والجو بأجهزة "ذات ذبذبة عالية جداً"، حتى يمكن بذلك طلب تدخل الطائرات المقاتلة لمساندة القوات عند الضرورة. ولا شك في ان سيارتي جيب الراديو هاتين كان يمكنهما تغيير سير المعركة في ساعاتها الاولى. لكنهما، بدلا من ذلك، كانتا بلا نفع على الاطلاق، لأن أجهزتهما لم تكن قد ضبطت على الذبذبات الصحيحة الضرورية. وبذلك لم تكد المعركة تبدأ حتى تبين أن اتصالات الراديو البريطانية تعطلت تماماً.

تأخير ينذر بالشر

من فوق السطح المنبسط لمصنع كبير قرب قناة ميز - اسكو على الحدود البلجيكية - الهولندية، كان الجنرال بريان هوروكس، قائد الجيش البريطاني الثلاثين، يراقب آخر التشكيلات الضخمة من الطائرات الشراعية وهي تمر فوق دباباته المنتظرة. واطمأن الجنرال الى ان الهجوم المحمول جواً قد بدأ، فأصدر أوامره لقوات عملية غاردن بالهجوم. وفي الثانية والربع بعد الظهر ارتفع زئير هائل من ٣٥٠ مدفعا أخذت تصب نيرانها.

وأخذت القذائف تسقط طناً بعد طن على مواقع العدو، وهي مركزة على كيلومتر ونصف كيلومتر فقط من الجبهة بعمق ثمانية كيلومترات، فارتجت الارض تحت دبابات قوات الحرس الايرلندي وهي تتقدم ببطء الى خط البدء. ووراء هذه التشكيلات الامامية، بدأت مئات الدبابات والعربات المصفحة الاخرى تتحرك خارجة من مواقفها.

وراحت الدبابات تهدر وتقرقع على

الطريق بسرعة ١٣ كيلومتراً في الساعة· وارتفع ستار المدفعية قليلا ليزحف أمام المدرعات المتقدمة بالسرعة عينها · وكان رجال الدبابات يرون بأعينهم القذائف وهي تنفجر على مسافة أقل من مئة متر أمامهم·

وسارت خلف تشكيلات المقدم عربة الاستكشاف الخاصة بالكولونيل جو فاندلير· وكان هذا اذا وقف في سيارته، يستطيع ان يرى أمامه وخلفه· وهو يتذكر ذلك بقوله:"كان الضجيج يفوق التصور، لكن كل شيء كان يمضي طبقاً للخطة الموضوعة"· الا ان الصورة تغيرت فجأة في ثوان معدودة كما يقول فاندلير:"فقد بدأ الالمان يعجنوننا حقاً"·

كان الالمان محتمين جيداً في مواقع محصنة حسنة الاخفاء على جانبي الطريق· وانتظرت مدفعيتهم حتى تجاوز ستار مدفعية الحلفاء مواقعهم، وتركوا الدبابات القلائل الاولى تمر، ثم فتحوا النار· وفي دقيقتين اثنتين، أصيبت تسع دبابات وتعطلت، وانتثرت مشتعلة عاجزة فوق ٧٥٠ متراً من الطريق·

وبذلك اوقف الزحف قبل ان يبدأ حقاً· وعجزت التشكيلات الآتية من الخلف عن التقدم· حتى ولو كان في استطاعتها ان تتجاوز الكتل المشتعلة من الدبابات المصابة، فان الهدافين الالمان المختبئين كانوا سيصيدونها· ولكي يمكن استئناف التقدم، طلب فاندلير معونة طائرات تايفون التي كانت تحلق فوقه· ويقول فاندلير:"لقد أذهلتني شجاعة هؤلاء الطيارين· فهم أخذوا ينقضون بطائراتهم متلاحقين، ويخترقون ستار مدفعيتنا نحن· وانفجرت احدى هذه الطائرات فوق رأسي· وكان الامر كله عسيراً على التصديق: فالمدافع تزأر، والطائرات تهدر، وصرخات الرجال ترتفع"·

وبينما كانت الطائرات توالي انقضاضها، أرسل فاندلير الى المقدم كاسحة مصفحة لازاحة الدبابات المحترقة من الطريق· ثم تقدمت تشكيلات المشاة كي تنظف الغابة على جانبي الطريق من المكامن الالمانية، مستعينة بعربتين تحمل كل منهما مدفع "برن"· ويتذكر قائد دبابة انه رأى "كلتا عربتي المدفع طائرتين في الهواء، بعد ان مرتا فوق ألغام أرضية زرعها العدو"· وحين انقشع الدخان، رأى"أجساداً معلقة في الشجر، وقطعاً من الرجال تتدلى من كل غصن شجرة"·

عندئذ تقدم المشاة البريطانيون بتصميم عنيد حاقد لارغام الالمان على الخروج من خنادقهم المخفية· وتجرد رجال الحرس الايرلندي من الشفقة، فكانوا يرغمون الاسرى على الركض على الطريق وهم ينخسونهم بحرباتهم· وحاول أحد الالمان الفرار، "فمات في اللحظة عينها التي راودت الفكرة ذهنه"، كما يذكر أحد جنود المشاة·

وتلقى الجنرال هوروكس في موقع قيادته تقريراً يفيد ان المكامن الالمانية على جانبي القوات المتقدمة قد سحقت· ولكن تبين ان هذه القشرة من القوات الالمانية أقوى من كل التوقعات، اذ كان بين الاسرى رجال من كتائب مظلية ذائعة الصيت· ولكي تكتمل المفاجأة التي تلقاها

البريطانيون، كان بينهم أيضاً مشاة مخضرمون تابعون لفيلقي بانزر "اس - اس" المصفحين التاسع والعاشر. وحتى تتضاعف الدهشة أكثر، تبين كذلك ان بعض الاسرى ينتمون الى الجيش الالماني الخامس عشر الذي يقوده الجنرال غوستاف فون تسانغن. وقد ورد في اليوميات الحربية لقوة الحرس الايرلندي ما يأتي:"أمضت مخابراتنا هذا اليوم في حال دهشة غاضبة، لأنها ظلت تكتشف كتائب ألمانية عديدة أخذت تظهر واحدة بعد أخرى، في حين كان يظن أنها بعيدة عن هذا المكان".

وكان الجنرال هوروكس توقع ان تستغرق دباباته" بين ساعتين وثلاث ساعات" كي تقطع مسافة الـ٢١ كيلومتراً التي تفصلها عن مدينة ايندهوفن. لكن وقتاً ثميناً ضاع، ولم يتمكن الحرس الايرلندي الا من قطع مسافة ١١ كيلومتراً فقط ليصل الى بلدة فالكنسفارد مع هبوط الليل. وبذلك تأخرت عملية ماركت غاردن منذ البداية على نحو ينذر بالسوء.

... وتوقف الموكب

كان رجال لواء المظلات الاول الذي يقوده البريغادير لاثبوري يسيرون بملابس القتال المميزة وخوذات الصدام متجهين نحو آرنهيم، وهم مثقلون بالاسلحة والذخائر. وكانت الخطة تقضي بأن تتخذ كل من الكتائب الثلاث التي يتألف منها اللواء طريقاً مختلفاً، بحيث تصل كلها الى آرنهيم من ثلاث جهات متباينة. وأسند تحقيق أهم الاهداف الى الكتيبة الثانية بقيادة الكولونيل فروست. وكان عليها ان تتخذ طريقاً ثانوياً يمتد قرب الضفة الشمالية لنهر الراين الادنى، ثم تستولي على المعبر الذي يمتد فوق النهر ليربط طرفي الطريق الرئيسي الكبير. وكان على الكتيبة أيضاً ان تستولي في طريقها على معبر السكة الحديد والمعبر العائم الواقعين غرب المعبر الرئيسي للطريق الكبير. أما الكتيبة الثالثة، بقيادة الليفتنانت كولونيل ج. ا. فيتش، فكان واجبها بلوغ المعبر الرئيسي من الشمال كي تدعم قوة الكولونيل فروست. وبمجرد انطلاق هاتين الكتيبتين نحو وجهتهما بنجاح، كان على الكتيبة الاولى التي يقودها الليفتنانت كولونيل د. روبي ان تتقدم على طول الطريق الاكثر تطرفاً الى الشمال كي تحتل الارض المرتفعة الواقعة شمال المدينة.

وعلى طول خطوط الزحف الثلاثة، التقى الرجال جماعات من الهولنديين الذين تملكتهم الفرحة. وكان كثير من المدنيين غادروا مزارعهم وقراهم البعيدة ولازموا جنود المظلات، يتبعونهم منذ وقت مغادرتهم مواقع الانزال. ومع تضخم جماعات المتابعين، بدا ان الترحيب يوشك ان يطغى على الزحف نفسه فيغرقه. وكان الكابتن اريك ماكاي يسير على الطريق الجنوبي الاقصى مع الكتيبة الثانية التي يقودها الكولونيل فروست، فأقلقه جو النزهة الذي يحيط بالزحف. وهو يقول في هذا الصدد:"كان المدنيون الهولنديون يعوقون تقدمنا، اذ راحوا يلوحون ويهتفون ويصفقون، ويقدمون التفاح والاجاص (الكمثرى) والمشروبات.



الكولونيل فروست ٠

وكان ذلك لطفاً منهم، لكنهم عاقوا تقدمنا وجعلوني أحس بالخوف الشديد من أن ينتهي ذلك بافتضاح مواقعنا لدى العدو"٠

وحدث ما كان يخشاه ماكاي، اذ ان موكب النصر هذا توقف فجأة٠ ويتذكر الرقيب الاول هاري كالاغان، الذي كان يسير على الطريق الاوسط، ما حدث، فيقول: "لقد وقع الامر بسرعة بالغة٠ ففي لحظة كنا نسير بانتظام نحو آرنهيم، وفي اللحظة التالية كنا مبعثرين في الحفر والخنادق، حين فتح القناصة الالمان نارهم على حين غرة، فقتلوا ثلاثة جنود تمددت جثثهم في عرض الطريق"٠ ويتذكر كثير من الرجال ان أول مقاومة ألمانية جدية بدأت بعد انقضاء الساعة الاولى على مسيرتهم، اي نحو الرابعة والنصف مساء٠ ولم تلبث اثنتان من الكتائب الثلاث ـ كتيبة دوبي الاولى على الطريق الشمالي وكتيبة فيتش الثالثة في الوسط ـ ان وجدتا فجأة انهما مشتبكتان في قتال عنيف ضد هجمات العدو٠ وقد أوشك تقدم كتيبة دوبي الاولى على التوقف تماماً حين شارفت بلدة فولفهيزي٠

ويتذكر الجندي السابق وولتر بولدوك الامر فيقول: "توقفنا٠ ثم عاودنا السير٠ ثم توقفنا وحفرنا ملاجيء احتمينا فيها٠ وبعد ذلك تحركنا مغيرين اتجاهنا٠ وكان تقدمنا مرهوناً بنجاح تشكيلات المقدم، بينما كانت قنابل المورتار وقذائف الرصاص تنصب علينا طول الوقت"٠

وقد دهش جنود المظلات من شراسة الهجمات غير المتوقعة التي شنها العدو٠ وكان الجندي السابق اندرو ملبورن على الطريق الشمالي، فطرق مسامعه دوي النار تطلق عن بعد نحو الجنوب٠ وانتابه للحظة قصيرة شعور بالرضا لأن كتيبته الاولى كلفت مهمة الاحتفاظ بالارض المرتفعة الواقعة شمال مدينة آرنهيم٠ ولكن عندما اقترب ملبورن مع كتيبته من بلدة فولفهيزي، تبين له أن طابور الكتيبة انحرف نحو الجنوب وخرج عن الطريق الرئيسي٠ ورأى محطة السكة الحديد وبالقرب منها دبابة٠ وكان أول ما انتابه الابتهاج، وقال في نفسه: "يا الهي! ان مونتي كان محقاً، فها هو الجيش الثاني وصل الى هنا فعلا!" ثم رأى ملبورن برج الدبابة يدور ببطء، كما رأى صليباً أسود مرسوماً

على الدبابة. وعلى حين غرة، تبين ان الالمان حولهم في كل مكان.

وكان انهيار الاتصالات وما أسفر عنه من افتقار الى التوجيهات عائقاً كبيراً يعرقل رجال الكتيبتين الاولى والثالثة الذين وجدوا أنفسهم يصطدمون بالعدو طوال الوقت في اشتباكات مريرة لا تنقطع، يواجههم فيها جنود "وافن اس - اس" المخضرمون المستميتون. وكان هؤلاء الجنود الالمان أقل عدداً، لكنهم يتمتعون بمساندة العربات نصف المجنزرة والمدفعية والدبابات. فتمكنوا من ابطاء سرعة التقدم البريطاني على الطريقين العلويين حتى أصبح مثل زحف السلاحف، ولم يعد هناك أمل كبير في ان تتمكن الكتيبتان الاولى والثالثة من بلوغ هدفيهما عند آرنهيم طبقاً للخطة الموضوعة. وأصبح كل شيء يتوقف الآن على الكتيبة الثانية التي يقودها الكولونيل جون فروست، والتي كانت تتقدم باطراد على طريق الراين الادنى، وهو الطريق الثانوي الذي أهمله الالمان على نحو شبه تام.

"انجاز عسكري رائع"

على رغم ان كتيبة الكولونيل فروست عرقلت مرات عدة لفترات قصيرة بسبب نار العدو، الا أنها أسرعت بالتقدم نحو أول أهدافها، وهو معبر السكة الحديد الذي يمتد فوق نهر الراين الادنى الى الجنوب الشرقي من مدينة أوستربيك. وطبقاً للخطة الموضوعة، انفصلت جماعة الميجور فيكتور دوفر عن الكتيبة واتجهت الى النهر. وبدا المعبر حين اقتربوا منه خالياً وبلا دفاعات، فصدر الامر الى الملازم بيتر باري بأن يقود فصيلته عبر المعبر. وكانت فصيلة باري على بعد ٣٠٠ متر من المعبر حين رأى "ألمانياً يجري فوق المعبر آتياً من الجانب الآخر حتى بلغ منتصف المعبر، فركع وبدأ يفعل امراً لم أتبينه. فأمرت جماعة من جنودي باطلاق النار، وأمرت جماعة أخرى باقتحام المعبر".

ويتذكر باري انه ورفاقه بلغوا أول المعبر وبدأوا يركضون فوقه بأقصى سرعة. "وفجأة حدث انفجار هائل وتناثر المعبر في وجوهنا حطاماً". وبذلك اختفى أحد المعابر الثلاثة.

وكانت في انتظارهم خيبة أمل أخرى. فعندما بلغوا المعبر العائم، وجدوا ان القسم الاوسط منه قد أزيل. غير أنه بقي أمامهم - على مسافة ١٥٠٠ متر - المعبر الرئيسي الضخم المبني بالخرسانة والصلب، وقد ظهر قوسه الكبير واضحاً لأعينهم في ضوء الغسق قبل حلول الظلام.

وحين اقتربت طلائع الكتيبة الثانية من المعبر، دهش الملازم روبين فلاستو، قائد احدى فصائل المجموعة "ر". من "ارتفاع المعبر ارتفاعاً كبيراً لا يصدق". ولاحظ فلاستو "وجود نقط حراسة محصنة عند طرفي المعبر بدت هيئتها تنذر بالخطر، حتى وسط جو الهجران والفراغ الذي بدا سائداً". وتقدمت المجموعة "ا" بهدوء في الظلام، واتخذت لها مواقع عند أسفل الدعائم الهائلة الواقعة عند الطرف الشمالي للمعبر، حيث تناهى الى أفرادها هدير حركة المرور فوقه.

وبعيد الثامنة مساء، وصل

الكولونيل فروست مع قيادة الكتيبة وأصدر أوامره فوراً الى المجموعة "أ" بأن تعتلي المعبر. وحين بدأ الرجال يتحركون فوق طرف المعبر دبت الحياة في الالمان، ووجد الرجال النار تنهال عليهم من نقطة الحراسة الواقعة في الطرف الشمالي للمعبر ومن عربة مدرعة وحيدة تقف عند طرفه الجنوبي. وتقدمت فصيلة يعاونها رافعو الالغام التابعون لقيادة اريك ماكاي وهم يحملون قاذفات اللهب، وبدأ الجميع يتحركون في الطوابق العليا لعدد من المنازل التي تقع سقوفها وحجراتها العليا في مستوى النظر مع منحدر بداية المعبر. وفي الوقت نفسه شقت فصيلة الملازم فلاستو طريقها خلال الاقبية. وحين اتخذ الجميع مواقعهم، بدأوا يهاجمون نقطة الحراسة المحصنة.

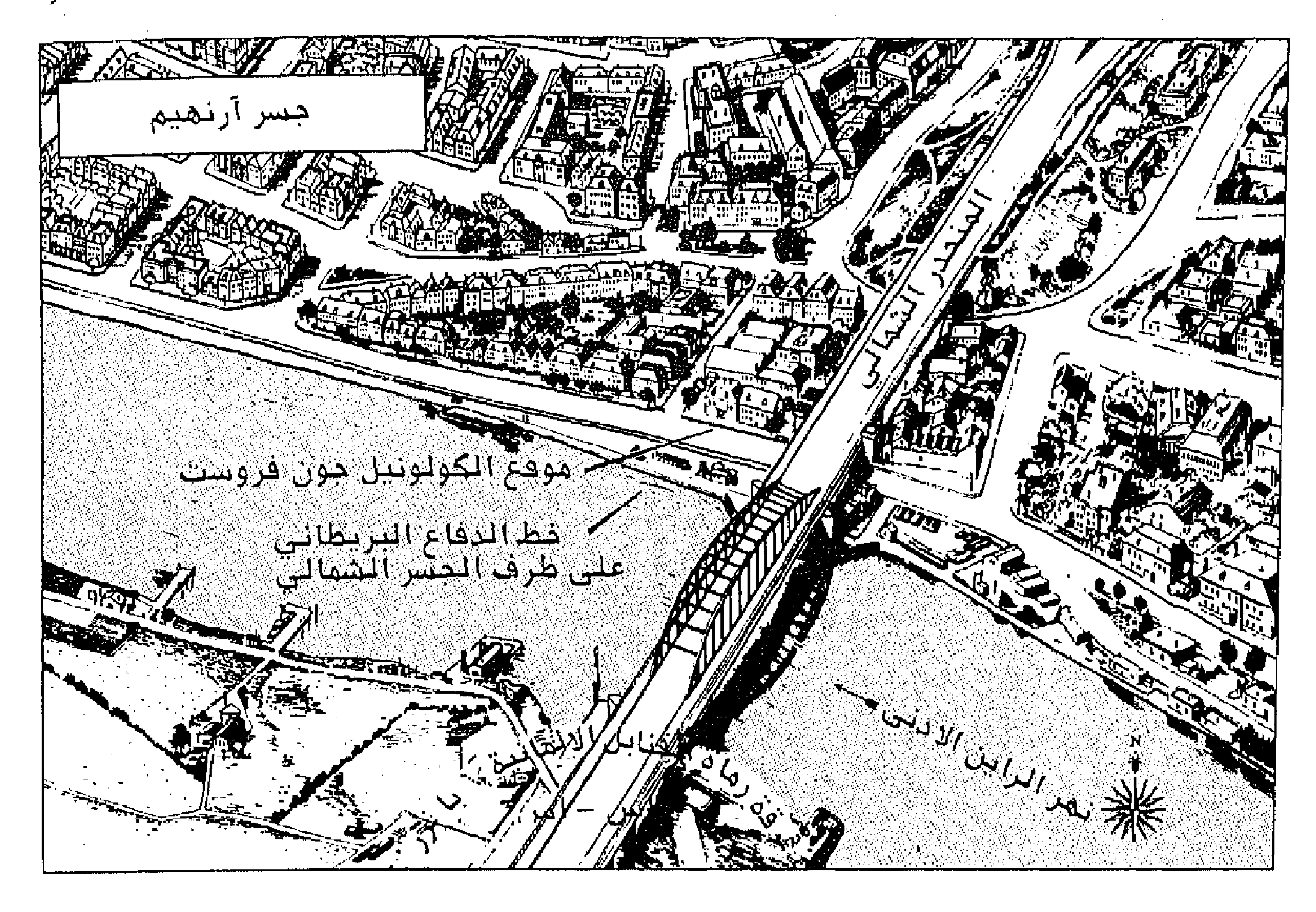
ويتذكر فروست أنه عندما بدأ قاذفو اللهب مهمتهم، "بدا كأن الجحيم اطلق من عقاله. فقد أضاءت النار السماء، وارتفع صوت المدافع الرشاشة، وحدثت سلسلة انفجارات متتالية، وارتفعت طقطقة الذخائر المحترقة التي تخللتها طلقة مدفعية، وطوقت النار مبنى خشبياً قريباً، وتصاعدت صيحات الرعب والخوف".

وانتهت المعركة الوحشية القصيرة فجأة وهمدت مدافع الحراسة المحصنة. ورأى فروست من خلال النار الجنود الالمان يسيرون مترنحين نحو رجاله. وبذلك تمكنت الجماعة "أ" من تطهير الطرف الشمالي للمعبر بنجاح، فأصبح في قبضتها. لكن النار وانفجارات الذخيرة المحترقة جعلت المجازفة باندفاع آخر لاحتلال الطرف الجنوبي مغامرة انتحارية. ولو تم الامر قبل نصف ساعة لأمكن نجاح العملية. أما الآن فقد وصلت الى الضفة الجنوبية للنهر مجموعة من رماة بانزر "اس - إس" واتخذوا مواقعهم متأهبين.

ولم يعد فروست يستطيع ان يفعل شيئاً تلك الليلة سوى حراسة الطرف الشمالي للمعبر الذي استولى عليه من هجمات العدو. وبعد ان تشاور فروست مع ضباطه، انتهى رأيه الى انه من الواضح ان يكون عرض للكتيبتين الاولى والثالثة عائق ما. وكان من المستحيل معرفة ما حدث لهما بالضبط نظراً الى انقطاع الاتصالات. واذا لم تصل الكتيبتان الى آرنهيم خلال ساعات الظلام، فسيتاح للالمان وقت كاف لقطع كل طريق بين رجال فروست وسائر قوات الفيلق.

غير ان الطرف الشمالي من معبر آرنهيم كان في قبضة فروست، ولم تكن لديه أو لدى رجاله المغاوير أدنى نية في التخلي عنه.

وأقيم مقر قيادة الكتيبة على عجل في منزل يشرف على المعبر. وجلس فروست يستجمع أنفاسه للمرة الاولى ذلك اليوم. وأخذ يرشف الشاي من قدح كبير، وهو يقول لنفسه ان الموقف في مجموعه ليس بالغ السوء: "فقد قطعنا ١٣ كيلومتراً فوق أرض صعبة الاختراق واستولينا على هدفنا، وذلك كله خلال سبع ساعات من هبوطنا في هولندا. وهذا انجاز عسكري جيد حقاً". وعلى رغم القلق الذي كان ينتاب فروست، الا أنه



كان، مثل رجاله، متفائلا٠ وكانت معه تلك اللحظة قوة من ٥٠٠ رجل٠ وكل ما عليه هو الصمود لمدة ٤٨ ساعة أخرى في أقصى تقدير، حتى تصل دبابات الجيش الثلاثين الذي يقوده الجنرال هوروكس٠

خيبة الالمان

كان لهجوم الحلفاء المفاجيء وقع الصاعقة على القيادة الالمانية العليا، من برلين الى الجبهة الغربية٠ ولم يكن رد الفعل ازاء هذا الهجوم عنيفاً وسريعاً الا في آرنهيم، حيث هبط الفيلق البريطاني الاول المحمول جواً فوق فيلقي البانزر اللذين يقودهما الجنرال بيتريتش٠ أما في المواقع الاخرى، فقد تملكت الحيرة والارتباك القادة الالمان وهم يحاولون ان يحددوا ما اذا كانت الاحداث المفاجئة التي وقعت يوم ١٧ سبتمبر (أيلول) تمثل فعلا مرحلة البداية في عملية غزو للرايش الالماني٠

وفي مقر قيادة الفيلد مارشال جيرد فون رونشتد في مدينة كوبلنتس، كان رد الفعل العام هو الدهشة٠ ولم تكن دهشة فون رونشتد، الاريستوقراطي الصلب، ترجع الى الهجوم بمقدار ما كان مبعثها الرجل الذي هداه منطقه الى انه قائده، وهو مونتغومري٠ فقد كان فون رونشتد واثقاً منذ امد طويل من ان الجنرال باتون وجيشه الامريكي الثالث الزاحف نحو منطقة السار هو مصدر الخطر الحقيقي٠ ومن أجل درء ذلك التهديد، كان قد وجه أفضل قواته كي تصد دبابات باتون الزاحفة بسرعة٠ أما الآن فها هو أشهر قادة ألمانيا

فقد توازنه موقتاً، اذ أنه لم يكن يتوقع أبداً ان يكون مونتغومري قائد الهجوم الرئيسي لأيزنهاور فهو كان يعتبر دائماً ان مونتغومري "مفرط في الحذر، وأسير عادات محددة، ومنهجي للغاية".

وكان من المستحيل خلال ساعات الليل تقدير حجم قوات الحلفاء التي حملت جواً الى هولندا. لكن فون رونشتد كان مقتنعاً بأنه يجب توقع المزيد من عمليات الانزال. لذلك خرجت الرسائل من مقر قيادته تحمل أوامر بنقل عدد من الوحدات من مواقعها المواجهة للأمريكيين عند مدينة آخن. وكانت هذه التحركات مجازفة، غير أنها مجازفة لا بد منها، اذ ان هذه الوحدات كان عليها التحرك فوراً نحو الشمال. وربما استغرقت ما لا يقل عن ٤٨ ساعة حتى تبلغ مواقع القتال. كذلك أصدر فون رونشتد تعليمات أخرى الى مناطق الدفاع على طول الحدود الشمالية الغربية لألمانيا، يأمر فيها بأن تتجه جميع وحدات المدرعات والمدفعية المضادة للطائرات التي يمكن توفيرها الى هولندا التي كانت هادئة حتى ذلك الحين، ثم أصبحت فجأة، وفق اقتناعه الراسخ، مكمن الخطر المباشر على الرايش الثالث.

كانت السماء تنشر صفحة من الضوء المائل الى الاحمرار فوق آرنهيم عندما شارفت المدينة السيارة المسرعة التي حملت الميجور جنرال هاينز هارمل من برلين. وكان الجنرال متوتراً ومتعباً اثر رحلته الطويلة المرهقة. ولكن حين بلغ مقر قيادة

الفيلد مارشال مودل والجنرال بيتريتش
والميجور كناوست والميجور جنرال هارمل يتباحثون خلال المعركة.



فيلق بانزر "اس ـ اس" المدرع العاشر في رورلو، وجد ان موقع قيادته انتقل الى بلدة فيلب على بعد نحو خمسة كيلومترات شمال شرق آرنهيم. وهناك قابل رئيس أركان حربه الذي كان يبدو منهكاً تماماً. وقال الرجل حين رآه: "حمداً لله أنك عدت". وشرح له أحداث اليوم بسرعة. ويتذكر هارمل الموقف فيقول: "أذهلني الموقف تماماً، اذ بدا كل شيء مرتبكاً وغير واضح. وعلى رغم أني كنت مرهقاً، الا ان خطورة الموقف كانت شديدة الى درجة جعلتني أتصل بقائدي، الجنرال فيلهلم بيتريتش، وأقول له انى ذاهب لرؤيته على الفور".

وما ان دخل هارمل على بيتريتش حتى شرع هذا في ايضاح الخطوط العريضة للموقف على خرائطه. وقال لهارمل: "لقد هبط المظليون البريطانيون هنا، غرب آرنهيم، وليست لدينا أدنى فكرة عن حجم قواتهم الفعلي ولا عن نياتهم". ثم أشار قائد الجيش بيتريتش الى نيجميغين واينذهوفن واستطرد: "لقد حصلت القوات الامريكية المحمولة جواً على مواقع في هاتين المنطقتين، كما ان قوات مونتغومري هجمت شمالا عبر الحدود. وفي رأيي أنهم يستهدفون المعابر، لأن استيلاءهم عليها يفتح الطريق أمام مونتغومري للمضي مباشرة الى وسط هولندا، ثم يواصل تقدمه من هناك ليدخل منطقة الروهر".

ولوح بيتريتش بيديه وقال: "ان مودل يخالفني الرأي. وهو يعتقد ان هناك مزيداً من القوات المحمولة جواً سيجري انزالها شمال نهر الراين، شرق آرنهيم وغربها، كي تزحف بعدئذ نحو الروهر". (★)

ومضى بيتريتش يشرح ان فيلق بانزر "اس ـ اس" التاسع بقيادة هارتسر قد صدرت اليه الاوامر لتصفية البريطانيين غرب آرنهيم وشمالها، وأن فيلق بانزر "اس ـ اس" العاشر كلف تولي جميع العمليات اللازمة في شرق آرنهيم وفي الجنوب حتى نيجميغين. وطعن بيتريتش الخريطة باصبعه وقال لهارمل: "لا بد من الاحتفاظ بمعبر نيجميغين بأي ثمن. وأنت المسؤول عن معبر آرنهيم والمنطقة الواقعة جنوبه حتى نيجميغين".

وبينما كان هارمل ينصت، تكشف له بفزع متزايد انه اذا وقع معبر آرنهيم في ايدي البريطانيين، فانه لن يجد اي وسيلة تتيح له نقل مدرعاته بسرعة عبر الراين الادنى كي تتجه جنوباً الى نيجميغين، وسيضطر اذ ذاك الى نقل فيلقه كاملا ليقطع به النهر عند عبّارة عائمة تقع في قرية بانردين، على مسافة ١٣ كيلومتراً جنوب شرق آرنهيم.

وسأل هارمل قائده بيتريتش وهو ينصرف من مقر قيادته: "لماذا لا ندمر معبر نيجميغين قبل فوات الاوان؟" فرد بيتريتش بلهجة تشيع منها السخرية: "لقد رفض مودل تماماً مجرد

(★) الواقع ان هناك بياناً مفصلا بخطط عملية ماركت ـ غاردن كان قد وقع في أيدي الالمان، وفيه بيان بمواقع الانزال والاهداف وطرق الاقتراب والهجوم. لكن القتال عاق وصول الخطط الى المارشال مودل لبضع ساعات، حتى اذا بلغته هذه الخطط أهملها في البداية ولم يصدقها.

بحث الفكرة، قائلا اننا قد نحتاج الى هذا المعبر لنقوم بهجوم مضاد".

فحملق هارمل وقد تملكته دهشة شديدة، وقال:"وبماذا نشن هذا الهجوم المضاد؟".

انطلق هارمل في الظلام نحو بانيردين. وكانت وحداته بدأت التحرك فعلا نحو المعبر العائم. واختنقت الطرق بالجنود والعربات، في حين شكلت السيارات في بلدة بانيردين نفسها أزمة مرور هائلة. وكان من رأي أحد ضباط هارمل أن هذه الوحدات قد لا تبلغ منطقة العمليات عند قطاع آرنهيم - نيجميغين قبل يوم ٢٤ سبتمبر (ايلول) اذا لم تمكن زيادة سرعة المعبر العائم الشديد البطء.

وكان هارمل يعرف أن المشكلة لها حل واحد فقط، هو أن يسترد معبر آرنهيم ليفتح الطريق الرئيسي الى نيجميغين مرة أخرى. ومع انتهاء هذا اليوم الاول من أيام عملية ماركت - غاردن، تركزت كل مشاعر الخيبة لدى الالمان على رجل واحد عنيد، هو اللفتنانت كولونيل جون فروست القابع عند معبر آرنهيم.

"مدرعات فوق المعبر!"

ظلت رحى المعركة من أجل المعبر دائرة طوال الليل. وقد حاول رجال فروست اقتحام الطرف الجنوبي مرتين، لكنهم ردوا على أعقابهم. ثم حاولت سيارات نقل المانية مليئة بالمشاة الالمان اغتصاب طريقها في الاتجاه المضاد، فأشعل فيها رجال فروست نار قذائفهم التي أحرقت رماة البانزر أحياء في جحيمها. وسقطوا صارخين في مياه الراين الجارية على بعد ٣٠ مترا أسفل المعبر.

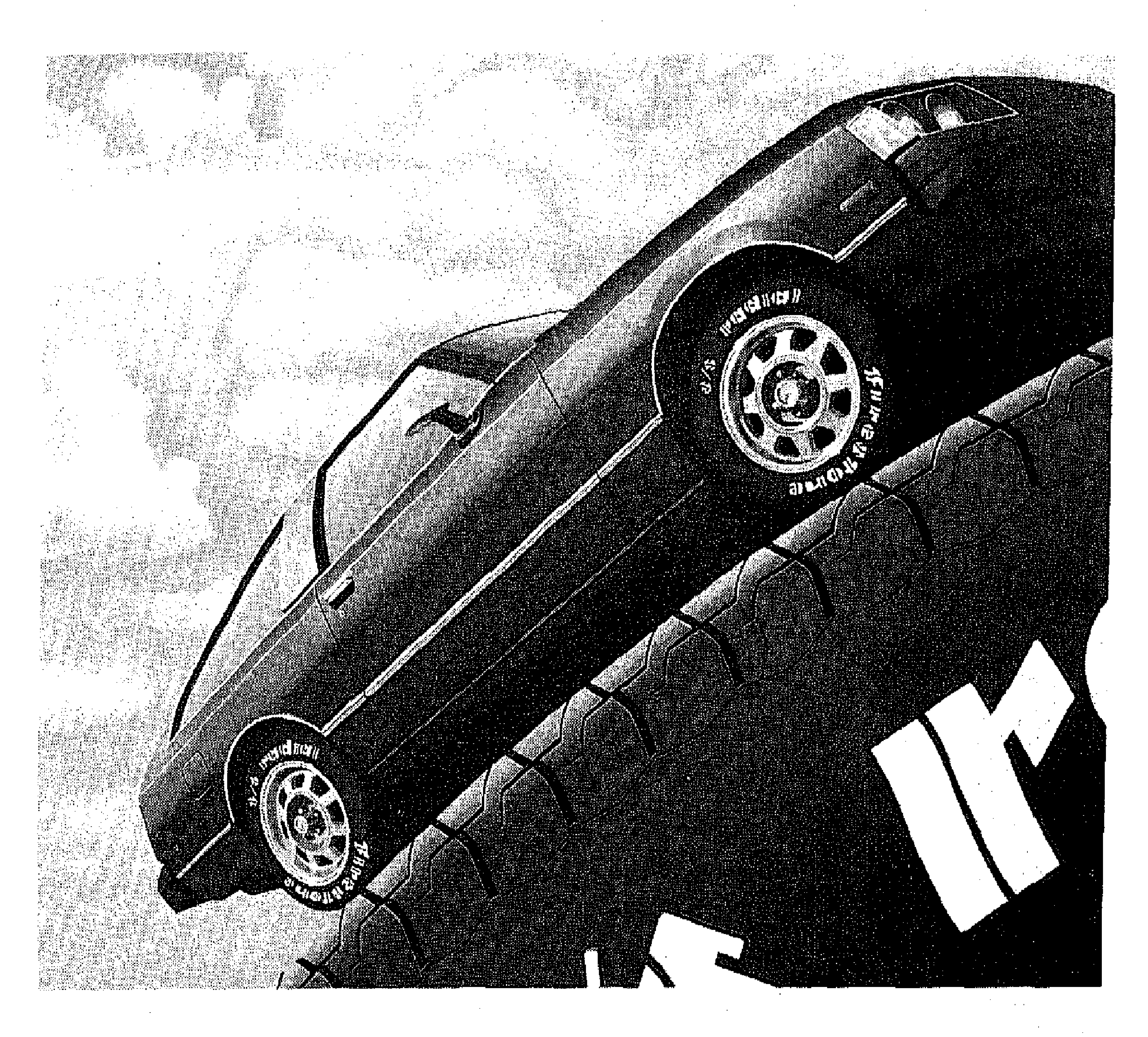
وطوال الليل، كان رجال من الكتيبتين البريطانيتين الاولى والثالثة ينجحون - في جماعات صغيرة من اثنين او ثلاثة - في اختراق طريقهم بالقتال والمرور عبر حلقة دفاع الكولونيل هارتسر في الشمال والغرب لبلوغ المعبر. ومع فجر ١٨ سبتمبر (ايلول)، قدر فروست أن لديه بين ٦٠٠ رجل و٧٠٠ على



"الشياطين الحمر" البريطانيون يدخلون آرنهيم.

المشارف الشمالية للمعبر. غير ان كل ساعة كانت تحمل اليه المزيد من الجنود، كانت تنقل الى أذنيه أيضا تعاظم أصوات آليات العدو. فقد كانت وحدات الجنرال هارمل المصفحة تدخل المدينة وتتخذ مواقعها فيها.

بل ان المدرعات الالمانية نفسها



هدية من فايرستون

أعبر الطرق انيقاً مع اطارات س/س من فايرستون • تلك الاطارات العريضة تلامس الارض بعنف لتلتهم المسافات • انها الاطارات المثلى للقيادة القوية •
اطارات س/س متفوقة في متانتها • صممت الكترونياً لفعالية أكبر وجودة لا تضاهى • كما أن الحروف البيضاء على الاطار تلفت الانظار وتثير الاعجاب •
تفحص اطارات س/س الجديدة ، انها ضخمة وأنيقة •

يعكس مظهرها الرائع عظمة ادائها • وهي تصلح للسيارات الصغيرة والكبيرة • انها هدية فايرستون اليك •

Firestone
INTERNATIONAL COMPANY
S/S Radial

وجدت آرنهيم مكانا خطرا ومخيفا. فعلى امتداد طرق كثيرة تخترق المدينة، كان المدنيون الهولنديون العاديون قد سدوا السبل بالمتاريس. واستطاع الرقيب ريجينالد إيشروود، من الكتيبة البريطانية الاولى، ان يجد طريقه أخيرا - وبعد عناء - الى وسط مدينة آرنهيم عند الفجر، عقب ليلة حافلة بالخطر على الطرق. وهناك رأى "منظرا سيبقى حيا في ذهني الى آخر أيامي": فقد كان الهولنديون يتحدّون رصاص الالمان والانكليز على السواء ويخرجون من الاقبية والمخابىء والحدائق والمباني المحطمة كي يجمعوا جثث القتلى والمصابين". وكانوا يحملون الجرحى "الى عيادات ارتجالية ومخابىء أقيمت في الملاجىء"، حسبما يذكر إيشروود، "أما جثث القتلى فكانت تصف مثل أكياس الرمل في صفوف طويلة، مع وضع الرؤوس والاقدام بالتبادل". وكان مواطنو آرنهيم المتلفعون بالكبرياء والحزن يصفّون جثث الاصدقاء والاعداء على السواء عبر الشوارع ويقيمون بها متاريس يبلغ ارتفاعها مترا ونصف متر أو أكثر لمنع الدبابات الالمانية من بلوغ موقع فروست.

وفي الوقت نفسه، في الضواحي الغربية لمدينة آرنهيم، تحولت الحدائق والشوارع التي كانت منسقة ونظيفة الى مسطحات تملأها ندوب المعركة، بينما كانت القوة الرئيسية للكتيبتين البريطانيتين الاولى والثالثة تواصل كفاحها لبلوغ المعبر.

واستمرت هذه المعركة الغريبة المدمرة، التي خربت مشارف المدينة، على بعد ثلاثة كيلومترات فقط من معبر آرنهيم، من غير أن يبدو انها تسير وفق اي خطة واضحة. وكانت قد غدت مثل كل معارك الشوارع: كتلة واسعة النطاق ومختلطة من الاشتباكات الفردية الشرسة، تجري في اطار بالغ التعقيد من الممرات الضيقة.

وفي تمام التاسعة والنصف صباحا، نظر العريف دون لامب من موقعه فوق أحد سطوح المنازل القريبة من المعبر، ثم صاح بانفعال: "دبابات! انه الجيش الثلاثون". وفي مقر قيادة الكتيبة القريب، سمع الكولونيل فروست جندي مراقبة آخر يعلن ظهور الدبابات، فانتابته لبرهة قصيرة مشاعر الابتهاج الشديد التي تملكت العريف لامب. وهو يسترجع ذلك بقوله: "كنت أحسب اننا سنحظى وحدنا بشرف الترحيب بالجيش الثلاثين في آرنهيم". أما الرقيب تشارلز ستوري فقد صعد السلم ركضا الى نقطة رقابة العريف لامب. وحملق في اتجاه الدخان الذي كان لا يزال يتصاعد من المشارف الجنوبية للمعبر، فرأى طابور الدبابات الذي رآه لامب. وكان رد فعل الرقيب ستوري فورياً: فقد عاد هذا الجندي المخضرم (منذ ما قبل دانكرك) وأسرع يهبط الدرج ركضاً وهو يصيح: "انهم ألمان! مدرعات فوق المعبر!".

وفوق المعبر كانت تتقدم بأقصى سرعة طليعة قوة الاقتحام الالمانية التي يقودها الكابتن بول غرابنر. وراح السائقون الالمان يتعرجون بمصفحاتهم يمينا ويسارا بمهارة فائقة، فنجحوا لا في تجنب الحطام

الملتهب المتناثر فوق المعبر فحسب، وانما ايضا في تجاوز حقل ألغام كان البريطانيون زرعوه ليلا ٠ وكل ما حدث لهم هو أن عربة واحدة من عربات غرابنر الخمس لمست لغماً من حافتها، فأصابها من انفجاره تلف بسيط لم يمنعها من مواصلة زحفها ٠

وأذهل البريطانيين هذا الاقتحام المفاجىء، لكنهم تمالكوا أنفسهم بسرعة٠ وراحوا من أعلى المنازل ومن فوق سطوحها، ومن النوافذ ومن خنادقهم، يطلقون النار بكل أنواع الاسلحة التي في متناول الجنود، من المدافع الرشاشة الى القنابل اليدوية٠ ونجح جندي رفع الالغام رونالد ايمري في اصابة قائد العربة نصف المجنزرة الاولى ومساعده٠ وحين دخلت الثانية في نطاق النظر، أصاب قائدها ايضا، فتوقفت العربة فجأة بعد أن شارفت المنحدر، وبدأ سائر أفراد طاقمها المؤلف من ستة أفراد يهجرونها، فأصيبوا جميعا واحدا بعد الآخر٠

وتقدمت عربتان أخريان نصف مجنزرتين على المعبر، لكن الفوضى انتشرت فجأة بين صفوف المقتحمين الالمان٠ فقد جرح قائد العربة نصف المجنزرة الثالثة، وأصابه ذلك بالذعر وجعله يغير اتجاه سير عربته الى الخلف، مصطدما بالعربة نصف المجنزرة التي كانت وراءه، فتلاحمت العربتان ودارتا في عرض الطريق، ثم انفجرت احداهما مشتعلة٠ لكن الالمان المتقدمين من الخلف ظلوا يحاولون شق طريق لهم بعناد شديد٠ فراحوا يزيدون سرعة عرباتهم في محاولة عصبية يائسة لبلوغ الطرف الشمالي للمعبر، لكن المحاولة كانت تنتهي بهم الى الاصطدام بعضهم ببعض ثم بالاكوام المتضخمة من الحطام التي تنثرها قذائف المدفعية وانفجاراتها٠ وفقد بعض السائقين السيطرة على عرباتهم نصف المجنزرة، فاصطدمت بحافة منحدر المعبر بعنف جعلها تنقلب فوق الحافة لتستقر على أرض الشارع تحت المعبر٠ اما المشاة الالمان الذين كانوا يسيرون خلف العربات نصف المجنزرة فقد انهالت عليهم القذائف وصرعهم الرصاص بلا رحمة٠ وأخيرا عجز الالمان تماما عن التقدم بعد منتصف المعبر، فسارع الناجون منهم بالعودة الى طرفه الجنوبي٠ وكان الكابتن بول غرابنر، قائد الاقتحام قد لقي مصرعه خلال القتال العنيف الذي دار بلا رحمة٠

وكأن القدر شاء ان يهنىء رجال الكتيبة الثانية على نجاحهم في صد الهجوم الالماني، فتمكن رجال الاشارة بينهم فجأة من التقاط رسالة قوية واضحة من الجيش الثلاثين٠ وتخيل الجنود المرهقون أن محنتهم أوشكت على الانتهاء، اذ لا بد من أن تكون دبابات الجنرال هوروكس على بعد ساعات قلائل منهم٠

لكن الامر لم يكن كذلك٠ فقد كان كل ما وقع من الممر الكبير الموعود في ايدي القوات الانكلو - امريكية حتى ذلك الحين لا يزيد على ٤٥ كيلومترا، تمتد من الحدود البلجيكية الى مدينة فيغيل٠ فالفيلق ١٠١ تمكّن من قطع ٢٥ كيلومترا من الطريق بسرعة غير عادية، واستولى على مدن ايندهوفن وسانت أودنرود وفيغيل، وعلى كل المعابر الاحد عشر التي

نيطت به مهمة السيطرة عليها ما عدا معبرين اثنين. لكن الالمان نسفوا المعبر القائم عند بلدة سون، وبذلك أصبح جيش الاغاثة الذي يضم ٢٠ الفاً من الآليات، بقيادة الجنرال هوروكس، عاجزا عن التقدم خطوة أخرى قبل أن يتم اصلاح المعبر.

بحر الانقاض

تأخرت عملية الانزال التالية في اليوم الثاني بسبب رداءة الطقس، فلم تصل الطائرات الى أهدافها الا قرابة الثانية بعد الظهر. وكان الاسطول الجوي ضخما، بل أكبر كثيرا من اسطول اليوم السابق. وعلى رغم ان المعركة كانت جارية، الا ان ٩٠ في المئة من عمليات الانزال تمت في المواقع الصحيحة. ولكن ما ان بلغ الجنود الارض حتى غرقوا في بحر المعركة الدائرة خارج آرنهيم. وفضلا عن ذلك، فان الجنود لم يتلقوا سوى ١٢ طناً من أصل ٨٧ طناً من الذخيرة والطعام والمؤن التي أسقطتها الطائرات، فيما وقع الباقي وسط صفوف الالمان.

وعلى رغم الاصابات الشديدة، فان الكتيبة الثانية والجنود الافراد الشجعان من الكتيبتين الاخريين الذين نجحوا في بلوغها كانوا لا يزالون صامدين في مواقعهم. لكن حال قوات فروست كانت قد بلغت حد اليأس منذ ساعات، وأخذت تتدهور بسرعة أكثر فأكثر.

وكان جنود بيتريتش يحتلون شمال آرنهيم ويحصرون فروست ورجاله عند المعبر، بعد ان نجحوا في منع كتيبتي دوبي وفيتش (الاولى والثالثة) من نجدتهم. وكانت الكتيبتان عجزتا عن التقدم من المناطق المبنية الواقعة حول مستشفى سانت اليزابيث على بعد ١٥٠٠ متر من المعبر، كما كانت تلك حال كتيبة ساوث ستافوردشير والكتيبة الحادية عشرة اللتين وصلتا حديثا. ويقول الجندي روبرت س. ادواردز، من الجماعة "د" في كتيبة ساوث ستافوردشير: "لقد بلغنا الارض الواسعة المكشوفة على الطريق الممتد في محاذاة النهر أمام مستشفى سانت اليزابيث، ثم انهمرت علينا النار سيولا. ولا شك في اننا كنا نبدو كالاهداف الثابتة في ساحة التدريب. وكل ما كان على الالمان فعله هو تركيز مدافعهم كلها على هذه الثغرة الواحدة - وعرضها نحو ٤٠٠ متر - ثم اطلاق النار. وكان من المستحيل أن يخطئوا الهدف".

وقد ألقى ادواردز ببعض قنابل الدخان ليحاول اخفاء تقدمهم، "ثم خفضت رأسي وجريت كالارنب البري". لكنه تعثر "بأكوام من الموتى الغارقين في بحيرات الدماء، حتى بلغت منطقة الحماية الجزئية التي توفرها البيوت والمباني على الجانب البعيد من الطريق". أما الجماعة "د" فقد بيّن احصاء أفرادها "ان ٢٠ في المئة منهم بقوا. واتضح انه لا يمكن أن نستمر في مواجهة هذه القوة الالمانية ذات التفوق الساحق، فاعتصمنا بالامل وانتظرنا طلوع الفجر".

وبدا كأن حائطا صلدا هبط ليفصل الفيلق عن رجال فروست القلائل المتشبثين بمواقعهم عند المعبر.

وفي آرنهيم نفسها، اخترقت

روائح المعركة قلب المدينة. أما على المعبر فقد ارتفع ركام الحطام عاليا فوق أسواره الخرسانية وتناثرت أجزاؤه في الشوارع المحاذية لمجرى الراين الادنى.

وكان الدخان الاسود يلتصق بجدران المباني والساحات فينشر عليها طبقة دهنية، بينما كانت مئات الحرائق تشتعل على امتداد واجهة النهر من دون أن يكون هناك من يحاول اطفاءها. ويتذكر الرقيب روبرت جونز أن المنظر كان "بحراً من المباني المتهاوية التي تضطرم النار فيها وفي أعداد لا حصر لها من العربات نصف المجنزرة وسيارات النقل وسيارات الجيب".

وتتابعت الساعات بينما فروست ينتظر بلا جدوى أن تتمكن كتيبتا دوبي وفيتش من كسر الحلقة الالمانية والوصول الى المعبر لنجدته. وعلى رغم أن أصوات القتال كانت تبلغه من غرب آرنهيم، الا انه لم تكن هناك دلائل على تحركات لقوات كبيرة. وفضلا عن ذلك، فان التائهين من جنود الكتيبة الثالثة الذين أمكنهم اختراق خطوط الالمان وبلوغ مواقع فروست أخبروه ان دبابات الجنرال هوروكس لا تزال بعيدة. بل ان بعضهم سمع من مصادر المقاومة السرية الهولندية أن المدرعات لم تبلغ بعد مدينة نيجميغين.

ونحو منتصف الليل، غادر فروست مقر قيادته وقام بجولة في أنحاء قطاعه لدراسة أحوال رجاله. وعلى رغم أن المعركة كانت دائرة بلا هوادة منذ بدء الهجوم الالماني المدرع في الصباح، الا أن معنويات الرجال كانت لا تزال عالية. وكان فروست فخورا بجنوده المتعبين الذين تعلوهم القذارة والتراب، اذ بقوا اليوم بطوله يصدون هجمات الالمان المتتابعة على نحو لم يتمكن معه اي جندي الماني أو عربة المانية من بلوغ الطرف الشمالي للمعبر. لكن المعركة كانت قد تحولت الى مباراة في التحمل الشديد، وهي مباراة كان فروست يعرف ان رجاله لن يستطيعوا كسبها من دون معونة خارجية.

غياب حاسم

كان نقص الاتصالات قد أدى الى أزمة لها أبعاد الكارثة. فمنذ اللحظات الاولى للمعركة فقد الجنرال أوركوهارت اتصاله تماما بجنوده. والحق أن سلسلة من الاحداث التي لا تصدق جعلت قواته تعتقد انه مات أو وقع في الاسر، فتولى البريغادير هيكس قيادة الفيلق بدلا منه.

وفي عصر أول أيام الحملة، ١٧ سبتمبر (ايلول)، بينما كان فروست ودوبي وفيتش يسيرون بكتائبهم نحو معبر آرنهيم، كان الكولونيل تشارلز ماكنزي، رئيس أركان حرب أوركوهارت، يراقب الجنرال يخطو جيئة وذهابا "وهو متوتر وقلق ينتظر الاخبار". وكان المتبع عادة أن يتولى الجنرال ادارة المعركة من مقر قيادة الفيلق، لكنه التفت الى ماكنزي وقال: "أظن اني سأذهب شخصيا لالقاء نظرة يا تشارلز". ولم يصطحب الجنرال سوى سائقه وأحد رجال الاشارة، وانطلق بسيارته الجيب في أعقاب رجاله. وكانت الساعة ٤،٣٠ مساء.

ومضت سيارة الجنرال مسرعة على

طريق أوترخت - آرنهيم. ولم يمض وقت طويل حتى لحقت بوحدات مؤخر الكتيبة الثالثة وكان الجنرال أوركوهارت قد علم أن لاثبوري مضى الى الامام، فذهب في أعقابه. وعند أحد التقاطعات على طريق أوترخت - آرنهيم، عثر الجنرال على البريغادير لاثبوري. وكانت المنطقة آنئذ تتعرض لقصف مدفعي شديد.

واحتمى أوركوهارت ولاثبوري في أحد الخنادق وناقشا الموقف، بعدما كان انقطاع الاتصالات قد شل جهودهما لادارة المعركة. وقرر أوركوهارت محاولة الاتصال بمركز قيادة الفيلق بواسطة جهاز الراديو في سيارته. وحين اقترب من السيارة، رأى انها أصيبت بقذيفة مدفع، وأن رجل الاشارة الذي صاحبه أصيب بجرح بالغ. وعلى رغم أن جهاز الراديو بدا سليما، الا ان أوركوهارت عجز عن الاتصال بمركز قيادة الفيلق. وكتب عن ذلك لاحقا: "رحت ألعن الاتصالات البالغة السوء. وثناني لاثبوري عن محاولة العودة الى مقر قيادتي، لان قوات العدو كانت قد تكاثفت في المنطقة الواقعة بيننا وبين مواقع الانزال. واقتنعت بصحة رأيه فبقيت لكنني أدركت تلك اللحظة اني بدأت أفقد السيطرة على الموقف".

وفي منزل كبير يبعد عن الطريق مسافة غير قصيرة، استعد أوركوهارت ولاثبوري لقضاء الليل. لكن أوركوهارت كان قلقاً وغير قادر على نفض التوتر عنه. "وظللت أكرر السؤال عما اذا كان تم أي اتصال مع فروست. لكن شيئا لم يحدث".



الميجور جنرال روبرت اوركوهارت.

واستيقظ أوركوهارت في الثالثة صباحا ومضى خلف الكتيبة الثالثة في تقدمها البطيء. ثم أقفلت الطرق على جنود دوبي ومن بعدهم على جنود فيتش، وتبعثرت الكتيبتان في الضواحي الغربية لآرنهيم. فاضطر أوركوهارت ولاثبوري الى الهرب طلبا للامان، حتى احتميا أخيرا في منزل من ثلاثة طوابق يقع ضمن مجموعة من المباني قرب طريق أوترخت - آرنهيم.

وكانت محنة أوركوهارت تزداد سوءا من دقيقة الى أخرى. وحين وجد نفسه متورطا وسط القتال الدائر، آمن بأن وسيلته الوحيدة للخروج من هذا المأزق هي النزول الى الشوارع ومحاولة اختراق المواقع الالمانية الى مقر قيادته. واختلف معه في ذلك

١٢٥ مليونًا

العبها واربح معها

أضخم يانصيب

من نوعه في اوروبا

يفتح أمامك

فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط،
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما،
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة،
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني،
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك،
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك،

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة،

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة،

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم، وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا،

الضمـــان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠	مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠	مارك
٨ × ١/٢ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠	مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠	مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ مارك	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠	مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠	مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠	مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠	مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠	مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٣٠٠٠٠	مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠	مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠	مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠	مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠	مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠	مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية، لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام، وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر،

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا،

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت، ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة،

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة، وتتساوى جميع الارقام في الحظ،

يانصيب في متناول الجميع!

بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك،
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا، وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون،
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة،
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة،

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية،
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك،

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب الملاقة وحده،

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة، والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أوأن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة،

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا،

الرجاء اضافة المبلغ المذكور ادناه لتغطية نفقات البريد، والاجور المصرفية

نعم! لقد وافقت على أن ألعب لعبة الـ١٢٥ مليونا، وأريد الاشتراك في الدورة التي تبدأ في ١٧ مايو (أيار) ١٩٨٠ وتنتهي في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠،

	مارك الماني	دولار امريكي	جنيه استرليني
☐ بطاقة كاملة	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠
☐ نصف بطاقة	٣٠٠	١٧٧	٨٠
☐ ربع بطاقة	١٥٠	٨٩	٤٠
☐ بطاقة الحظ السعيد	٦٠٠	٣٥٣	١٦٠

(أربعة أرباع ذات أرقام مختلفة)

اذا تم الدفع بغير الدولار الامريكي أو المارك الالماني أو الجنيه الاسترليني، فستعتمد قيمة العملة المحوّلة يوم تسلّم الرسالة، المبالغ المحددة تشمل ثمن البطاقة خلال سحوبات دورة كاملة، اي نصف سنة، والمبلغ الاضافي يشمل جميع المصاريف الاخرى طوال هذه الفترة،

جميع الحوالات توجّه باسم: W. GREGOR, Postfach 11 90 20, D-6000 Frankfurt/M.

☐ طيّه حوالة بقيمة مارك الماني/ دولار امريكي/ جنيه استرليني،

☐ سادفع المبلغ فور استلامي البطاقة (أو البطاقات) التي طلبتها،

الرجاء ارسال المعلومات المتعلقة بهذا اليانصيب باحدى هذه اللغات الى العنوان الآتي:

Mr./Mrs./Miss

Street address (or P.O.Box-No.) City (Postal code No.)

Country الرجاء الكتابة بالاحرف الكبيرة أو الطباعة على الآلة،

لاثبوري وضابطان آخران، اذ رأوا ان هذا يعرض سلامته الشخصية للخطر. غير ان أوركوهارت صمم على رأيه.

وخلال المؤتمر الذي عقد على عجل وسط ضجيج المعركة، ذهل أوركوهارت وضباطه حين رأوا عربة بريطانية تحمل مدفع "برن" وهي تذرع الشارع غير عابئة بسيول النار الالمانية، حتى توقفت أمام المبنى الذي يجتمعون فيه ووثب منها جاريا نحو المبنى ملازم كندي وصفه أوركوهارت بأنه "بدا كأن حياته تحميها تعويذة سحرية". واستطاع أوركوهارت للمرة الاولى ان يعرف مجرى الامور من هذا الملازم. وقال لاحقا: "ان الاخبار كانت غير مشجعة اطلاقا، اذ كانت الاتصالات لا تزال مقطوعة، وكان فروست على طرف المعبر الشمالي يتعرض للهجمات المكثفة وهو ثابت في موقعه، وكنت أنا - طبقا للبلاغات - مفقودا أو أسيرا". وقال أوركوهارت للاثبوري انه بات محتما الان "أن نجازف للخروج من المأزق قبل أن يطوقنا الالمان كلياً".

وقرروا مغادرة المبنى من الخلف، حيث يحتمل أن يتمكنوا من النجاة تحت غطاء من النار وقنابل الدخان. وكان الطريق أشبه بالكابوس، اذ بدأ جنود المظلات نشر ستار كثيف من الدخان، واندفعت جماعة اوركوهارت خارجة من الباب الخلفي حيث ركض أفرادها مخترقين حديقة خضَر، ثم تسلقوا سوراً بعد آخر، كان من بينها جدار يرتفع ثلاثة أمتار. وانتقلوا على طول مجموعة المنازل حتى بلغوا في النهاية نقطة تقاطع مع شارع مرصوف بالبلاط الصغير. وهنا جعلهم التعب والارتباك يخطئون الحساب على نحو جسيم. فبدلا من أن ينحرفوا يسارا - وهو الاتجاه الذي كان يمكن أن يوفر لهم مجالا للامان - اتجهوا يمينا نحو مستشفى سانت اليزابيث، تحت النار الالمانية مباشرة، فأصيب البريغادير لاثبوري.

وأسرع الآخرون يجرونه داخل أحد المنازل. ورأى أوركوهارت أن الرصاصة اخترقت الجزء الاسفل من ظهر البريغادير وأصابته بشلل موقت، فلم يعد يستطيع السير أو الانتقال. وحث لاثبوري الجنرال على أن يمضي ويتركه، وقال له: "لن يفيدك البقاء يا سيدي، بل سيوقعك في الاسر". وبينما هما يتحدثان، رأى اوركوهارت جنديا المانيا عند النافذة، فرفع مسدسه الاوتوماتيكي وأطلق النار من مسافة قصيرة جدا، فتحول وجه الالماني فورا الى كتلة مختلطة دامية ثم اختفى.

وترك الرجال الثلاثة الآخرين زميلهم لاثبوري لعناية زوجين هولنديين ثم، كما يقول اوركوهارت: "غادرنا البيت من بابه الخلفي للانطلاق في متاهة أخرى من الحدائق الصغيرة ذات الاسوار". لكنهم لم يتمكنوا من الذهاب بعيدا، اذ انهم، حين بلغوا حديقة المنزل الرقم ١٤ في شارع "سفارتفيغ"، اضطروا مرة أخرى الى الاحتماء في مطبخ هذا البيت الذي يملكه انطون ديركسين. وأخذ انطون يلوح بيديه محاولا انذار البريطانيين بأن الالمان يحيطون بالمنطقة، وأسرع يدفع زواره الى صعود درج ضيق ينتهي الى غرفة

نوم. ونظروا بحرص شديد عبر النافذة، فأدركوا مغزى اشارات انطون العصبية، اذ رأوا الجنود الالمان تحتهم مباشرة في بضعة مواقع تنتشر على امتداد الشارع. ويقول أوركوهارت متذكرا: "كنا قريبين منهم جدا، بل كنا نسمع حديثهم". وأخذ يقارن في ذهنه بين مجازفة الاستمرار عبر الحدائق الخلفية للمنازل ومجازفة الاندفاع في الشارع الامامي مع الاستعانة بالقنابل اليدوية لفتح الطريق. وكان مستعدا لاي مغامرة في سبيل العودة الى مقر قيادته. لكن حرص ضباطه على حياته جعلهم غير مستعدين اطلاقا لقبول أي من هذه المجازفات، اذ رأوا من الافضل الانتظار حتى يستولي الجنود البريطانيون على القطاع بدلا من المخاطرة بتعريض الجنرال الذي يقود القوة كلها للاسر أو الموت.

ولم يلبث أوركوهارت ان سمع القرقعة والصرير المألوفين اللذين تصدرهما سلاسل الجرارات، فاضطر الى البقاء في مخبئه القسري. ورأى الضباط الثلاثة عبر النافذة مدفعا المانيا اوتوماتيكيا "يجر" في الشارع ببطء، حتى توقف خارج منزل ديركسين تماما. وكاد سقف العربة المصفحة ان يبلغ مستوى نافذة غرفة النوم التي يقبعون فيها. ولم يلبث أفراد طاقم المدفع أن نزلوا من العربة وجلسوا يدخنون ويتحدثون تحت النافذة مباشرة. واتضح انهم لن يواصلوا سيرهم، وتوقع الضباط البريطانيون أن يدخل هؤلاء الالمان البيت في أي لحظة، فسارعوا الى انزال سلم صغيرة تؤدي الى غرفة علیا ضيقة وصعدوا اليها على الفور.

وتكوم الجنرال اوركوهارت في الغرفة الضيقة ونظر حوله، فرأى - وهو العملاق الذي تبلغ قامته ١٨٣ سنتيمترا - ان مخبأه الجديد لا يسمح الا بالزحف. وأحس بأنه "أبله ومدعاة للهزء، وان قيمته في هذه المعركة لا تتجاوز قيمة المتفرج". فهو الرجل الوحيد الذي كان يمكنه أن يضفي التماسك والتنسيق على الهجوم كله. الا انه معزول هنا في غرفة عليا، عاجز عن الافلات من المصيدة التي وقع فيها داخل الخطوط الالمانية.

ولم يصل الجنود البريطانيون الى المنزل الرقم ١٤ في شارع سفارتفيغ، الا صباح ١٩ سبتمبر (ايلول). وكتب أوركوهارت عن ذلك لاحقا: "سمعنا صرير المدفع الاوتوماتيكي خارج البيت، ثم تصاعدت قرقعة جنازيره حين بدأ يتحرك مبتعدا". وظهر أمامهم عندئذ انطون ديركسين، "وأعلن بعصبية وحماسة أن البريطانيين عند ناصية الشارع. فجرينا في الطريق، وحمدت الله على أننا عدنا الى الاتصال بقواتنا".

واستولى اوركوهارت على سيارة جيب وقادها بأقصى سرعة مخترقا وابلا كثيفا من نار القناصة، حتى بلغ أخيرا قيادة الفيلق في السابعة والثلث صباحا، بعد أن تخلّف وفقد السيطرة على المعركة في أحرج فتراتها لمدة ٣٩ ساعة تقريبا. وأسرع الكولونيل ماكنزي يقدم اليه بيانا عن الموقف كما يبدو لقيادة الفيلق.

كانت الصورة مفزعة. وامتلأت نفس أوركوهارت بالمرارة وهو يرى فيلقه الشامخ يتبعثر ويتقطع. وجالت

في خاطره جميع العقبات التي لاحقت قواته في عملية ماركت: البعد الكبير بين مواضع الانزال والمعبر، انهيار الاتصالات على نحو شبه تام، تأخر الانزال الثاني بسبب سوء الاحوال الجوية، فقد شحنات الامدادات الثمينة التي سقطت بمظلاتها بين صفوف الالمان، بطء تقدم دبابات هوروكس. وكان أشد ما بعث الحسرة في نفس أوركوهارت ذلك التفاؤل المفرط الذي لازم تخطيط العملية في مراحلها الاولية وأدى الى عدم توجيه الاهتمام الكافي لوجود قوة مدرعات البانزر التي يقودها بيتريتش.

تلك العوامل كلها تفاعلت لتدفع فيلق أوركوهارت الى حافة الكارثة. ولم يعد التماسك يضفي على صفوف "الشياطين الحمر" سوى انضباطهم الفائق وشجاعتهم التي تفوق التصور.

ومع ذلك، فقد أدرك أوركوهارت أن عليه أن يطلب من رجاله المنهكين الجرحى مزيدا من التضحيات يفوق كل ما سبق أن طلبه أي من قادة القوات المحمولة جواً. ولم يكن أمامه مجال للاختيار، اذ ان هذا الجنرال الاسكوتلندي الخافت الصوت رأى أن السيل المطرد من الامدادات الالمانية يفرض عليه ان يتخذ قراراته فوراً، "والا تعرض فيلقي للتدمير التام". بل ان الوقت في تلك اللحظة قد يكون فاته لانقاذ فيلقه المحبوب من الابادة.

■ **كورنيليوس ريان**

الجزء الثاني في العدد المقبل



غرام الملوك

في مأدبة عشاء اقيمت في لوس انجيليس تكريماً للامير تشارلز ولي عهد بريطانيا، روى الممثل الامريكي دين مارتن هذه الفكاهة: "ليتني اكون اميراً يوماً واحداً، واقابل اميرة، لاصحبها في المساء ثم اسألها: هل نذهب الى قصرك ام الى قصري".

ا. ك.

من دون بهارات

دخل ساعي البريد المكتب وهو يعرج وقد تمزقت رجل سرواله. فسأله رئيس المكتب: "ماذا حدث؟"

ـ كنت في طريقي، واذا بكلب ضخم اصفر ينقض على ساقي ويعضني في كاحلي.

☐ هل وضعت اي شيء على كاحلك؟

ـ ابداً. لقد اعجبه هكذا، من دون اي بهارات.

د. ب.



تأملات معاصرة

اليد

أي وصف بسيط يمكن ان نطلق على أداة تقوم "مناوبة" بالضرب والمباركة، بالعطاء والتسلم، أداة تطعم وتقسم، تتسلى بقتل الوقت وتقرأ للاعمى وتتحدث للابكم وتلوّح وداعا لصديق بينما تدفع اذى العدو وتنوب عن المطرقة والملقط والألفباء؟

بول فاليري

النقد

رأيت الكثير من الاشياء المدهشة في حياتي، لكني لم أرَ قط انسانا يتقبل النقد حقا. فكل نقد بغيض سواء كان عارضا ام خبيثا أم بناء. ومن المؤكد انك ستفيد من النقد في الامد البعيد والشاق، لكن تقبل النقد يعني غير ذلك. انه يعني دخوله في النفس في هدوء من دون ان يرفّ لك جفن او ان تجفل او تتمنى لو ابتلعتك الارض.

الخلود

علّق كاتو الكبير، وهو يرى التماثيل تقام للآخرين، قائلا "افضل ان يتساءل الناس "لمَ لا يقام تمثال لكاتو؟" من أن يتساءلوا "لمَ اقيم له تمثال؟""

توماس ل. ماسون

"أحسن القصص في العالم"

الثقافة المستمرة

يجب ان تكون الثقافة عملية مستمرة مدى الحياة. وعلينا التخلي، في اسرع وقت، عن الفكرة القائلة بأن المدرسة نشاط مرتبط بالصبا. اذ كيف يكون الامر كذلك في عالم لا يعود نصف الاشياء التي يعرفها المرء في العشرين صحيحا عندما يبلغ الاربعين، ولا يكون نصف الاشياء التي يعرفها في الاربعين قد اكتشف يوم كان في العشرين؟

آرثر س. كلارك، كتاب "المنظر من سرنديب"

البحث عن الذات

ليت الشبان الباحثين عن "ذواتهم الحقيقية" يتعلمون ان الذات الحقيقية ليست شيئا يكتشفه المرء بمقدار ما هي شيء يصنعه عبر افعاله اليومية.

سيدني ج. هاريس

ايها المحامي

اثن المتخاصمين عن اللجوء الى القضاء، وأقنع جارك بالمصالحة متى استطعت. ان للمحامي، كداعية سلام، فرصة أكبر مما لسواه ليكون رجلا صالحا. ولا تخشَ على عملك، فسيبقى هناك ما يكفي للعيش.

ابراهام لنكولن

استثمار الخسارة

اهم ما في الحياة ليس مجرد استثمار ارباحك. فان اي احمق قادر على ذلك. المهم هو استثمار الخسائر والافادة منها. وهذا يتطلب ذكاء، وهو محك التمييز بين العاقل والاحمق.

ديل كارنيغي، كتاب "دع القلق وابدأ الحياة"

